AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم
www.magmj.com
(ISSUE No. 1916) 21 - 27 August 2010 (Year 41)
العدد (١٩١٦) ١١ - ١٧ رمضان ١٤٣١هـ / ٢١ - ٢٧ أغسطس ٢٠١٠م (السنة ٤١)

«المجتمع» تحاور الشيخ نادر النوري الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري..



العمل الخيري الإسلامي انطلق إلى التنمية البشرية الشاملة

«استطلاع» ماليزيا.. رؤية من الداخل

ملف رمضان

مع «فقه الجهاد».. للشيخ القرضاوي

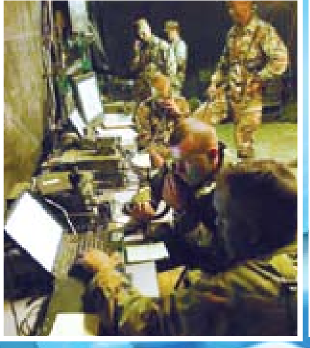
خواطر رمضانية.. من كنوز الصائمين

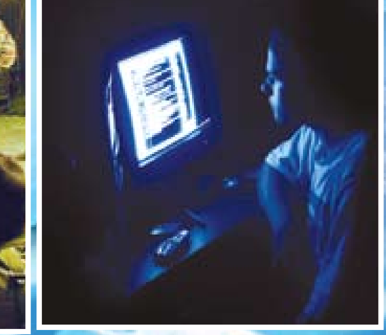
الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ

اتهامات سقطت.. وأوهام تبدّدت!!

فتاوى رمضان .. صحتك في رمضان .. حدث في رمضان .. أنا وهي في رمضان

حروب الفضاء الإلكترونية.. خيال علمي أم حقيقة ملموسة؟!





فيضانات باكستان: الكارثة تتواصل.. غرق ٥ آلاف قرية والمتضررون ٣٠ مليون شخص

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١٦ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

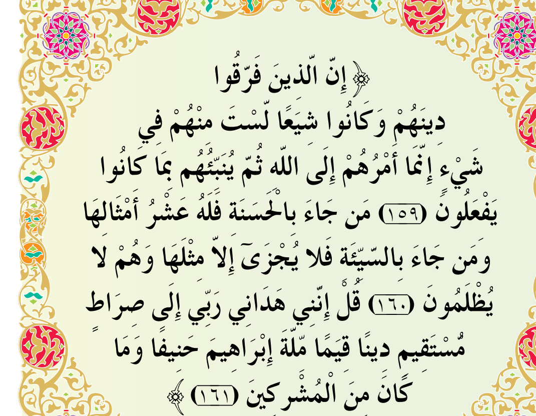
المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الالكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









(سورة الأنعام)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب
١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



عِراق بلا حكومة.. ماذا يعني؟!

السجال المتواصل في العراق منذ خمسة أشهر حول تشكيل الحكومة العراقية الجديدة أصبح سجالاً ممجوجاً، يكشف إلى أي مدى وصلت الحال بهذا البلد في ظل «احتلال» أشاع الخراب والدمار والتخلف، وفي ظل «طائفية» بغيضة باتت تتحكم في مجريات الأمور في هذا البلد، تحت رعاية الاحتلال وبدعم من بعض دول الجوار العراقي.

ولعل قرار «القائمة العراقية» يوم الإثنين الماضي تعليق مفاوضات تشكيل الحكومة؛ بسبب تصريحات أدلى بها رئيس الوزراء (المنتهية ولايته) نوري المالكي لإحدى القنوات الفضائية، بأن القائمة العراقية «تمثل المكوّن السني» من المجتمع.. وهو ما أثار غضب القائمة العراقية، واعتبرته خطاباً طائفياً تحريضياً طالبت المالكي بالاعتذار العلني عنه.

ولاشك أن ذلك يجسد إلى أي مدى باتت الطائفية تقود الحراك السياسي في العراق.. ذلك في الوقت الذي حفلت فيه محاولات تشكيل حكومة جديدة بالتسويف والمماطلة من قِبَل نوري المالكي وقائمته، حتى يبقى الوضع المتجمد على ما هو عليه، وحتى يمكث رئيساً للوزراء أطول فترة ممكنة، ولم تنجح محاولات «جون بايدن» نائب الرئيس الأمريكي، ولا محاولات «جيفري فيلتمان»، نائب وزيرة الخارجية الأمريكية في تشكيل تلك الحكومة برئاسة المالكي، وهو ما حدا بالرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى إرسال رسالة سرية للمرجع الشيعي الأعلى في العراق السيد علي السيستاني، كشفت عنها مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية يوم الجمعة قبل الماضي الموافق ٢٠١٠/٨/١٣م، يدعوه فيها إلى ممارسة ضغوط على القادة السياسيين العراقيين من أجل تشكيل الحكومة الجديدة. إن كل تلك التطورات تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن البعد الطائفي هو المتحكم في تشكيل تلك الحكومة، وبالتالي في إدارة هذا البلد. وغني عن البيان هنا فإن الطائفية البغيضة قد أسقطت العراق منذ الاحتلال الأمريكي في أتون حرب طاحنة ضد الطرف السني مازال يعاني من آثارها حتى اليوم، وإن مئات الآلاف من المشردين الذين مازالوا يعيشون في عالم الشتات خارج الحدود أو داخل العراق شاهد على ذلك! كما تعيد رسالة «أوباما» للسيستاني التذكير بلقاءات الحاكم الأمريكي للعراق «بول بريمر» عقب الاحتلال مع عدد من العراقيين، معظمهم من القيادات الشيعية مع السيد السيستاني لوضع برنامج العملية السياسية، وهو برنامج - كما تجلى بعد ذلك - طائفي وقاد العراق إلى كوارث وجرائم ضربت لحمة الشعب العراقي في مقتل.

وهاهو الرئيس «أوباما» يعيد الكَرّة مرة أخرى برسالته للسيد علي السيستاني؛ لإيجاد تعاون شيعي أمريكي في سبيل الخروج بتشكيل حكومة جديدة، وهي حكومة لن تكون إلا طائفية كغيرها من الحكومات السابقة، وكأنما يراد للعراق وهو يدخل شهره السادس دون حكومة، وفي وقت يستعد فيه الجيش الأمريكي للرحيل من العراق - حسبما يعلن - وبينما تزداد وتيرة العنف وتتصاعد أرقام الضحايا، نقول: كأنما يراد للعراق أن يسقط في فوضى عارمة؛ تأتي على ما تبقى من تماسكه الاجتماعي، وتنسف ما تبقى فيه من مقدرات وثروات، وتبقيه قاعاً صفصفاً نهباً للاستغلال والابتزاز الأمريكي..

ولا حول ولا قوة إلا بالله.■





المكتب السياسي للحركة الدستورية يجري تعديلات على إستراتيجيته

عقد المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) اجتماعه الرمضاني الأول بعد التئام شمل أعضائه السبت الماضي، برئاسة الأمين العام د. ناصر الصانع.



د. ناصر الصانع

وتابع الاجتماع الدوري أداء المكاتب المختلفة للحركة الدستورية الإسلامية، وانطلاق أنشطتها واستكمالها لخططها، كما ناقش المجتمعون مسودة التعديلات المقترحة على إستراتيجية الحركة، والمقرر رفعها للأمانة العامة في اجتماعها المقبل، واطمأن الحاضرون على استكمال التجهيزات للغبقة السنوية التي تنظمها الحركة في ديوان الصانع مساء الثلاثاء القادم ٢٤ أغسطس الجاري، وغبقة مكتب المرأة في ديوان الشايجي اليوم السبت ٢١ أغسطس.

كما تابعت الحركة في اجتماعها المنعقد الأصداءَ الإيجابية للدعوة التي أطلقتها من خلال التصريحات الصحفية، والبيان المشترك الذي وقعته مع عدد من القوى السياسية، فيما يتعلق بأهمية احترام وسائل الإعلام والقائمين عليها لخصوصية الشهر الفضيل، وما تعم فيه من روحانيات وتواصل اجتماعي، يجب ألا تخلّ به بعض وسائل الإعلام المتطرفة في خصوماتها السياسية، وبما يخالف أحكام القانون الكويتي.■

جمعية الإصلاح تنظِّم إفطارات في ١٥ دولة

أعلن قطاع آسيا وأفريقيا في جمعية الإصلاح الاجتماعي عن انطلاق موائد إفطار الصائم في ١٥ دولة من مناطق عمل القطاع مع إطلالة أول أيام الشهر الفضيل.

فهد الشامري

وقال رئيس القطاع فهد الشامري: إن «مشروع إفطار الصائم لم يقتصر على وجبات الإفطار فحسب، بل شمل الحقائب الرمضانية والطرود الغذائية، والتي تضمن بعضها حبوباً ومواد جافة وغيرها، وتم تفعيله بالمسابقات القرآنية والمحاضرات والدروس عقب الصلوات والإفطارات الجماعية في مساجد ومدارس ومجمعات القطاع من جيبوتي شرقاً إلى غانا غرباً في أفريقيا، ومن آسيا الوسطى شمالاً إلى إندونيسيا جنوباً».

وأضاف: إن القطاع ما زال يستقبل تبرعات الإفطار لعظم الحاجة، موضحاً أن القطاع سيظل فاتحاً ذراعية لاستقبال الصدقات وتبرعات إفطار الصائم وزكوات الفطر حتى غروب شمس آخر يوم في رمضان بإذن الله.

وثمّن الشامري حرص المحسنين على إنجاح المشروع عاماً بعد عام، مشيراً إلى أن حصيلة مشروع إفطار الصائم للعام الماضي ١٤٣٠هـ بلغت ٤٨٣ ألفاً و٩٧٤ ديناراً، واستفاد من المشروع مليوناً و٤٨٨ ألفاً و٨٢٨ شخصاً.

وأشاد بالعادة الطيبة التي درج عليها العديد من المحسنين منذ سنوات، وهم الذين بنوا مساجد بإقامة ولائم إفطار طوال الشهر بمساجدهم ما ساهم في زيادة نجاح المشروع وزيادة عدد المستفيدين.

كما توجه بالشكر الجزيل والدعاء لكل من ساهم في هذا المشروع طيب النفع عظيم الأثر بالغ الأهمية، سواء من المحسنين الكرام أو من الفرق العاملة والقائمة بالتنفيذ في المكاتب الخارجية بتلك الدول، والذي يحرص القطاع على الاستعداد له قبل رمضان بأسابيع، واستنفار الطاقات بمناطق عمله لإنجاحه حتى تعم الفائدة.■

وزارة الشؤون: استمرار جمع التبرعات بالمساجد

أكد وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل محمد الكندري، أن الوزارة لم تتراجع عن قرارها فيما يخصُّ جمع التبرعات وتنظيمها، مشيراً إلى أنها استمرت في العمل بنظام العام الماضي بالسماح بجمع التبرعات عن طريق الاستقطاعات الشهرية، أو «الكي نت»، وحظر التبرعات النقدية.

وقال الكندري: إن هناك لجنة مشكّلة بين الوزارة وجمعيات النفع العام المسموح لها بجمع التبرعات، تجتمع كل عام لتحديد نظام عملها، ونحن طبقنا هذا النظام السابق، إلا أن الأوقاف منعت التبرعات في تعميم على مساجدها، لأن مجلس الوزراء نصَّ على هذا القرار في عام ٢٠٠١م.

وبيَّن أنه بعد التنسيق عدنا إلى نظام العام الماضي، الذي يسمح بجمع التبرعات في المساجد بنظام الاستقطاعات البنكية، أما التبرع النقدي فهو محظور كما في السابق، مشيراً إلى أنه لابد من حصول بعض الخروقات والتي ستتعامل معها اللجنة التي ستمر على المساجد.■

مهلة شهرين لشركات «النقّال» لفلترة المواقع الإباحية على «بلاك بيري»

عقد وكيل وزارة المواصلات عبدالمحسن المزيدي اجتماعاً الأحد الماضي مع ممثلين عن شركات الاتصالات الثلاث، للتباحث في إيجاد حل لخدمة «البلاك بيري» في الكويت، وطلبت وزارة المواصلات خلال الاجتماع من الشركات الثلاث تنفيذ النموذج الذي اتبعته الإمارات العربية المتحدة كحل «مرحلي» لمشكلة «البلاك بيري»، عبر تركيب خوادم خاصة بكل شركة خلال شهرين لفلترة المواقع الإلكترونية التي يتم الدخول إليها من قبل المستخدم وبالأخص المواقع الإباحية.■




جمعية الإصلاح الاجتماعي استقبلت المهنئين بشهر رمضان

كتب: محمد المسباح

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي الأحد الماضي حفل استقبال للمهنئين بحلول شهر رمضان المبارك، في المقر الرئيس للجمعية بالروضة.

وقد توافد على الحفل عدد كبير من المسؤولين التنفيذيين وأعضاء مجلس الأمة والمواطنين والمقيمين.

وقد وجَّه أمين سر الجمعية د. عبدالله العتيقي خالص التهنئة إلى سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وإلى سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وإلى سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح، وإلى الشعب الكويتي وإلى المقيمين، بحلول شهر رمضان المبارك، مؤكداً أن الجمعية اعتادت استقبال المهنئين في بداية شهر رمضان من كل عام.

وقال العتيقي: استقبلنا المهنئين بحلول هذه المناسبة السعيدة من عدد من الشخصيات السياسية، والدبلوماسية، وجمع غفير من المواطنين، والمقيمين.

وأضاف د. العتيقي: أوصي الجميع ونفسي أولاً بتقوى الله تعالى في السر والعلن، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم، وذكر الله سبحانه وتعالى.

ودعا د. العتيقي الكويتيين والمقيمين إلى التبرع للجان الخيرية الإسلامية في شهر الجود والعطاء.

وحثّ الناس على التبرع بصفة خاصة للمنكوبين في باكستان جراء الفيضانات المدمرة التي شردت أكثر من مليون مسلم هناك، وأصبحوا الآن بدون مأوى ولا مأكل ولا ملبس.

مجتمع متماسك

وقال د. خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت: إن المجتمع الكويتي اعتاد على التزاور والتبريكات والتهنئة بحلول هذا الشهر الفضيل الذي يحث على الألفة، والمودة، والرحمة، والسلام.



قيادات جمعية الإصلاح في استقبال المهنئين بشهر رمضان

وأضاف د. المذكور: نسأل الله تبارك وتعالى أن يتم علينا نعمته وإيمانه، وأن يكون هذا الشهر منطلقاً لوحدة وتماسك هذا المجتمع - بإذن الله سبحانه وتعالى - تحت ظل شريعته، وسنة نبيه ﷺ.

ومن ناحيته قال د. جمعان الحربش، عضو مجلس الأمة من كتلة التنمية والإصلاح: في هذه المناسبة المباركة، وفي هذه الاحتفالية والاستقبال الذي يُقام كل عام في هذا الشهر الطيب المبارك، وفي هذا المكان الذي احتوى أنشطة خيرية كثيرة، وتصدر العمل الخيري في هذا البلد المبارك نلتقي سنوياً لتقديم التهنئة للأحبة والتواصل بين أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، وفعاليات المجتمع الكويتي، يدل على العلاقة الوثيقة الطيبة التي تربط أبناء هذا الشعب بهذه الجمعية المباركة، ونتمنى مزيداً من التلاحم في هذه العلاقة، ومزيداً من التعاون في المشاريع الخيرية التي تعود على المسلمين وعلى هذا البلد بالخير.

عادة كريمة

من جانبه، قال الشيخ مساعد مندني رئيس جمعية التكافل لرعاية السجناء: نلتقي اليوم في هذه المناسبة الكريمة التي تجمع الإخوة في شهر رمضان المبارك لتبادل التهنئة مع الإخوة، والأحبة، والأصدقاء.

وأضاف مندني: إن جمعية الإصلاح اعتادت على هذه العادة الكريمة كل عام، ونسأل الله أن يواظبوا عليها، لأن هذه القلوب تحتاج دائماً لمثل هذا التواصل بين هؤلاء الكرام من العلماء والدعاة، والإخوة العاملين في مجال العمل الخيري، وأسأل الله عز وجل أن يجدد هذه المناسبات علينا ونحن في أسعد حال.

علاقة مميزة

وبدوره قال د. وليد العنجري الأستاذ بكلية التربية الأساسية، ورئيس مكتب بلاد الشام وفلسطين بالرحمة العالمية: إنها فرصة طيبة في هذا الشهر الفضيل أن يلتقي الإنسان بأحبابه وإخوانه، وإن لنا علاقة مميزة مع جمعية الإصلاح الاجتماعي المباركة، والتي نشأنا في ربوعها وخاصة حلقاتها القرآنية ومحاضراتها الثقافية والشرعية.

والآن، يعز علينا أن تمر الشهور الطوال دون أن نلتقي بالإخوة والأحبة، والجمعية تيسر لنا اللقاء مع الأحبة في هذا الشهر الكريم من كل عام.

وقال المحامي محمد الدلال عضو المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية «حدس»: إن التواصل في رمضان سمة من سمات المجتمع الكويتي الكريم، ومن سمات رمضان أيضاً، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في الجهود التي تبذلها جمعية الإصلاح الاجتماعي في استقبال الناس وفي عمل الخير في هذه الأيام، ونأمل أن تعمّ مثل هذه الممارسات والسلوكيات الإيجابية كل مناحي الحياة في الكويت.■



أكد الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية الداعية الإسلامي الشيخ نادر عبدالعزيز النوري، أن العمل الخيري الإسلامي نجح بفضل الله في تخطي أزمة اتهامه بتمويل الإرهاب، وبدأ مرحلة الانطلاق في ربوع العالم لرسم البسمة على وجوه الفقراء والمحتاجين في كل مكان، مشيراً إلى أن هذا الاتهام الباطل كان يستهدف الإسلام كدين لعرقلة انتشاره في العالم.

«المجتمع» تحاور الشيخ نادر النوري الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري..

العمل الخيري الإسلامي انطلق إلى التنمية البشرية الشاملة

حوار: أحمد هيكل



وقال النوري في حوار شامل مع «المجتمع»: إن الإعلام الإسلامي له دور كبير في دعم ومساندة المؤسسات الخيرية الإسلامية في الداخل والخارج لأداء دورها الإنساني وكشف زيف الاتهامات الباطلة التي يروِّجها أعداء الإسلام، ومن هذا المنطلق تدعم جمعية النوري الإعلام الإسلامي بمختلف وسائله، خاصة القنوات الفضائية أو المواقع الإلكترونية.

وأشار إلى أن أبرز سلبيات أو أخطاء الجمعيات الخيرية الإسلامية عدم وجود تنسيق بين المؤسسات الخيرية الإسلامية؛ وهو ما يؤدي إلى تكرار المشاريع الخيرية في الدولة الواحدة، والأفضل ضرورة وجود تنسيق، بحيث يتم توزيع طاقات العاملين في هذه الجمعيات الخيرية، وتلبية احتياجات المسلمين الفقراء في العالم.

وأوضح أن العمل الخيري في ازدهار يوماً بعد يوم، وهذا ساعد الجمعية كثيراً في الفترة السابقة على تلبية حاجات عدد كبير من الفقراء والمحتاجين داخل وخارج الكويت، والعمل الخيري في الكويت يحمل سجلاً حافلاً بالإنجازات على مر السنين بفضل الله سبحانه وتعالى ثم الجمعيات واللجان الخيرية والقائمين عليها من أهل العلم والدين، وقال: إن المسلمين لو أدوا زكاتهم لاكتفى العالم الإسلامي كله ولغاب الفقر بين المسلمين.

وذكر أن فلسفة العمل الخيري الإسلامي في السنوات الأخيرة تغيّرت، فلم يعد مفهومه تقديم كسرة خبز أو شربة ماء للمحتاجين حول العالم، بل أصبح يهتم بالتنمية البشرية الشاملة للإنسان، مضيفاً: إن العمل الخيري الإسلامي نجح في مكافحة التنصير في أفريقيا وآسيا من خلال تنفيذ مجموعة كبيرة من المشاريع التنموية والخيرية في البلدان الفقيرة التي يستغل المنصّرون فقر شعوبها لتنصيرهم تحت شعار المساعدات الإنسانية والطبية، ولفت إلى أن أعداد المسلمين تتزايد في الدول الأفريقية يوماً بعد يوم، لكن هناك نقصاً في عدد المساجد، وهذا ما لاحظه من خلال زيارته لهذه الدول الفقيرة.. وهذا

رؤيتنا للعمل الخيري هي توفير الفرص لأهل الخير في الكويت لوضع تبرعاتهم في موضعها من خلال خطة محكمة ودقيقة

العمل الخيري الإسلامي نجح في مكافحة حملات التنصير في أفريقيا وآسيا وأعداد المسلمين الجدد في تزايد



نص الحوار:

● متى تأسست جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية؟ ومن أسسها؟ وهل لك أن تعرفنا بالشيخ النوري (يرحمه الله)؟

- الجمعية تأسست في ١١ رمضان عام ١٤٠١هـ، الموافق ٢ يوليو ١٩٨١م؛ لمواصلة العمل الخيري الذي كان يقوم به الشيخ عبدالله النوري (يرحمه الله) ابتغاء وجه الله تعالى لمساعدة الدعاة والمربين الإسلاميين والمحتاجين والدعوة إلى نشر الإسلام في جميع البلدان، فلما وافاه الأجل المحتوم عام ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨١م رغب أهل الخير من أسرته الكريمة ومن أحبائه في أن تستمر رسالته بالخير والعطاء، فالتقت كلمتهم على تأسيس جمعية خيرية تحمل اسم الفقيد العالِم العامل، وقامت جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية لتحقيق رسالة الخير والبر على هدى الإسلام الحنيف.

والشيخ النوري هو أحد رجالات الكويت الأوائل العاملين في مجال الدعوة والوعظ، وفهم الإسلام على أنه نظام شامل يتناول كل مناحي الحياة، وسار على نهج السلف الصالح، فكان يرحمه الله من أعلام الهدى في الكويت، ونجم مضيء في سماء هذا الوطن الذي كان خير سفير له في مجال الأعمال الخيرية خارج الكويت، وخدم الإسلام والمسلمين من خلال جولاته المتعدّدة إلى شرق آسيا لتفقّد أحوال المسلمين وتلبية احتياجاتهم، ولم يتوقف عن ذلك حتى طرحه المرض وهو في أستراليا أثناء الإشراف على إنشاء أول مدرسة إسلامية في مدينة سيدني، وعاد إلى الكويت ليرقد على فراش الموت في مستشفى الحميات، وحين زاره الرئيس السابق للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية العم يوسف جاسم الحجي - وكنت برفقته باعتباري ابن شقيق الشيخ النوري - أبلغنا بإلحاح أن هناك دفتراً فيه أمانات للعمل الخيري، ومبالغ كانت فيما بعد نواة لجمعية خيرية تحمل اسمه «جمعية عبدالله النوري الخيرية».

● وما رؤية الجمعية للعمل الخيري؟ وما أهدافها؟

- رؤيتنا للعمل الخيري هي توفير الفرص لأهل الخير في الكويت؛ لوضع تبرعاتهم من صدقات وزكوات في موضعها، من خلال خطة محكمة ودقيقة تراعي الحاجة وتهتم بمناطق الفقر والجهل والمرض لتسارع إليها وترسم البسمة في وجوه أهلها،

جمعية «عبدالله النوري» تأسست عام ١٩٨١م لمواصلة العمل الخيري الذي كان يقوم به الشيخ عبدالله النوري يرحمه الله

وأهداف الجمعية: أن تكون مستشاراً خيرياً للمحسنين، وأن توفر الفرص أمام أهل الخير في الكويت وخارجها لوضع تبرعاتهم وزكواتهم وصدقاتهم في مشاريع خيرية تراعي حاجة المسلمين في كل دولة، وتقوم الجمعية بأعمال البر والإحسان وجمع التبرعات لاستخدامها بما يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، ودعم الروابط الدينية في البلاد والمجتمعات من خلال نشر الدين الإسلامي فيها.

● وما أبرز لجان الجمعية؟ وما دورها؟

- تضم الجمعية مجموعة من اللجان المتخصصة، ومنها لجنة «البعوث الطلابية»؛ وتختص بدعم مشروع تثقيف الشباب المسلم وخاصة من البلاد النائية؛ الأمر الذي أتاح الفرص أمام الكثيرين في شق طرق حياتهم بجدارة لنفع بلادهم الإسلامية، واللجنة تعمل في ميدان طلبة المنح الدراسية؛ وهدفها الارتقاء بمستوى الطلبة عقائدياً وأخلاقياً وشرعياً، واصطفاء مجموعة من المتميزين وتدريبهم وإعدادهم لأدوار مهمة في مجتمعاتهم في مختلف المجالات، وتوفير الاستقرار النفسي والاجتماعي لهم.

أما لجنة «التواصل»؛ فهي لجنة اجتماعية تطوعية تهتم بالجوانب الاجتماعية والتربوية للأسرة، بالتعاون مع الجهات المختلفة ذات العلاقة والاختصاص، وهدفها المساهمة في إصلاح ذات البين، وتدعيم الاستقرار الأسري وتقوية التواصل الاجتماعي، والمساهمة في رعاية الأبناء بالتعاون مع أولياء الأمور.

ونظراً لاهتمام الجمعية بالعنصر النسائي في العمل الخيري، تم تشكيل اللجنة النسائية «قسم الرعاية ودعم الأعمال الخيرية المحلية»، وتقوم بمساعدة الأرامل والأيتام والنساء المحتاجات للمساعدة، ومخاطبة المحسنات للتبرع للمشاريع الخيرية.

● حدثنا عن مشاريع الجمعية.. وما أبرز إنجازاتها داخلياً وخارجياً؟

- مشاريع الجمعية - والحمد لله - كثيرة ومتنوعة بحسب حاجة المنطقة أو البلد، وذلك عن طريق دراسة حالة كل بلد ومدى حاجته لهذا المشروع.. ومشاريع الجمعية تنقسم إلى مشاريع «إنشائية»، ومنها: مراكز إسلامية، ودور أيتام، وبيوت للفقراء، ومدارس، ومساجد، وآبار. ومشاريع «موسمية»، مثل: مشروع إفطار الصائم، ومشروع الأضاحي، وكفالة الأيتام، وكفالة طلاب العلم، وكفالة الدعاة، وتسعى الجمعية من خلال هذه المشاريع إلى المساهمة في رفع المعاناة عن المسلمين في الدول الفقيرة، وتلبية احتياجاتهم الطبيعة من خلال تبرعات المحسنين.

ومن أهم المشاريع التي قامت الجمعية بتنفيذها بناء «مركز إسلامي متكامل» في دولة كمبوديا، يشتمل على: مسجد، ومدرسة، ودار للأيتام، ومشغل، ومستوصف، وسكن للطلاب، ويستفيد من المشروع آلاف

المسلمين. ومشروع «الأضاحي» في دولة الصين؛ حيث قامت الجمعية بإنشاء مزرعة لتربية الخراف في الصين، وذلك حتى يتم ذبح هذه الخراف سنوياً عن الواقفين في هذه الوقفية، كما أنشأت الجمعية الكثير من المشاريع الكبرى في دول مختلفة، منها: مشروع المسجد الأخضر في تركيا، ومشروع الجامعة الإسلامية في إندونيسيا، ومشروع كلية الشريعة في الهند، ومشروع مستشفى المزيني في مصر، والعديد من المشاريع التي تساعد الفقراء والمساكين.

● وماذا عن الوقفيات؟

- اتبعنا طريقة الوقفية في التبرع وتنفيذ المشاريع؛ لأن التبرع وفق نظام الوقف يعطي العمل الخيري نوعاً من الديمومة والاستمرار بدلاً من التذبذب والانقطاع، وتقدم الجمعية ١٢ وقفية تساهم بدرجة كبيرة في مساعدة المحتاجين والفقراء، ومن أهم هذه الوقفيات وقفية «التعليم والتأهيل» التي تساهم بشكل كبير في مساعدة الطلاب المسلمين في تكملة دراستهم ومحاربة الجهل والتشرد، ووقفية «من كسب يدي» والتي تساعد القادرين على العمل من المسلمين الحرفيين ولا يستطيعون شراء المواد الخاصة للعمل الذي يقومون به، فتقدم لهم الجمعية من ريع هذه الوقفية المساعدة الكاملة لشراء هذه المواد، وهناك وقفيات: «المعاقين، خدمة القرآن الكريم، بناء المساجد، الرعاية الأسرية، رعاية الأيتام، الرعاية الطبية، الأضاحي، إفطار الصائم، بناء المساجد، حفر الآبار، والوقفية العامة».

● كنتم أول جمعية خيرية تحصل على شهادة «الأيزو».. ما أهمية ذلك؟ وهل تستخدمون الطرق الحديثة في التبرع مثل «الكي نت»؟

- من أهم إنجازات الجمعية خلال العام الحالي تجديد الشركة المانحة لشهادة «الأيزو» (٩٠٠١-٢٠٠٠) الخاصة بتطبيق نظام الجودة الإدارية منح شهادة «الأيزو» للجمعية؛ مما يعطينا دفعة إلى الأمام، وأن الجمعية تمشي على الطريق السليمة - بإذن الله - للعمل على نَيْل رضا المتبرعين، وإنجاز الأعمال المطلوبة على الوجه الصحيح، وتعتبر الجمعية أول جمعية خيرية أهلية تحصل على هذه الشهادة.



من أهم مشروعاتنا: المركز الإسلامي المتكامل بكمبوديا.. مشروع الأضاحي بالصين.. المسجد الأخضر بتركيا.. الجامعة الإسلامية بإندونيسيا ..كلية الشريعة بالهند..

من دواعي فخرنا أننا أول جمعية خيرية أهلية تحصل على شهادة «الأيزو»

● هناك من يتهم العمل الخيري بأنه يدعم الإرهاب.. ما رأيك؟ وهل تأثر العمل الخيري بهذه الاتهامات الباطلة؟

- وراء هذا الاتهام الباطل أغراض سياسية؛ الهدف منها تجفيف منابع العمل الإسلامي ومحاصرة العمل الدعوي الخيري، وهذه الحملة الشرسة تستهدف الإسلام لوقفه عن الانتشار بين شعوب العالم، والحمد لله، فإن العمل الخيري الإسلامي استطاع أن يتخطى هذه الأزمة وبدأ مرحلة الانطلاق في ربوع العالم لرسم البسمة على وجوه الفقراء والمحتاجين في العالم.

● كيف ترون واقع العمل الخيري في الكويت؟ في تراجع أم إلى ازدهار؟ وما أهمية ما تقوم به الجمعيات الخيرية الكويتية من مشروعات خارج أرض الوطن؟

- الشعب الكويتي طيب ومعطاء؛ لذا فإن العمل الخيري في ازدهار يوماً بعد يوم، وهذا مكّن الجمعية من مساعدة عدد كبير من الفقراء والمحتاجين في داخل وخارج الكويت، والعمل الخيري في الكويت يحمل سجلاً حافلاً بالإنجازات على مر السنين بفضل الله سبحانه وتعالى ثم الجمعيات واللجان الخيرية والقائمين عليها من أهل العلم والدين، والعمل الخيري الكويتي بدأ من خلال «الجمعية الخيرية العربية» في عام ١٩١١م، وزاد من خلال سلسلة من الجمعيات والمؤسسات، ومع استقلال الكويت بدأ يأخذ بُعداً أكثر تنظيماً، حيث وُضع قانون لتنظيمه.

وأنا - شخصياً - أُثني على جهود د.عبدالرحمن السميط في جمعية «العون المباشر»، فقد فتح قلوب القارة الأفريقية للإسلام، كما أُثني على جهود جمعيتي «الإصلاح الاجتماعي» و«إحياء التراث الإسلامي» في آسيا، وغير ذلك من المؤسسات التي ساعدت المسلمين، وعملت على النهوض بهم هناك.

● ولكن هناك من يطالب بتوطين العمل الخيري ليكون في الداخل فقط؟

- أنا أرفض بشدة فكرة توطين العمل الخيري، وقصره على الوطن وحده، بدلاً من





إنفاقه على شرق الدنيا وغربها، فمثلاً الشعب الفلسطيني بحاجة دائمة إلى المساعدة من المؤسسات الخيرية الإسلامية في كل دول العالم؛ لتمكينه من مواجهة الحصار الظالم الذي دأب منذ سنوات على تكريس معاناة أبناء الشعب الفلسطيني، كما أن المناداة بتوطين العمل الخيري فكرة شعوبية ضيقة نرفضها جملة وتفصيلاً، والمسلمون وحدة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم، وأن اختلاف البلدان وتباعد الديار لا يعني أن ينفصلوا فلا يشعر بعضهم ببعض.

● وما أكبر روافدكم التمويلية؟ ومَن يختار نوع المشروع الخيري أو الدولة التي يقام بها المشروع؟ هل المتبرع أم الجمعية؟

الوقفيات والصدقات هي أكثر روافد الجمعية المالية وبعدهما تأتي الزكوات، والمسلمون لو أدوا زكاتهم لاكتفى العالم الإسلامي كله، لأن للزكاة مصارف حددها القرآن الكريم ليس من بينها أن تخرج لمسلم بعينه، والفقر يمكن أن يغيب، ويتم القضاء عليه إذا حرص كل مسلم على إخراج الزكاة المفروضة عليه.

● هل مازال مفهوم العمل الخيري هو مجرد تقديم كسرة خبز أو شربة ماء للمحتاجين؟ أم أصبح في صورة تنفيذ مشاريع تنموية وخيرية ضخمة؟

- بالطبع تغيرت فلسفة العمل الخيري الإسلامي في السنوات الأخيرة، فلم يعد مفهومه تقديم كسرة خبز أو شربة ماء للمحتاجين حول العالم، بل أصبح يُعنى بالتنمية البشرية الشاملة للإنسان، وليس فقط مجرد الإطعام وتقديم الخبز له.

● ما دور العمل الخيري الإسلامي في مكافحة التنصير في أفريقيا وآسيا؟

المؤسسات الخيرية الإسلامية نجحت في تخطي أزمة اتهامها بالإرهاب

وراء اتهام العمل الخيري بتمويل الإرهاب أغراض سياسية هدفها تجفيف منابع العمل الخيري الإسلامي ومحاصرة العمل الدعوي

وهل نجحت المنظمات الإسلامية في رسالتها لوقف هذا الخطر؟

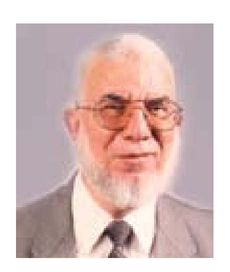
- بحمد الله نجح العمل الخيري الإسلامي في مكافحة التنصير في أفريقيا وآسيا، ونجحت المؤسسات الخيرية الإسلامية في رسالتها لوقف هذا الخطر؛ من خلال تنفيذ مجموعة كبيرة من المشاريع التنموية والخيرية في البلدان الفقيرة التي يستغل المنصرون فقر شعوبها لتنصيرهم تحت شعار المساعدات الإنسانية والطبية.

وبهذه المناسبة، أؤكد لكم أن أعداد المسلمين تتزايد في الدول الأفريقية يوماً بعد يوم والحمد لله، وهذا ما لاحظته من خلال زيارتي لهذه الدول الفقيرة وتفقد أحوال المسلمين، وزيارة المشاريع التي قامت بها جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية في هذه الدول، ومنها: بوركينا فاسو، وغانا، والصومال.. وغيرها، ولمست حاجاتهم لبناء المساجد التي تعدّ هي المنارة الرئيسة لنشر الدين الإسلامي وتعليم المسلمين، فإخواننا في أفريقيا يحتاجون إلى زيادة أعداد المساجد نظراً لزيادة أعداد المسلمين وتناميهم؛ ولهذا قامت الجمعية بفتح باب من أبواب الخير والتقرب لله عز وجل لبناء بيوت الله في أفريقيا، وتبدأ قيمة بناء المسجد من ثلاثة آلاف دينار كويتي.

● ما أبرز سلبيات أو أخطاء الجمعيات الخيرية الإسلامية؟ وكيف يمكن علاجها؟

- أبرز السلبيات هو عدم وجود تنسيق بين المؤسسات الخيرية الإسلامية، وهو ما يؤدي إلى تكرار المشاريع الخيرية في الدولة الواحدة، والأفضل هو ضرورة وجود تنسيق؛ بحيث يتم توزيع طاقات العاملين في هذه الجمعيات الخيرية، وتلبية احتياجات المسلمين الفقراء في العالم.■

حق للمسلمين أن يفرحوا بمقدم هذا الشهر الكريم، فهو يأتي بالخيرات كلها؛ فنهاره صيام، وليله قيام، وأيامه مسارعة في الخيرات، إنه موسم الغفران، ومضاعفة الحسنات، فحق للمسلم أن يتعرض لنفحاته كما أخبرنا المصطفى ﷺ حيث يقول: «إن لربكم في أيام دهركم لنفحات، ألا فتعرضوا لها»، كيف لا؟ وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، وفيه ليلة خير من ألف شهر، النافلة فيه كالفريضة، والفريضة كسبعين فريضة فيما سواه، ولذلك فإن الرسول ﷺ كان يتهيأ لاستقباله من أول رجب الفرد.



جمعة أمين عبدالعزيز (*)

نهاره صيام وليله قيام..

شهر الخيرات وإقالة العثرات

إنه شهر راحة النفس، وواحة الروح، وفرحة الفؤاد، تتجسد فيه المعاني الإيمانية، وتتحقق فيه الأخوة الإسلامية، فلا أثرة، ولكن إيثار، ولا غلظة ولكن روح وريحان، لا يعرف فيه المسلم مهما أثاره مثير أو أغضبه مغضب، أو سابّه أحد، أو نال من عِرْضه مغرض، إلا أن يقول: إني صائم.. إني صائم، وكيف لا يردد هذه الكلمات التي لها معنى في النفس، وعمق في القلب وترجمة للإيمان وانتصار على شياطين الإنس والجن، وتحديد لمعالم الشخصية الإسلامية الأخلاقية التي نرجوها؟! يقول رسولنا ﷺ: «إذا كانت أول ليلة من رمضان، صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلا يفتح فيها شيء، وفتحت أبواب الجنة فلا يغلق منها شيء، ونادى مناد من قبل الحق تبارك وتعالى: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر..»، فكيف لا يُقبل المسلم على الخير استجابة لهذا النداء الرباني؟

فرصة سانحة

هي فرصة للتعرف على خالقك الذي خلق فسوى وقدر فهدى، من خلال تلاوتك لهذا الكتاب الذي أنزل في هذا الشهر الكريم، والذي يستحب تلاوته والإكثار من تدبره فيه، أصغ السمع إليه وهو يشعرك بسماعك لله وهو يناديك: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾(الانفطار).

ويعرفك هذه الحقيقة التي لا تغيب عن مسلم يقظ: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ۝٦﴾(الانشقاق)، فأسرع إلى التوبة والأوبة إليه حتى نلقاه بوجه نضر.

أسرع الخطى وأنت تسمع هذا النداء؛ فتتعرض لنفحات شهر الجود والكرم والمغفرة والإحسان.

تأمل حواسك: تأمل وتدبر، وفكر في خلقك وذاتك وتعقل لتجد كل جزء من أجزائك قد خلقه بديع السماوات والأرض في أحسن تقويم، وجعل كل جزء من هذه الحلقة مناسباً مع الحكمة والوظيفة التي من أجلها خلقت، فعينان وأذنان ولسان وشفتان وأجهزة مختلفة تطابقت كل منها مع وظيفتها، فمن الذي هداها لأداء مهمتها؟ فهذه للسمع، وأخرى للمس، وثالثة للتذوق، ورابعة للبصر، وخامسة للهضم، وسادسة وسابعة، فما أحوج الإنسان لاستعمالها في طاعة ربه ليحظى بجنة الرحمن، ويقول: سبحان الذي خلق فسوى وقدر فهدى، فيزداد إيماناً واستقامة.

إنه الإنسان الذي لولا هذا الكتاب الذي أنزل في هذا الشهر الكريم لضلّ، وما أدرك أن خلقه معجزة في حواسه وأجهزته وتناسقها مع هذا الكون الذي يعيش فيه، ذلك التناسق الذي لو اختلت نسبة واحدة من نسبه في طبيعة الكون أو طبيعة الإنسان لفقد الاتصال، ولعجز عن التقاط صوت أو رؤية شيء أو التفكير في أمر، إنه الله الخالق القادر مبدع الكون وخالق الإنسان ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾(الذاريات)، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝١٢﴾(الطلاق).

تذوق الإيمان

فالتفكر في ذلك كله وأنت صائم يخرجك من إلف العبادة إلى تذوق الإيمان فلا تكون

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين



عبادتك لربك تقليداً، فلا تقول كما قالوا: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤)﴾ (الشعراء).

ولكن تعرف على ربك وتأمل نفسك، وانظر إلى الكون الذي يحيط بك من كل جانب واعقد مقارنة بينك وبينه، واسأل نفسك بسؤال القرآن: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣)﴾ (النازعات)، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾(محمد).

يسئ الإنسان إلى نفسه بمعصية ربه، وعلام يخون الأمانة ويعصي خالقه، بل علام يتكبر ويستعلي ويعرض؟ ألا يدعوك هذا التفكر أن تقدر الله حق قدره فترجو رحمته وتخشى عذابه؟ إنه القرآن الذي نزل في هذا الشهر العظيم، فعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً.

أعجب العجب

يقول الإمام ابن القيم: أعجب العجب أن تعرف الله ثم لا تحبه، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته. أليس من العجيب أن تضيع لحظات في هذا الشهر الكريم دون أن تقتنصها لتزداد قربى إلى الله؟! فإن الصائم كما يقول ابن القيم: لا يفعل سيئاً وإنما يترك من أجل معبوده، فيترك محبوبات النفس ولذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته، يقول رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً».

أحد رجلين

فأنت أيها الأخ المسلم أمام هذا الشهر أحد رجلين كما قال الإمام البنا يرحمه الله: الناس رجلان، رجل يفعل ما يفعل من الخير، أو يقول ما يقول من الخير وهو يبتغي بذلك الأجر العاجل، والمثوبة الحاضرة من مال يجمع، أو ذكر يرفع، أو جاه بعرض وبطول، أو لقب أو مظهر يصول به ويجول، ورجل يعمل ما يعمل أو يقول ما يقول؛ لأنه يحب الخير لذاته، ويحترم الحق ويحبه لذاته كذلك، ويعلم أن الدنيا لا يستقيم أمرها إلا بالحق والخير، وأن الإنسان لا تستقيم إنسانيته كذلك إلا إذا رصد نفسه للحق والخير.



فكن في هذا الشهر الكريم من الصنف الثاني الذي يفعل المأمور ويترك المحظور ويصبر على المقدور، فإذا أنعم عليه شكر وإذا ابتلى صبر وإذا أذنب استغفر، كن ممن ينفق بيمينه ما لا تعلم شماله، تعين الضعيف وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الدهر، تمشى في حاجة المحتاج وتشعر بشعور اليتيم، وتواسي الأرملة، وتعيش مشاعر إخوانك في فلسطين، والعراق، وأفغانستان، والسودان، وإريتريا والصومال، وكل بقعة تنتهك فيها الحرمات والأعراض، أكثر من الدعاء لهؤلاء المجاهدين الذين تهدم بيوتهم فوق رؤسهم، وتذكر قول صلاح الدين: كيف أضحك والأقصى أسير؟!

واحة الروح وفرحة الفؤاد تتجسد فيه المعاني الإيمانية وتتحقق فيه الأخوة الإسلامية

شياطين الإنس يعلمون أن شخصية رجل رمضان سيجري الله النصر على أيديها فيحولون بينك وبين تحقيقها لأن فيها هلاكهم

قيام الليل: قم الليل إلا قليلاً؛ لتكون من الذين قال الله فيهم: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩)﴾(الذاريات).

لعل الله أن يأتي بالنصر أو أمر من عنده؛ فيهلك الظالمين من اليهود والأمريكان المعتدين الملاعين، وألح على الله في الدعاء ألا ينتهي هذا الشهر الكريم إلا بالنصر المبين وما ذلك على الله بعزيز.

خطط شيطانية

إياك يا أخي المسلم أن تقع في شَرَك شياطين الإنسان والجن الذين يعدون لك خطة شيطانية لإفساد صيامك وإبعادك عن قيام الليل إلى مسلسلات ماجنة وأفلام هابطة، وحلقات مسفّة، وإفطارات على الموسيقى الغربية، والرقصات الشرقية، فلا تعرف للصيام معنى تربوياً ولا تعبدياً، ولا للقيام الذي قال فيه رب العزة: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩)﴾(الإسراء).

فهم يعلمون أن شخصية رجل رمضان هي الشخصية المنتصرة وهي المطلوبة شرعاً ليجري الله النصر على أيديها، ولهذا فهم يحولون بينك وبين تحقيقها لأن فيها هلاكهم وهي من بشريات النصر إذا تحققت.

وتدبر هذا القول: «يابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد؛ فاغتنمني فإني لن أعود إليك إلى يوم القيامة».. فكن من الغانمين فيه لا الغارمين.■

شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ

هذا شهر الجود والصدقة، يجود الله تعالى فيه على عباده بالغفران، ويجود العباد بما في أيديهم ابتغاء المغفرة والرحمة، وكان النبي ﷺ أجود الناس وكان له في رمضان زيادة من الجود والعطاء والكرم، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن لا يُسأل عن شيء إلا أعطاه».

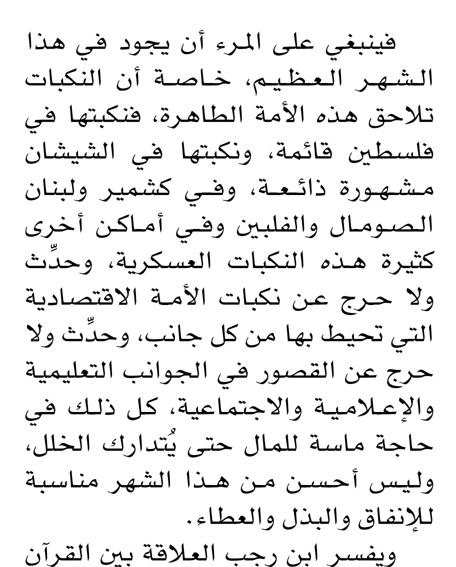
الصدقة في رمضان



د. محمد بن موسى الشريف (*)

فينبغي على المرء أن يجود في هذا الشهر العظيم، خاصة أن النكبات تلاحق هذه الأمة الطاهرة، فنكبتها في فلسطين قائمة، ونكبتها في الشيشان مشهورة ذائعة، وفي كشمير ولبنان الصومال والفلبين وفي أماكن أخرى كثيرة هذه النكبات العسكرية، وحدِّث ولا حرج عن نكبات الأمة الاقتصادية التي تحيط بها من كل جانب، وحدِّث ولا حرج عن القصور في الجوانب التعليمية والإعلامية والاجتماعية، كل ذلك في حاجة ماسة للمال حتى يُتدارك الخلل، وليس أحسن من هذا الشهر مناسبة للإنفاق والبذل والعطاء.

ويفسر ابن رجب العلاقة بين القرآن والجود فيقول: «كان يلتقي هو وجبريل - وهو أفضل الملائكة وأكرمهم - وبدراسة الكتاب الذي جاء به إليه وهو أشرف الكتب وأفضلها، وهو يحث على الإحسان ومكارم الأخلاق، وقد كان رسول الله ﷺ هذا الكتاب له خُلُقاً؛ بحيث يرضى لرضاه، ويسخط لسخطه، ويسارع إلى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه، فلهذا كان يتضاعف جوده وأفضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة



(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

كان الرسول ﷺ أكثر جوداً في رمضان وكان كثير من السلف يواسون الفقراء في هذا الشهر الفضيل فيشاركونهم إفطارهم أو يتصدقون بإفطارهم

جبريل، وكثرة مدارسته له هذا الكتاب الكريم الذي يحث على المكارم والجود، ولا شك أن المخالطة تؤثّر وتورّث أخلاقاً من المخالط».

ولعل من أسباب جوده ﷺ في هذا الشهر العظيم هو سروره بالقرآن حين يقرأه هو وجبريل كاملاً، وإذا سُرَّ المرء فإنه يجود، فكيف بسيد الأجواد ﷺ، فينبغي على المرء أن يجود في رمضان حين تعظم علاقته بكتاب الله تعالى قراءة وتدبراً وفهماً وحفظاً، وينبغي أيضاً أن يعظم جوده حين يقرأ آيات الإنفاق في القرآن الكريم في هذا الشهر العظيم، فما الفائدة إن قرأ المرء آيات الإنفاق ألف مرة ثم لا يكاد يلتفت إلى تطبيقها وجعلها واقعاً في حياته وأسلوباً لمعيشته، فإن لم يصنع فلبئس قارئ القرآن هو..

والسلف - يرحمهم الله تعالى - يكثرون من التصدق في رمضان اقتداء بالنبي الأعظم ﷺ، واستجابة للأوامر والمرغبات الكثيرة المبثوثة في الكتاب والسنة بالصدقة واحتسابها لوجه الله تعالى، وكان كثير من السلف يواسون الفقراء فيشاركونهم إفطارهم، أو يتصدقون بإفطارهم كله ابتغاء الوصول إلى درجة الإيثار، قال تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحشر). كان ابن عمر - رضي الله عنهما - لا يفطر إلا مع المساكين، فإذا منعه أهله لم يَتَعَشَّ تلك الليلة.

وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه السائل، فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجَفْنة فيصبح صائماً ولم يأكل شيئاً.

واشتهى بعض الصالحين من السلف طعاماً وكان صائماً فوُضِع بين يديه عند فطوره فسمع سائلاً يقول: من يقرض المَلِيَّ الوَفِيَّ الغَنِيَّ؟ فقال: عبده المعدم من الحسنات، فقام فأخذ الصحفة فخرج بها إليه وبات طاوياً.

وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يعدها لفطره ثم طوى وأصبح صائماً.

ولقد ذكرت هذه الأمثلة تبياناً لما كان عليه السلف من الإيثار والتراحم، إلا أن هذه الوجوه من التصدق قد قلّت في أيامنا، أو أصبحت نادرة؛ وذلك لأسباب، منها أن الطعام أصبح مشاعاً للفقراء في المساجد والبيوت، وهذا مشاهد ومعلوم، فينبغي على المتصدقين أن يبحثوا عن طرائق أخرى للتصدق، وحبذا لو أنشئت مؤسسات للصدقات تجمعها وتصرفها في وجوهها؛ فتحفظ بذلك على الناس وجوههم، وتمنع غير المستحقين من الهجوم على مال ليس لهم فيه حظ ولا نصيب؛ كما نرى اليوم كثيراً من الدخلاء الذين لا يعانون من الفقر



بقدر ما يعانون من الذلة والمهانة واعتياد الكسب الحرام، وإنك لتجد طوائف من الميسورين ومتوسطي الناس يرغبون في مؤسسات مثل هذه تحفظ عليهم إنفاقهم وتشجيعهم على البذل والعطاء المرتب المتقن المنظّم؛ إذ التنظيم والترتيب سمة العصر، فلا يصح أن تتخلف هذه المسألة المهمة عنه، وللدولة أن تنشئ هذه المؤسسات أو تأذن لأفراد أمناء ذوي ديانة ومروءة أن ينشئوها ويقوموا على شؤونها، ففي ذلك كل الخير - إن شاء الله - ولعلنا في هذا الشهر الكريم نشرع في التفكير بإنشاء مؤسسات الصدقة لتعود على المسلمين بالنفع التام إن شاء الله تعالى.

وأورد ابن رجب يرحمه الله تعالى أسباباً لعظم أجر وفضل الصدقة في رمضان، وخلاصة ما قاله يرحمه الله تعالى هو:

١- الله تعالى يعتق الناس في رمضان ويجود عليهم ويرحمهم، والله يرحم من عباده الرحماء، فمن رحم الناس وجاد عليهم فالله يجود عليه ويرحمه.

٢- الجمع بين الصدقة والصيام من أسباب دخول أعلى الجنة، كما قال النبي ﷺ: «إن في الجنة غرفاً يُرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها»، قالوا: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لمن طيَّب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»، فلعل هذه الخصال تجتمع كلها في رمضان.

الجمع بين الصيام والصدقة أبلغ تكفير عن الخطايا وهو من الدلائل الواضحة على الإيمان

٣- الجمع بين الصدقة والصيام أبلغ في تكفير الخطايا واتقاء جهنم والتباعد منها، فقد قال النبي ﷺ: «الصيام جُنّة»، وقال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة».

٤- الصدقة تجبُر ما قد يلحق الصيام من نقص أو تقصير أو خلل، وذلك نحو زكاة الفطر الواجبة، والصدقات التطوعية.

٥- إذا أطعم الصائم الطعام في رمضان فهو له صدقة، وهو أيضاً شكر لنعمة الله - تبارك وتعالى - وهو إيثار بما لديه من مال وتذكر للفقراء والمساكين، فتكون هذه الصدقة محققة لفوائد كثيرة من فوائد الصيام وحكمه.

قال الإمام الشافعي: «أحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله ﷺ، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم»، وكذا قال عدد من الحنابلة يرحمهم الله جميعاً.

وأقول: الجمع بين الصيام والصدقة من الدلائل الواضحة على الإيمان، فالمرء قد يصوم لكنه لا يتصدق، إذ المرء مفطور على الشح والاستئثار بما يملك، فلو أخرج وأنفق كان ذلك دليلاً على إرادته التقرب من الله - تبارك وتعالى - وعلى تخلصه من الشح الملازم لأكثر الناس.

والتعود على الصدقة في رمضان سبيل لاعتيادها بعد ذلك في أشهر العام كلها، فيصبح المتصدق وقد أصبحت الصدقة سجية له وطبعاً، وهذا من أعظم أهداف الشارع ومقاصده، والله الموفق.■

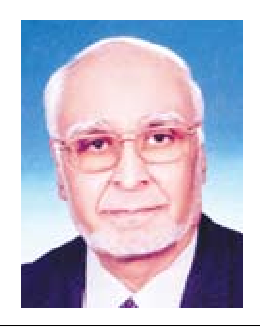


«الصدقة» تُجبر ما قد يلحق الصيام من نقص أو خلل



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ

تشتاق نفوس الصائمين إلى كنوز يمنحون منها في حياتهم بعامة، وفي رمضان خاصة، وهي كنوز خير ورحمة، يمنّ الله بها على عباده في رمضان لتظل رصيداً لهم دائماً، وحين تأملت هذا الشوق، وجدت أن الكنوز لا بد لها من مفاتيح يُدْخَل بها إليها، وحقيقة الأمر هي كذلك، فهي (المفاتيح) موجودة في آيات الصيام، من وعاها امتلك المفاتيح، وفتحت له الكنوز يغترف منها كما يشاء ومتى يشاء ولما يشاء، وعليه فإن هذه الخاطرة تلمس أمرين، هما:



أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي (*)



خواطر رمضانية..

من كنوز الصائمين

١- مفاتيح كنوز الصائمين.
٢- كنوز الصائمين.

المفاتيح:

أولها: أن يدرك الصائم جزاء الصيام وعظم أجره، وأن يعمل على الظفر بهذا الجزاء، وهنا نذكر أنه مع عظيم الأجر تذكر بعض الآداب والميزات؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله، فليقل إني صائم، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»(متفق عليه)، وهذا لفظ رواية البخاري، وفي رواية مسلم: «يدع شهواته وطعامه من أجلي».

وفي باب جزاء الصيام: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»(متفق عليه)، «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(رواه مسلم في صحيحه).

فإذا أضفنا قول النبي ﷺ: «إن في الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»(متفق عليه). «إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار، وصُفِّدت الشياطين»(متفق عليه).

قلت: هذا المفتاح يغري الصائم بالعمل والجد فيه طلباً للأجر العظيم، وهو في عمله يضبطه بآداب الشرع، واتباع الرسول الكريم ﷺ.

المفتاح الثاني: أن يدرك العلاقة بين الصيام والتقوى غاية لهذه العبادة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾(البقرة)، والتقوى في أيسر معانيها: ألا يراك الله حيث نهاك، وألا يفتقدك حيث أمرك، وهذا يعني أن الصائم يتوقّى أن يقع فيما يفسد عبادته وخلقه، فالالتزام بضوابط العبادة، وآدابها، وقاية من المعصية فيها، وإذا تعوّد الإنسان هذه الوقاية سارت حياته من حسن إلى أحسن، حتى حين تزلّ قدمه يتقي الاستمرار في الخطأ بالتوبة النصوح،

والحرص على تحقيق التقوى غاية للصوم يلزم بفهم الصوم على حقيقته، لا على أنه مجرد إمساك عن طعام وشهوة، بل هو تدريب على الالتزام ووقاية النفس من ظلمة المعصية، وهنا نذكر إلى جانب ما جاء في الحديث القدسي، ما رواه البخاري «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

قلت: هذا مفتاح يأخذ بيد الصائم إلى كنز عظيم كل درره تضيء الصحيفة يوم القيامة.

المفتاح الثالث: تأمّل لماذا كان الصيام «أياماً معدودات» (شهر رمضان)، ولم يكن أقل من هذا التوقيت، وهذا التأمل سيجعل الصائم يفكر في الغاية من هذا الصوم وهو التقوى، وسيقف الصائم على حقيقة أخرى هي أن هذه العبادة تتصل بالإرادة الإنسانية، أي القدرة على ترك المألوف من العادات، والاستطاعة على التغيير بأن



التزام الصائم بالطاعة وهجره للمعصية وممارسته لآداب الصيام وقدرته على تحرير إرادته.. يجعله يحقق الغاية من فريضة الصيام وهي التقوى

(*) أستاذ العقيدة بكلية الشريعة - جامعة الكويت





يملك الإنسان أن يقول للضروريات: لا، من الفجر إلى المغرب، ومن المعلوم أن تغيير العادات أمر صعب، مما يجعل التدريب عليه يحتاج إلى وقت، والإرادة الإنسانية مستهدف ذو قيمة في التشريع الإسلامي؛ لأن من يفقدها يفقد مسؤولية التكليف، والطاعة تحتاج إلى إرادة، كما أن المعصية تؤتى بإرادة، وهنا نذكر بأثر للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتحدث فيه عن المسؤولية: «إن الله أمر تخييراً ونهى تحذيراً ولم يكلف مجبراً، ولم يرسل الأنبياء عبثاً».

قلت: هذا المفتاح عمدة في باب قدرة الإنسان على التغيير نحو الأفضل، وقدرته على هجر ما تعوّده من سلوك غير سليم، ونحن نشاهده في تغيير الناس منذ أول يوم في رمضان، وليس هناك ما يمنع أن يستمر هذا التغيير نحو الأفضل لو أصرّ الإنسان على أن يحمل إرادته وأن يصقلها بتجربة الصوم.

المفتاح الرابع: الصوم والتيسير: ومع الجزاء العظيم الذي وُعِدَ به الصائم، كان التيسير سمة من سمات التشريع الإسلامي ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾(البقرة:١٨٤). وقوله ﷺ: «إذا نسي أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه»(متفق عليه)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر وهو جُنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم»(متفق عليه)، ومما جاء في آيات الصيام: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ**﴾(البقرة:١٨٧).

قلت: مفتاح التيسير يغري ويدل على ضرورة استمرار الطاعة، وفهم حقيقة التشريع، فالصيام ليس عقاب مشقة، ولكنه تربية إرادة، وتعويد على الطاعة، وفي التيسير فيه ما يجب أن يتعلمه الصائم في تعامله مع الناس والكون.

المفتاح الخامس: الصائم والقرآن: في



آيات الصوم جاء قوله تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ**﴾(البقرة:١٨٥)، فرمضان الوعاء الزمني للقرآن هدى للناس، وفرقان لهم يبين لهم الحق من الباطل، فالصائم الذي يريد أن يترقى عليه أن ينطلق من القرآن، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذ الكتاب أقواماً ويضع آخرين»(رواه مسلم).

وأن تكثر تلاوته وتدبره، فقراءة كل حرف بها حسنة والحسنة بعشر أمثالها، وألف حرف، ولام حرف، وميم حرف، كما جاء في حديث ابن مسعود. رواه الترمذي. وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(رواه البخاري)، «ومثل الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة؛ ريحها طيبة وطعمها طيب»(جزء من حديث متفق عليه)، فكتاب هذه صفاته، وعمل هذه حسناته، طريق للرقي في الدنيا والآخرة.

ففي حديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول النبي ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»(رواه الترمذي وأبوداود، حسن صحيح).

قلت: الربط بين القرآن وشهر رمضان رسالة للصائم تحثه على أن يظفر بهدي هذا الكتاب، وأن يرتقي من خلال معايشته قراءة وتعلما وتعليما وتدبراً، وعملاً بما جاء فيه من أحكام وآداب.

المفتاح السادس: الصائم وفرصة القرب من الله: في آيات الصيام حديث عن فرضية والتيسير فيه، وبين الآيات تأتي آية قد يظن البعض أنها غريبة على آيات الصيام، هي قول تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾(البقرة).

والواقع أنها آية في قلب السياق لكنها تحتاج إلى تأمل، ذلك إن الآيات التي سبقتها والتي لحقتها تتحدث - كما قلت - عن الصيام وأحكامه والتيسير فيه ومن القرآن وهدايته للناس، وهذا السياق يوحي بأن من يلتزم بما جاء في أحكام الله للصيام، وينتفع بما جاء في وصف القرآن، يصبح مؤهلا للقرب وموضعا لحب الله سبحانه، وبخاصة إذا تذكرنا: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وأن الإكثار من النوافل في رمضان طريق حبِّ الله للعبد، «ولا يزال يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه...» الحديث.

قلت: وهذا المفتاح يأخذ بيد الصائم إلى ضرورة الدعاء «الدعاء هو العبادة»، والإكثار منه بما يقتضيه من طاعة الله واستجابة لأوامره، والدعاء لجوء إلى الله وذكر له سبحانه، يستجلب ذكر الله للعبد، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ (البقرة)، ويحث العبد على أن يتأهل لهذا القرب بالفروض والنوافل وكل أعمال الخير التي ترقيه وتجعله أهلاً لأن يقربه الله ويستجيب لدعائه.



كنوز الصائمين

المفاتيح التي ذكرنا تفتح للصائم كنوزاً مليئة بالدرر، وكل دررها روافد خير للصائم ينعم بها في رمضان، وتظل مفتوحة له بعد رمضان يأخذ منها الصائم لحياته في الدنيا، ويأخذ بيده إلى النعيم المقيم في الآخرة، وكأن رحلة الصائم - بعد استخدامه للمفاتيح - مراحل يرتقي فيها ويستفيد مما فتح الله به عليه من الكنوز، وهي:

كنز التوقي

وهذا يعني أن التزام الصائم بالطاعة، وهجره للمعصية، وممارسته لآداب الصيام، وقدرته على أن يحرر إرادته، كل هذا جعله يحقق الغاية من فريضة الصيام ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ وهو بهذا أصبح قادراً - بعد المران والممارسة - على أن يمتلك قوة التوقي من كل قبيح، ويصبح كنز التوقي بالنسبة له مصدراً يعود إليه كلما أراد أن يحرر سلوكه من الخلل، وقد أصبح متيقناً أن اتقاء النار، وتقوى الله، والوقاية من كل قبيح وشر إنما يحدث كل هذا بالإرادة والالتزام، فكان كنز التوقي دفعة قوية في جانب الثقة في الله وفي النفس حتى لا يكون للشيطان عليه سبيل، وحتى لا يوسوس له بالإغراء فيضعف أمامه، إنه يملك رصيداً حياً من سلوكيات التقوى وهي طريق التوقي من المنكرات والخطايا.

كنز الترقي

إن مفاتيح الترغيب في الجزاء العظيم للصائم في صيامه وقيامه، وإن عظم الجزاء الذي ينتظره بعضه في الدنيا، وبعضه في الآخرة وإن مفاتيح الثواب المرتبط بأعمال مثل قراءة القرآن ومثل الدعاء ومثل القيام، ونحو هذا، أقول هذه المفاتيح تفتح للصائم كنزاً عظيماً هو كنز الترقي، لأن من مَنَّ الله عليه بالتقوى والوقاية فقد ذاق حلاوة الإيمان فصار الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وحب الله ورسوله يقضيان بالالتزام والاجتهاد في الطاعات فروضاً ونوافل، هذا الكنز مليء بأعمال الحسنات: قراءة القرآن، الجود محاكاة للنبي ﷺ الذي كان أجود ما يكون في رمضان، إفطار الصائم والأحاديث الواردة فيه، صلة الأرحام، رعاية الأيتام، الإكثار من النوافل طريقاً لحب الله ورسوله.

هذه وغيرها تملأ الكنز، وقد ترقى الصائم من خلالها، واختزن هذه الأعمال رصيداً يرجع إليه كلما ساورته نفسه إلى ما دون هذا الترقي، فالترقي هنا فتح للصائم بمفاتيح العطاء والحرص على رضا الله سبحانه بالأعمال التي رغب الله فيها، وطبقها رسوله ﷺ.

كنز التلقي

من رزق نعمة التوقي، وحرص على الترقي حقّ له أن يطمع في تلقي عطاءات الكريم، فهو يطمع أن يتلقى جزاء حبّ الله له كما وعد ربنا، «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»، وهو يطمع أن يتلقى ثواب معايشته للقرآن بكل أنواعها، وهو يطمع أن يتلقى نور ليلة القدر بعد أن تهيأ لها خلال الشهر، وهو يطمع أن يتلقى ثواب الاعتكاف والتشمير في العشر الأواخر، كما كان يفعل النبي ﷺ.

وهو يطمع أن يتلقى العتق من النار، وقبول الله سبحانه لصومه، وتلاحظ هنا أن الطمع في فضل الله لم يكن مجرد أمان، بل جاء بعد عمل وجلد واجتهاد، وهذا يعني أن هذا الكنز الذي يتلقى فيه الصائم عطاءات رب كريم، يظل هذا الكنز رصيداً له في رجائه في الله في كل حين، ورجائه في إجابة دعواته، ولكن بالعمل ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾، فاللهم بصِّرنا بمفاتيح الكنوز، ومنَّ علينا بفتح الكنوز، كي نخرج من رمضان، ونحن أغنياء بفضلك، ونظل كذلك ما وفقتنا إلى البقاء في هذا المقام، وما مننت علينا بالتوفيق والإرشاد، كي نأتي رمضان ورمضان، فندرك المفاتيح بتوفيقك، ونفتح الكنوز بهدايتك، آمين آمين.■



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ

أنا.. وهي.. ورمضان (٢)

حالات زوجية

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليفصح كل منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

بين القيام والنوم

د. أحمد عيسى..
إيمان مغازي الشرقاوي



أنا..

من خصائص رمضان أنك تجد في ليله إحساساً غريباً من القُدسية والإيناس، وكأن الليل نفسه مستيقظ ومضيء! من هنا، كان قيامه أسهل وأخشع وأخلص من غيره.

وكثيراً ما تمر ليالي رمضان تلك بدون «قيام» حقيقي، وإنما هي «عادة» التراويح في المسجد، وإن كان الأمر يختلف من مسجد لآخر، فقد تكون محظوظاً بإمام يرقى بك بقراءته، أو يبكيك بدمعه، فحينئذ يتحقق القيام.

قد أجد زوجتي متلذذة بقيامها في البيت أكثر مما هي في المسجد، تأخذ ركناً هادئاً، وضَوْءاً خافتاً في قلب الليل، فيصل إلى قلبها روعة القرآن، وعِبْرة الآيات، وتعيش خلالها بين الرجاء والخوف، وقد أقوم أحياناً بإمامتي لها بعض الليالي تقرباً لله، واقتراباً لبعضنا بعضاً.

بين القيام والنوم قد يختلف الزوجان في التوقيت، وقد يتفقان، ولكن دوماً لا يفترقان، من الحب الحقيقي بينهما في رمضان الأريحية والتراحم والسماحة، فهذا موسم للطاعة لعله لا يعود، أو يعود فلا يجدنا!

وتستطيع الزوجة أن «تتسلل» من السرير إلى سجادة الصلاة بعد التطهر، وحبذا لو أيقظته بعد أن يأخذ قسطه من النوم كي يشاركها القيام.

وإذا أرادت المرأة أن تنام لشدة إرهاقها في عمل البيت أو خارجه، فلماذا لا يهدهدها حتى تنعس ثم يتسلل هو هذه المرة!

أما السهر على المسلسلات معاً فهذا عيب أسري كبير في حق هذا الشهر الكريم، أما سهر أحدهما في ذلك وترك الآخر فهذا لا يليق.. فهل تُترك الرحمات الربانية من أجل صور دنيوية؟

ونوم النهار الطويل الثقيل في حقهما لا يليق إلا بقدر ما يستعان به على القيام والعمل.

أرى أن من أسباب تسهيل القيام، هو عدم ملء المعدة بألوان الطعام ساعة الإفطار، ومما يسبقه من ساعات الإعداد وإرهاق شريكة العمر، ومما يلحقه من امتلاء المعدة وخمود الفكرة، وكسل الأعضاء، ومما يُنسى بين هذا وذاك من الجوعى والفقراء واليتامى والمساكين الذين يأكلون خشاش الأرض، وبقايا الفتات من أكوام القمامة.

ذلك القيام في رمضان مع القرآن والصلاة.. فرادى.. أو معاً.. أنا وهي يطمع المرء أن يجده حين يقوم الناس لرب العالمين، ويفرّ المرء من أخيه وصاحبته وبنيه، يجده شفيعاً لزوجين قاما لله معاً، ليظلهما الله معاً.



هي..

حين نسمع آيات الله تعالى تتردد على مسامعنا في قيام رمضان نحلق بأنفسنا وأرواحنا في آفاق رحبة من السمو الذي لا يدانيه رفعة مهما علت، فأجمل ما في ليل رمضان أنك تعيش مع القرآن من أوله حتى آخره بقلبك وسمعك وعقلك وجسدك، ولا أتخيل أحداً يغفل عن صلاة التراويح فيه ويشعر له بلذة.

أحياناً أذهب مع زوجي إلى المسجد لصلاة التراويح، لأنه يعلم أن النبي ﷺ قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»(رواه مسلم)، وأنا أخرج للدراسة والتسوق والنزهة، فلماذا لا أخرج للصلاة وهي أوْلى وأهمّ؟

وأحياناً أخرى أفضّل الصلاة في البيت وحدي حيث أخلو بها بعيداً عن ضوضاء الطريق، وحديث الصديقات، وبكاء الأطفال!

قد تكون صلاة الأم في البيت مع أطفالها الصغار أفضل حين تصلي بهم ركعتين تعلمهم بها المناجاة مع الله عز وجل، ولا تضطرهم للسهر الذي يؤثر عليهم، أو يؤخرهم عن مدارسهم، أو تزعج ببكائهم المصلين، وما أجمل أن تحنو عليهم فتطعمهم وتهدهدهم حتى إذا ما ناموا دخلت محراب صلاتها وهي هادئة البال مطمئنة النفس، وهذا بالتأكيد لا يمنع من اصطحابهم للصلاة في

أنا: من خصائص رمضان أنك تجد في ليله إحساساً غريباً من القدسية والإيناس وكأن الليل نفسه مستيقظ ومضيء

هي: صلاة التراويح بالمسجد لا تمنع الزوجين من تزيين بيتهما بالاجتماع معاً على مائدة القرآن الكريم تلاوة وترتيلاً وتدبراً وقياماً مع ركعتين في جوف الليل

المسجد من حين لآخر.

ورمضان جدير ألا يضيع نهاره بين التردد على الأسواق إلا لضرورة، وألا يُنهك الجسد فيه ويُظلم بطول الوقوف في المطبخ وكثرة الولائم، والأكل حتى التخمة، كما أن الإقلال من استخدام الهاتف، والابتعاد عن القيل والقال، وغضّ البصر وحفظ السمع والقلب والأذن والجوارح كل ذلك يطلب في نهار رمضان لينشط الجسد لقيام ليله، أما النوم الطويل ليلاً كان أم نهاراً، فهو يضيع على الصائم كثيراً من الفرص العظيمة والغنائم الرمضانية التي ننتظرها جميعاً من العام إلى العام.

ومهما أدى الزوجان صلاة التراويح في المسجد؛ فإن ذلك لا يمنع من تزيين بيتهما بالاجتماع معاً على مائدة القرآن الكريم تلاوة وترتيلاً وتدبراً وقياماً مع ركعتين في جوف الليل خالصتين لله بعيداً عن عيون الخلائق.

ومع إحسان الله تعالى إلى عباده في شهر الإحسان، يطلب منهم أيضاً أن يحسنوا إلى الفقراء والمحتاجين واليتامى والأرامل والمساكين.. وحين يقف الصائم أمام ربه وخالقه داعياً إياه راجياً منه العفو طالباً منه الغفران؛ فإن عليه أن يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، ليكون أهلاً للرحمة والإحسان.■

أشرف الشهور

رمضان.. أشرف الشهور يحل علينا بعد طول غياب، وبعد شوق عظيم ليقول للكون كل الكون: أنا شهر القرآن، أنا شهر الصيام.. أنا من تشرف بصيامي شهراً كاملاً محمد رسول الله ﷺ تسع سنوات متواليات.. أنا من ذكرني الله تعالى في كتابه دون بقية الشهور.. أنا من ذكرني محمد رسول الله ﷺ في أحاديثه الشريفة.. أنا فيّ ليلة القدر قيامها تعدل عبادة ٨٣ سنة وأربعة أشهر.. أنا من تُفتح في شهري أبواب الجنة بقصورها وأنهارها وطعامها وشرابها وحورها وسكانها؛ فالعمل يصل إلى الجنة مباشرة.

رمضان في السُّنة المطهرة:

يقول الصادق المصدوق محمد رسول الله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النيران، وصفدت الشياطين»(رواه البخاري ومسلم)، ويقول رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه»(رواه البخاري ومسلم)، وقال ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه»(رواه البخاري ومسلم).

ألم تهلكنا الذنوب وتبعدنا عن ربنا ورمضان فرصة سانحة للطهارة من الذنوب؟.. فنهاره صيام، وقبل الغروب رفع اليدين بالسؤال من الكريم الغفار، وليله قيام بصلاة التراويح والتهجد قبل الفجر، وسكب الدموع في ظلمات الليل بالسجود بين يدي الله الغفار.

«وكان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن»(رواه البخاري ومسلم)، فيا أصحاب الأموال أنفقوا ينفق الله عليكم، ويا أهل القرآن أحيوا ليلكم بالقرآن، وعلموا غيركم بمدارسة القرآن، ويقول رسول الله ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة»(متفق عليه)، وفي رمضان العمرة والاعتكاف في الحرمين لا يعرف حلاوتهما إلا من جربهما، اللهم لا تحرمنا منهما يا رب العالمين، ويقول ﷺ: «إن لله في رمضان عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة حتى ينقضي رمضان»(رواه أحمد) أرأيتم إلى سعة مغفرة الله وحبه لنا، اللهم أعتق رقابنا من النار يا رحيم يا غفار.

ومن أقوال الصادق المصدوق محمد عليه الصلاة والسلام أيضاً: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة»(رواه أحمد والحاكم)، ويقول ﷺ: «إن في الجنة باباً اسمه الريان، لا يدخل منه إلا الصائمون»(متفق عليه)، ويقول أيضاً: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفاً»(متفق عليه)؛ فبلّغ هذه الأحاديث واحفظها وذكّر بها.

ومن الأحاديث القدسية التي جمعت آداب الصوم، وفيها الترغيب في كرم الله الذي أضاف الصوم إليه حتى نكثر من دعائه ومناجاته؛ يقول رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»(رواه البخاري ومسلم).■

محمد عبدالله الباردة

حوار.. مع رمضان

تناولتُ بفرحة الصائم فطوري المبارك، ودعوتُ دعوات الإفطار المباركة.
ثم نظرتُ إلى ضيفي الكريم؛ فوجدته على غير عادته؛ جالساً وحيداً مهموماً.
فأصابتني رعدة الخائف على شعور ونفسية ضيفه.
فسألته: أيها الحبيب ما هذا الذي أراه على وجهك؟!
أهذا هو رمضان الطيب المبارك حامل الخيرات الباسم دوماً؟!
ألا تشاركني فرحة الصائم حين يفطر؟!
ألا ترى احتفاء الجميع بك؟! ألا ترى سعادة الصغير والكبير بقدومك؟!
ألا ترى سرورنا جميعاً بضيافتك؟

د. حمدي شعيب

فنظر إليَّ نظرة المشفق على محدثه لجهله بحقيقة الأمور، ثم تنهّد تنهيدة حزينة، وكأنها زفرة غاضب، وأطرق بحزن إطراقة طويلة؛ حسبتها دهراً من القلق الذي ملأني!

هموم رمضان

ثم قال: لقد حضرت إليكم على موعدي؛ في زيارتي السنوية لكم أيها الأحباب؛ فوجدت الزينة في كل مكان كما عودتموني.

ورأيت الحفاوة من الجميع كما عودتموني.

ورأيت مظاهر حسن الضيافة الطيبة كما عودتموني.

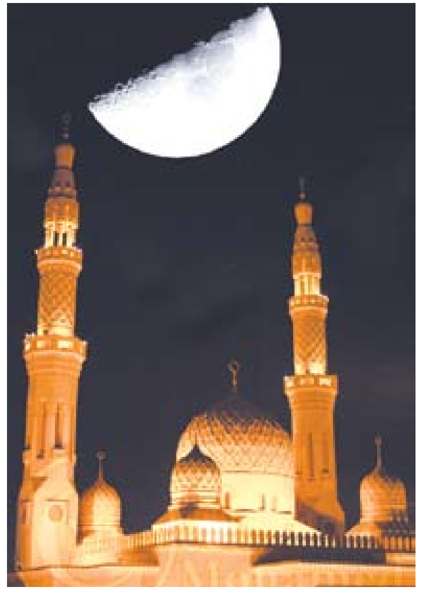
فشكر الله لكم على حسن الاستقبال.

ولكن مرت أيام تلو الأيام، وأنا بينكم؛ فاستشعرت وسمعت ورأيت ما أحزنني على نفسي، وعلى مهمتي، وما أهمني على مضيفيّ، وما أقلقني على أحبابي.

فقلت: أيها الضيف الكريم؛ ماذا أقلقك؟! وما الذي أحزنك؟!

قال: لقد جئت هذا العام – وككل زيارة سنوية – وأنا أحمل الآمال الكبار، والأمنيات العظام؛ بأنني سأفعل شيئاً يرضي الحق سبحانه؛ الذي أرسلني إليكم برسالة أعتز بها؛ وجعلني بها مفضلاً عن أقراني من الشهور الأخرى، ويكفي نزول القرآن فيّ، ولا تنس فتح مكة، ولا تنس غزوة بدر، حتى حربكم الأخيرة ضد يهود، والتي يعتز بها الطيبون منكم؛ فيسمونها معركة العاشر مني، و..و..

ثم صمت محدثي الكريم برهة؛ ثم نظر



إليَّ، ثم وجّه نظره إلى الأفق البعيد؛ ثم أردف؛ وكأنه يحدث نفسه، أو يخاطب شخصاً بعيداً:

لقد كنت أطمع في تحقيق مهمتي وأداء رسالتي؛ التي أعيش من أجلها؛ والتي لولاها ما خلقني سبحانه، وفضلني، وأعدني، وأرسلني إليكم.

ولقد أفهمني سبحانه أنني قادم إلى خير الأمم.

وأنني سأكون في ضيافة أبناء الأمة المختارة؛ الذين يحملون رسالة عظيمة تتفق مع رسالتي.

فاستشعرت قدراً عظيماً من الأنس.

وهزتني هذه الكلمات العلويات؛ وكأنني أسمعها لأول مرة: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩) وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣)﴾ (الرحمن).

فنحن الخلائق علاقتنا بالخالق؛ هي ببساطة علاقة عبودية؛ علاقة معبود يُعْبَد، وعابد يَعْبُد.

والعلاقة بيننا نحن الخلائق؛ هي علاقة تعايش وتواد، علاقة تظللها موازين العدل والرحمة.

وتنظمها سنن الله عز وجل الإلهية في الأنفس أي عالم البشر، والآفاق أي عالم المادة.

لذا غمرني شعور دافق بالألفة.

يا إلهي، إني ذاهب لزيارة أهلي وعشيرتي، وإخوتي في الله.

ثم.. وهنا صمت رمضان الحبيب، ورأيتُ عينه تملأها الدموع؛ وواصل حديثه الشجيّ؛ وكأنه لا يريد إظهار ضعفه الرقيق أمامي: لقد كنت أطمع في إحداث تغييراً نفسياً داخلكم؛ فيظهر على سلوكياتكم، ثم يستمر أثره بعد مغادرتي.

أيها الأحباب أنا هدية ربكم إليكم.

أنا فرصة العمر لكم.

أنا سوق سنوية قد أقامها الحق لكم، وستنفض خلال أيام، وسيربح فيها من يربح، وسيخسر فيها من يخسر.

وانظروا لقد عاشرتكم أياماً، ولا أقول سنوات وأنتم كما وجدتكم؛ وإنني أشعر بالذنب من ثقل الأمانة والرسالة التي حمّلني إياها الكريم سبحانه؛ وهي أن أُعينكم على حسن حمل وتنفيذ مهمتكم في هذه الحياة.

ولكنكم لم تحسنوا استغلال هديتي إليكم.

ولم تقبلوا معاونتي لكم.

أحباب رمضان ومستضيفيه الكرام؛ هل غابت عنكم رسالتي؟!

أم فعلتم بها كما فعلتم برسالة رب العالمين؛ التي اختاركم لها؟!■



خير المواسم

لئن كان لكل خير مواسم، ولبعضها مناسبات أفراح؛ فإن شهر رمضان هو موسم جميع المسلمين الذي تتنافس فيه معطيات الخير في نفوسهم، وتبرز معاني فِطَرهم الطيبة؛ متحدية كل نوازع الشر والعبث، هذا بالإضافة إلى أن هذا الشهر تتضاعف فيه أعمال العبد عند خالقه، وتحتسب النوافل بأجر الفرائض التي يضاعف الله أجرها عن غيرها في باقي الأيام.



د. زيد بن محمد الرماني (*)

ذلك أن شهر رمضان هو شهر الله الذي اختصه لنفسه تعالى، فقال جلّ وعلا في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به».

حيث يتفرغ المؤمنون فيه لصيامه نهاراً ولقيامه ليلاً، يجوعون ويظمؤون بالحمد والشكر، ثم هم يسهرون ويصلون ويتضرعون بالاستغفار ورجاء العفو والفضل من ربهم، إن فرحتهم بهذا الشهر لا تكاد تعادلها فرحة، وهم يقبلون على الله آناء الليل وأطراف النهار طائعين مستبشرين ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ ﴾(المائدة:٢).

ولعظمة هذا الشهر المبارك نتذكر بعض ما جاء في حقه: فقد روى ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ بأنه سمعه يقول في جمع من الصحابة رضوان الله عليهم: «لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان».

ولقد طلب منه بعض الصحابة أن يحدثهم عن هذا الشهر العظيم، فقال عليه الصلاة والسلام: «إن الجنة لتزيّن لرمضان من رأس الحول إلى الحول، فإذا كان أول رمضان هبّت ريح من تحت العرش فصفقت ورق أشجار الجنة، فتنظر الحور إلى ذلك فيقلن: «يا ربنا، اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجاً تقرّ أعيننا بهم وتقرّ أعينهم بنا...»، ثم قال: «فما عبد يصوم يوماً في رمضان إلا زُوّج زوجة من الحور العين في خيمة من درة».

وقد كان عليه الصلاة والسلام يُبشر أصحابه في شهر رمضان، ويقول: «قد جاءكم الشهر المبارك الذي فيه الليلة التي هي خير من ألف شهر، ولله في كل ليلة من ليالي شهر رمضان ستمائة ألف عتيق من النار، وله في آخر ليلة من لياليه مثل ما أعتق في جميع الشهر».

قال بعض الزهّاد:

إن شهر الصيام مضمار نُسك ... وسباق إلى رضا المعبود
حلبة خَيْلها الصيام مع النسـ ... ـك وإدخالها جِنان الخلود

وقال آخر:

شهر الصيام مشاكل الحمّام ... فيه طهور جوامع الآثام
فاطّهر به واحذر عثارك إنما ... شرُّ المصارع مصرع الحمّام

وقال أبو جعفر الرامي في شهر رمضان:

فيا لك شهراً شهّر الله قدره ... لقد شهرت فيه سيوف الهدى شهراً

وقال أحدهم:

ألا إن شهر الصوم عنكم قد انقضى ... فهل مرجع منكم لوشك انصرافه؟
وهل فيكم مستوحش لفراقه ... وما فاته من صومه وقيامه؟
فلا تغفلوا يا قوم إخراج حقه ... وأدّوا زكاة الفطر عند تمامه
وما شُرعت إلا لتكفير لَغْوه ... ولم تقضَ إلا طهرة لصيامه
فقد فاز من زكى وصلى لربِّه ... وحاز بشهر الصوم تكفير عامه

وقال آخر:

طوبى لعبد صام لله عن ... مطعومه شهراً ومشروبه
وصان عن قول الخنا صومه ... ولم يشُبه بأكاذيبه
والتمس الأجر على صومه ... من ربه في ترك محبوبه
فالصوم لله كما صح عن ... نبيّه والله يجزي به

وقال آخر:

شهر الصيام سيد الشهور ... كما أتى في الأثر المشهور
ولم يزل في سالف الدهور ... محترماً ذا بهجة ونور
فيه كما في الخبر المذكور ... نزل بالتوراة يوم الطور
والذِّكر والإنجيل والزبور ... فاستكثروا فيه من القصور
وانتبهوا للعرض والنشور ... قبل حلول ظلمة القبور

وبَعْدُ..

هذا غيض من فيض، مما جاء في فضائل شهرنا المعظم الذي يحظى لذلك بالإجلال والتعظيم، ولكونه أيضاً هو الذي كانت تنزل فيه الكتب السماوية لهداية الناس، كما قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بأن رسول الله ﷺ قال: «أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان».■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كيف نُعيد إلى بيوتنا البركات في شهر الخيرات؟ (١)



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

كثير من البيوت تشكو قلة البركة أو فقدانها، حتى صارت هذه القضية مشتكى معظم البيوت.. فمن ناحية اقتصاديات البيت المسلم قل المال، ونزعت البركة منه، فصار الراتب ينتهي في الأسبوع الأول من الشهر، بل إنه في كثير من الأحيان تُسدد به ديون الشهر الماضي، وربما لا يكفي لتسديد الديون البسيطة، ناهيك عن التهاب الأسعار وارتفاعها ارتفاعاً جنونياً!!

ومن قلة البركة - أيضاً - نفاد الطعام والمواد الغذائية بسرعة، وقلة البركة فيها.

وإذا تركنا اقتصاديات البيت جانباً - وهي ملموسة لدى الجميع - وقيّمنا الحياة الزوجية، لوجدنا خلافات أسرية، أسبابها تافهة، وفي كثير من الأحيان تصل إلى حد الانفصال أو الطلاق، أو ربما تستمر الحياة الزوجية بمنغصاتها ومشكلاتها، وذلك يصيب الأولاد لا محالة، وينعكس على حالتهم النفسية وعلى دراستهم، وشتى مناحي حياتهم.

والواقع - أيضاً - أن البيوت خاوية من ذكر الله، فلا تصدَّق أهلها ولا صلوا، ولا ذكروا ربهم ولا عبدوا، بل اجتمع الجميع أمام التلفاز، ليشاهدوا ما يدمر الأخلاق، ويضعف الإيمان!!

وفي مجال الأولاد، يشكو الآباء - كما تشكو الأمهات - من قلة بركة الأبناء المتمثلة في عقوق الأبناء والبنات للآباء والأمهات، وضعف طاعتهم لله، وقلة استقامتهم، وضياع الأخلاق الأصيلة، والتشبه بالتافهين من البشر والتافهات، والنفور من مواطن المجد والعلا، وإهمال الدراسة، والتأخر الدراسي، والعزوف عن تلاوة القرآن، والشغف بحفظ الأغاني التي لا مضمون لها!!

أَجَلْ.. لقد قلّت البركة من البيوت وربما ضاعت، لإعراض أهلها عن ذكر ربهم، فهم يعيشون معيشة ضنكاً.. فما السبيل إلى إعادة البركة إلى بيوتنا؟

ما أحوجنا إلى أن نعرف الطريق، وما أجدى أن نسير عليها، وخاصة في الأوقات والأزمنة المناسبة.. وأرى نور شهر رمضان يلوح في الأفق، ونسيمه الرقراق يسري في النفوس في الأجواء والطرق، وعبق عطره الجذاب يفوح، وأصوات ذكره تقترب، وحلاوة طاعته تدنو وتسري في النفوس، يتوق إليها عشاقها، ومن ثم فالفرصة ذهبية لاغتنام البركات وإحلالها بالبيوت، وهنيئاً لكل مسلم يدرك هذه البركات الوفيرة.. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: ما وسائل إحلال هذه البركات في بيوتنا؟

وسائل إحلال بركات رمضان بالبيت

١- البدء بالبسملة:

يروى عن النبي ﷺ أنه قال: «كُلُّ أمر ذي بال لا يبدأ باسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر»(رواه ابن حبان وابن حجر، والسيوطي).

فلزوم البسملة في بدء الأقوال والأعمال يطرد الشياطين، ويحل البركات، وفي ذلك يقول النبي ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه: «يا بُني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك»(رواه الترمذي).

ومن هديه ﷺ أيضاً: «إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله تعالى عند دخوله.. قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله.. قال الشيطان: أدركتم المبيت، فإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»(رواه الإمام مسلم).

وروى الإمام مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، فإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»(رواه مسلم).

ومن توجيهاته ﷺ في هذا الشأن قوله: «إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله»(رواه أبو داود).

ثانياً: تقوية الإيمان وتحقيق التقوى:

فالمؤمن التقي يشعر بالبركة في حياته وأموره كلها، في زوجته، وفي أولاده، وفي أمواله وأعماله، كما أن الإيمان والتقوى من أسباب تنزيل الله تعالى بركاته على عباده، يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ (الأعراف).

ثالثاً: إفشاء السلام:

فالسلام تحية الإسلام، وهي تحية أهل الجنة، إذ تحييهم الملائكة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣)﴾(الزمر).

وهذه التحيةَ مباركة، تُحل البركات في البيوت والمجتمعات، وقد حثّ القرآن الكريم والسُّنة المطهرة على إفشاء السلام، وبيَّنا أن هذه التحية مباركة تحلُّ البركة في البيوت، قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١)﴾(النور).

وقرن الحق تبارك وتعالى بين السلام والبركات في قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨)﴾ (هود).

لذا كان توجيه النبي ﷺ لخادمه أنس ابن مالك رضي الله عنه: «يا بُني إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك»(رواه الترمذي).

ومن هدي رسولنا الكريم ﷺ قوله: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(رواه مسلم).

فهل هناك أعظم بركة من تحقيق الحب بين الناس ودخول الجنة؟ إن السلام طريق ميسر مُذلل لتحقيق الحب والفوز بالجنة.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.




من الحيــاة



قصة حقيقية تؤكد بركة السلام

حكاني أحد الشباب أنه سافر إلى بلد أجنبي، ولما دخل أحد المطاعم لتناول وجبة الغداء؛ وجد شابين عربيين لا يعرفهما على طاولة يتبادلان أطراف الحديث، فسلم عليهما، واقترب منهما، وتعارفا. يقول: كنت أعاني آلام الغربة، ووحشة الوحدة، فلما تحادثت معهما ائتلفنا، وشعرت بحبٍّ لهما يسري في وجداني، وبعد أن جلس ثلاثتنا أتانا رابع فسلم، فطلبنا أن يقترب منا، ولصقنا طاولتين كل منهما بالأخرى، وبينما نحن نتحدث وننتظر الطعام، رمقنا شاباً آسيوياً، كان يتحدث عبر الإنترنت، ولكنه كان يكرر النظر إلينا مبتسماً، حتى ظننا أنه ليس طبيعياً، لكننا بادلناه الابتسامة، وحييناه في وقار، وحب، وتقدير، ثم قمت وزملائي وسلمنا عليه، ودعوناه إلى أن يجلس معنا، فاستجاب لنا، ثم ما هي إلا دقائق حتى طلب منا أن يدخل الإسلام، فلما سألناه عن السبب قال: أعجبني إسلامكم وترابطكم، وعرفت أنكم مسلمون، فأنا في مدينة لا يعرف فيها أحد غيره من الناس، ولا يسلم أحد على الآخر إلا المسلم، وأجد المسلمين في مدينتي بينهم ترابط، وقد شعرت بهذا الترابط القائم بينكم، وفضل السلام الذي أثر فيَّ، وأوجد في نفسي حنيناً إليكم وإلى دينكم!!

رابعاً: الاجتماع على الطعام:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع، فقال رسول الله ﷺ: «لعلكم تأكلون متفرقين»، فقال الرجل: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه، فإنه يبارك فيه»(رواه ابن ماجه وأحمد).

فمن سُنة النبي ﷺ - كما اتضح لنا من الموقف السابق - أن نجتمع على الطعام، لأن في اجتماعنا على الطعام بركة.

ولقد علم الأعداء أن من منهج الإسلام أن يجتمع الناس على الطعام، وخاصة أفراد الأسرة الواحدة، أو الأقارب، أو الأحباب، ومن هنا تفنن أعداء الإسلام في وسائل القضاء على هذه البركة، وما الواجبات الخفيفة التي انتشرت، وجذبوا إليها الأطفال والكبار إلا إحدى هذه الوسائل، لذا فمن، أقواله ﷺ في هذا الشأن: «أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي».

ومن وسائل إحلال البركة المرتبطة بالطعام

١- غسل اليدين: وذلك مستحب، اشترطه الإمام مالك إن كانت اليد ملوثة، لأن اليد لا تخلو من التلوث المتسبب عن تناول الأشياء، وهكذا يجعل الإسلام من النظافة عبادة، ووقاية، وسلوكاً حضارياً.

٢- اصطحاب نية التقوي بالطعام على طاعة الله تعالى، وألا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع، ففي ذلك بركة في الطعام والصحة.

٣- ذكر اسم الله والأكل باليمنى مما يلينا، لقوله ﷺ لعمر بن أبي سلمة: «يا غلام، سمّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»(رواه البخاري).

ولقوله ﷺ أيضاً: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره»(رواه أبو داود).

ومن هديه ﷺ في الأكل باليمين والشرب بها، قوله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»(رواه مسلم).

٤- إجابة الداعي والأسبق أو الأقرب باباً: فمعلوم أن المسلمين في شهر رمضان يدعو بعضهم بعضاً إلى الطعام، فإذا دعاك أكثر من شخص إلى الطعام فالأحق بإجابة الدعوة الأسبق في الدعوة، أو الأقرب إليك باباً، لقوله ﷺ: «إذا اجتمع الداعيان.. فأجب أقربهما باباً، فإن أقربهما باباً أقربهما جواراً، وإن سبق أحدهما فأجب الذي سبق»(رواه أبو داود).

٥- إطعام الجائع والمحتاج: فمن وسائل إحلال البركة إطعام الجائعين والفقراء والمساكين والمحتاجين، لأن الله عز وجل يضاعف الصدقات: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)﴾(البقرة).

ومن التصرفات المؤلمة في عصرنا الحالي أن يُترك الفقراء فلا يُدْعون إلى الطعام، مع أنهم غير قادرين، بينما يُدعى إلى الطعام الأغنياء وهم قادرون على شراء الطعام وتوفيره، وقد حذر رسولنا الكريم الرحيم من ذلك، فقال: «شر الطعام طعام الوليمة، يُدعَى لها الأغنياء، ويُترك الفقراء»(رواه البخاري ومسلم).

٦- إطعام الخدم مما نأكل: وفي ذلك يقول ﷺ: «إذا جاء خادم أحدكم بطعامه، فليقعده معه، أو ليناوله منه، فإنه هو الذي ولي حرّه ودُخانه».

٧- إنهاء الطعام بذكر الله وشكره: فقد كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين»(رواه أبو داود والترمذي).■

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾



ماليزيا.. رؤية من الداخل (٢من ٢)

بين حالنا وحالهم

بقلم: شيخة المطوع

تناولتُ في العدد الماضي جزءاً من انطباعاتي عن رحلتي إلى ماليزيا، وفي هذا العدد أستكمل هذه الانطباعات، ولأن الحكمة ضالة المؤمن؛ أنى وجدها فهو أحق الناس بها، والحكيم من يتعظ بغيره.. رأيت أن أقارن بين حالنا وحالهم، لعلنا نحذو حذوهم..

عندما التقيت عدداً منهم، وتعرفت على أسمائهم، أذهلني أن أغلبهم إن لم يكن جميعهم يتسمّون بأسماء عربية إسلامية: هذه فاطمة، وتلك خديجة، ونسيبة، وسكينة، وعائشة، وخير النساء، وشفاء، وغيرها من الأسماء.

وهذا أسيد، وحمزة، ومصعب، ومحمد، وعبدالعزيز، وهشام، وغيرها من أسماء الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، مع أنهم عجم يتسمون بأسمائنا ويتبرّكون بأسماء الصالحين، وإذا نظرت الآن إلى أبناء جلدتنا تراهم يتفننون في اختيار الأسماء وانتقائها، بمعنى أو بغير معنى. المهم أن يبتعدوا قدر المستطاع عن الأسماء المعتادة؛ لأنها من التراث الذي قد عفا عليه الدهر، ولابد من مواكبة الحضارة والتسمي بكل ما هو غير مألوف حتى تتميز الأسماء وتتجدد، وإذا بجيل من الأسماء المبهمة المعاني، النادرة اللفظ، صعبة النطق، وأعتذر عن ذكر الأمثلة حتى لا أسبّب الحرج أو أقدح في الوصف، ولاشك أن الاسم يؤثر على صاحبه لاسيما إذا كان تيمناً بنبي أو اقتداء بصحابي، وكل إناء بما فيه ينضح.

تمسك بالحجاب

ومما يدهش أيضاً؛ اعتزازهم - كما ذكرت - بالحجاب الإسلامي واللباس الشرعي، وهذا حال الأغلبية، فتجد الفتاة الصغيرة تأسرك بروعة مظهرها بحجابها، وكأنها تحفة فنية أو درة لؤلئية، ومع دقة أحجامهن وبراءة سنهن، ورغم أن الحجاب لم يفرض عليهن بعد، إلا





أنك تراهن يلتزمن بارتدائه في مدارسهن ويتجولن به في حِلّهن وترحالهن، وأقارن بينهن وبين من تربّيْن في الأراضي الحجازية، ونشأن على التربية الإسلامية، ومع ذلك يُعرضن عن الحجاب بحجج واهية غير مجدية، وترى -للأسف- كثير من الأهل يؤيدونهن في تصرفاتهن ولا يلزمونهن بالحجاب، ويعتبرونه رجعية، ويتركون لهن في الاختيار مطلق الحرية، هذا إذا لم تكن الأم هي أيضاً متحررة من حجابها وهيأتها الإسلامية، وإذا تحجبت الفتاة في الصغر أقاموا الدنيا عليها ولم يقعدوها، وأشفقوا لحالها وأسفوا لتشدد والديها، ولم يعلموا أن هذه هي الحياة الصحيحة والعيشة الهنية، ولا أزال أذكر قول تلك الصحابية التي تقول: كنا نعوّد أطفالنا الرضع الصيام في رمضان ونلهيهم عن الطعام بالعهن... نعم منذ نعومة أظفارهم يتعودون على الشرائع حتى يشبون وقد نمت الاعتقادات في داخلهم وتغلغلت، ولم يبق مجال للشك والتردد أو التأخر في التطبيق، فلنتعظ ولنتدبر.

تأسرك الفتاة الصغيرة بروعة حجابها وكأنها درة لؤلئية وفي بلادنا هناك من تربّيْن في بيئة إسلامية ومع ذلك يُعرضن عن الحجاب بحجج واهية



حرص على العلم

ومما يحيّر الألباب أيضاً التزامهم بالعلم والتعلم وحرصهم عليه، خذ مثلاً من تلك العائلة العلمية الماليزية:

يقول صاحبنا متحدثاً عن أسرته: ابني «مصعب» قد درس الجامعة في أمريكا بعد أن أنهى هنا الدراسة في مدرسة إسلامية وتزود من العلوم الشرعية، ثم ذهب إلى العمل في اليابان حتى تعلم صنعتهم ولغتهم، والآن يكمل دراسته في المملكة البريطانية، وبعدها سأرسله للمملكة الأردنية حتى يجيد اللغة العربية، ثم عدّد أبناءه الخمسة وتخصصاتهم العلمية، والتفت إلى نفسه قائلاً: وأنا أيضاً قد انتهيت من دراسة الماجستير، وزوجتي أصبحت دكتورة في الثقافة الإسلامية، ثم أخذ يردد: إننا أمة اقرأ، وديننا يوصي بطلب العلم، إذ إن العلم من الأمور التي يُؤْجر صاحبه حتى بعد وفاته، وذكر الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: منها علم ينتفع به...».

وأمثاله كُثُر؛ حيث يرسلون أبناءهم لتعلم العلم كما أسلفت في مصر ومكة والمدينة واليمن، ويقدسون العلم وتتمركز حياتهم عليه.

نظرتُ إلى حالهم وحالنا؛ وعشقهم للعلم وزهد الكثير من أبنائنا في العلم والتعلم، وإنما همّهم تضييع الأوقات، والاهتمام بالمظهر والماركات، والتجول في الطرقات، ومشاهدة آخر الصيحات، أو السهر على الشاشات، حتى إني لأخجل حين أُسأل عن هويتي، فأخبرهم أني عربية خليجية، وإذا بنا لا نتميز عندهم بشيء إلا بأموالنا وإسرافنا في شراء الماركات العالمية، ويقولون: إلى هذه الدرجة أنتم تتمتعون بملاءة مالية، ولا يعرفون أن الكثير منا حالتهم المادية عادية، ولكنهم يقترضون ويسافرون، ولأنهم انشغلوا عن العلم والعمل والجد والتحصيل تراهم يقبلون على تزيين ظواهرهم ليخفوا فراغهم النفسي واهتماماتهم الدنيوية..

يحرصون على تعليم أولادهم العلوم الشرعية وكثير منا يتهافت على المدارس الأجنبية

اهتمام بالعلوم الشرعية

وإلى جانب اهتمامهم بالعلم بشكل عام، فإنهم حريصون بالدرجة الأولى على تنشئة أبنائهم في مدارس إسلامية، تدرس كافة العلوم الشرعية، إضافة إلى باقي العلوم الأكاديمية، التقيت عدداً منهم، يشرفون على مدارس ومعاهد جامعية إسلامية، وزرتُ مدرسة وداراً لتحفيظ القرآن في سنغافورة (التي تشبه في كثير من خصائصها ماليزيا، إلا أن المسلمين بها قلة وليسوا أغلبية كماليزيا)، ورأيت أبناءهم وهم يتعلمون اللغة العربية، ويرددون الآيات القرآنية، ومعلميهم ممن درسوا العلم الشرعي في الدول العربية الإسلامية، ثم انطلقوا إلى قومهم مبشرين ومنذرين.

وعندما سألناهم عن سر اهتمامهم بتعليم أبنائهم بالمدارس الإسلامية قالوا: لكي نسلحهم بتلك العلوم الشرعية حتى لا يتأثروا بعد ذلك بأجواء الفساد التي عمت كافة البلاد، فنؤسسهم على ركائز ودعائم قوية.

ولا أخفيكم مشاعري أن منظرهم الملائكي وهم ينهلون من ميراث النبوة في تلك الأجواء الطاهرة؛ أثار في النفس الشجون وجدد الأحزان عندما قارنتهم بأبنائنا وبناتنا، أو قل إذا شئت: آباؤنا وأمهاتنا عندما تراهم يتكالبون على تسجيل أبنائهم في مدارس أجنبية، ويقتتلون على الظفر بإحداها، وإن كان

قسط المدرسة أكثر من مقدرتهم المالية لا يهم.. المهم أن يتعلم ابننا الثقافة الإنجليزية، وينشأ على العلوم الحضارية، ويتشرب الحرية الفكرية، ولا يعلمون أنهم ينشئون أبناءهم على الانهزامية النفسية عندما يجدون هناك هوة واسعة بين ما يؤمنون وما يعتقدون وبين ما يتعلمون ويخالطون.



إني أؤمن بأهمية تعليم الأبناء اللغة الإنجليزية لأهميتها في هذا الوقت، وارتباط كثير من العلوم بها، ولكن هذا لا ينفي أبداً حرصنا على تعليمهم باقي العلوم الإسلامية، خاصة وأن هناك من المدارس من تجمع الأمرين معاً، وإن جيلنا الحالي - للأسف - يعاني من ضعف الثقافة الإسلامية، وكم التقيت عدداً منهم وسألتهم بعض الأسئلة الشرعية البدهية، فتراهم يفغرون بأفواههم ويحدقون بأعينهم ويقولون بملء فيهم: «ما ندري»، وكأني سألتهم عن معضلة رياضية أو مسألة فيزيائية حيّرت العلماء وتاه بها الخبراء، فضلاً عن أنهم لا يعرفون من سِيَر الصحابة وأخبار الصالحين إلا ما شذّ وندر، ومن أراد التأكد من الخبر، فعليه بالسؤال وسيهوله ما سمع وبصر!!

فكم تحزن حينما ترى غير العرب مهتمين بثقافتنا وعلومنا الشرعية من تفسير وفقه وحديث.. وترانا نحن عنها معرضين!!

تعاملات راقية

ومما شدني - أيضاً - إليهم أدبهم الجم وتعاملهم الراقي، تراهم مبتسمين راضين ينتقون الكلمات، وينمقون العبارات، يكرمون الضيف أيما إكرام ويرحبون ويأهلون، وإذا نظرت إلى أبنائهم فتراهم قد تشربوا تلك الذوقيات من آبائهم، فتعرف في وجوههم السماحة والرضا، وترى الاحترام بادياً في تعاملهم، تعلوهم السكينة والوقار مع أنهم أطفال صغار، يتخلقون بآداب الإسلام وتحيتهم السلام عليكم وعليكم السلام.

يعشق أولادهم العلم.. بينما يزهد فيه الكثير من أبنائنا وكل همهم تضييع الأوقات والاهتمام بالمظهر والماركات والسهر على الشاشات

يلعبون في هدوء واتزان، وتشدهم الألعاب الفكرية واليدوية، وتساعدهم دولتهم في تنمية مهاراتهم الذهنية، حتى أننا رأيناهم يعلمون الصغار منذ عمر الرابعة فن الإدارة المالية، وتكوين الثروات المستقبلية، وعندما أجريت مقارنة بسيطة بين أبنائنا وأبنائهم، وجدت أن أبناءنا - مع توافر كل سبل الراحة والرفاهية لهم - متأففون متذمرون، وتراهم ينفرون من التمسك بالآداب والذوقيات إلا ما رحم ربي، ويميلون لألعاب العنف والألعاب الإلكترونية، ويحملون في حوزتهم الهواتف الخلوية، مع أنهم لا يحتاجون إليها البتة، «تعرفت إلى إحداهن وقد انتهت من دراستها الجامعية، وعندما سألتها عن رقم هاتفها المتنقل قالت: تستطيعين أن تأخذي رقم أمي؛ لأني لا أملك هاتفاً خاصاً».

فلا أعلم بالتحديد منبع مشكلاتنا التربوية، هل سببها ضعف الاهتمام بالأسرة، أم غياب الوالدين والاعتماد على العاملات في التربية والتوجيه، أم سببها الترف المادي وغياب المسؤوليات أم، أم، أم؟.. الله أعلم.

قد جالت هذه الخواطر في خاطري، وتأثرت تأثراً بالغاً بعمق إيمانهم، وسمو أرواحهم، وطيب عشرتهم، وروعة حضارتهم، قد آن لنا أن نحذو حذوهم، ونقتفي أثرهم، ونعيد للأمة الإسلامية مجدها، ونعلي صرحها، فنحن قوم أعزنا الله بالقرآن والإيمان، فلن نبغي من دونهم بدلاً وعزة وفخراً، إلهي ثبتنا على دينك، واجعل لنا سهما في نصرة أمة حبيبك محمد ﷺ، وقرّ أعيننا بنصر للإسلام، واجعلنا ممن يغيّر ما بنفسه، فيتأثر مَن حوله، فينهض الجيل وتتغير الأمم، وتتجدد الهمم، وتقوم على أنقاضها أجيال مؤمنة موحدة لا تخشى إلا الله ولا ترضى الدنية في دينها... اللهم آمين.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

رمضان شهر الحكمة والعزة ولكن..!!

رمضان كما نعلم هو شهر القرآن ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾(البقرة:١٨٥)، والقرآن هو كتابنا الحكيمَ العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝١ ﴾(يونس)، وقال: ﴿ يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ ﴾(يس) وقال: ﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ (هود).

إذن، يجدر بنا أن نقول: إن كتاب الله العزيز هو مصدر الحكمة وهبا وكسبا، عبر القراءة والتفكير والتدبر والتأمل، كما أنه منهج للنظر والتعلم والاستفادة من التجارب والخبرات، وصولا إلى الحكمة البالغة، وقد وردت كلمة «الحكمة» في القرآن الكريم ٢٠ مرة، في ١٢ سورة تحمل سبلاً عدة لتحصيل الحكمة في الحياة..

ومن معاني الحكمة في القرآن: الارتقاء والدقة والضبط، كما أنها الميزان العقلي القادر على الحكم المنضبط على الأمور، والقدرة على إدراك السنن التي أحكمها الله في الأنفس والآفاق، كما أنها تورث المقدرة على إدراك العواقب والمآلات التي تدفع الإنسان إلى فعل الخير المؤدي إلى الصلاح والفلاح، يقول الإمام العيني: «الحكمة تعلمها كمال علمي، والعمل بها كمال عملي».

وإذا تصفحنا كلمة الحكمة في القرآن نجدها أكثر ارتباطا باسم «العزيز»، الذي يعني المنيع المتفرد المستكفي بنفسه دائما، وكأن العزة لابد أن تكون سابقة للحكمة، فلا حكمة لذليل؛ لأن الذليل ذو نظر كليل للأمور.

وتحصيل الحكمة بعد تدبر القرآن والعمل به لا يمكن أن يتحقق إلا بعبادة التفكر في الملكوت.

ومما يحكى عن عميق فهم المسلمين وريادتهم في كل أمر؛ ما قيل عن رسالة قيصر الروم إلى معاوية، ورد عبدالله بن عباس على تلك الرسالة بما أذهل قيصر الروم ومن حوله ممن يختبرون حكمة العرب التي تظهر مع ذلك قوتهم وعقولهم فيقولون: كتب قيصر الروم إلى معاوية بن أبي سفيان ﷺ يقول له:

لقد سمعت أن المسلمين حكماء.. فهل تستطيع أن تخبرني عن أصل هذه الأشياء؟

أخبرني عمن لا أب له؟

وعمن لا عشيرة له؟

وعمن لا قبلة له؟

وعمن سار به قبره؟

وعن ثلاثة أشياء لم تخلق من رحم؟

وعن شيء ولا شيء؟

وابعث لي بحياة كل شيء؟

فبعث معاوية إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يطلب الإجابة.

فقال ابن عباس: أما من لا أب له فهو عيسى ابن مريم عليه السلام، وأما من لا عشيرة له فهو آدم عليه السلام، وأما من لا قبلة له فهي الكعبة المشرفة، وأما من سار به قبره فهو يونس عليه السلام؛ حيثما كان في بطن الحوت، أما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم، فهم: كبش إبراهيم عليه السلام، وناقة صالح عليه السلام...

وأما الشيء فالإنسان له عقل يعمل بعقله، وأما نصف الشيء فالإنسان ليس له عقل ويعمل برأي الآخرين، وأما حياة كل شيء فهو الماء لأن الماء أساس كل شيء؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٠ ﴾(الأنبياء).

نعم فهموا معاني الكتاب واستقرؤوا الحكمة منه ونظروا في كل شيء قال تعالى: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝١٠١ ﴾(يونس). فكانت الحكمة في القرآن المنزل، وفي الرسول المبعث، وفي الأمة المتلقاة، وقد جعل الله رسولنا المبعث نتاج الحكمة في دعوة إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١٢٩ ﴾(البقرة)، ويقول ربنا سبحانه مخاطبا أمته ﷺ وممتنا عليهم: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ۝١٥١ ﴾(البقرة).

فسارت الأمة وناطحت عنان السماء، وبلغت من العلم مبلغا، ومن التقدم والريادة شأوا بعيدا، ولكن نسي المسلمون رسالتهم وتنكبوا الطريق؛ فنسيهم الزمان وتفرقت بهم السبل، ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩ ﴾(مريم)، فذهبت الريادة إلى غيرهم وولت الحضارة عنهم، وسار الزمان دونهم، ونالهم ما نالهم من الوهن والضعف والخذلان، وحكى الواقع الصاعد مفاخر غيرهم بصبرهم وفتحهم لعقولهم وتقدمهم العلمي باختراعاتهم وريادتهم.

ويحكي الواقع المعاش عن كثير من المخترعات، ونحن نورد اليوم قصة اختراع رجل أعمى، وهو «لويس برايل» الذي ولد بصيرا لكن حادثة صغيرة أفقدته بصره في عينه اليسرى، ثم أصاب الالتهاب في عينه الأخرى حتى أصبح كفيفا تماما، وعندما بلغ العشرين من عمره عين مدرسا في المعهد القومي للعميان بفرنسا.. وفي يوم كان جالسا في أحد المقاهي، وسمع عن اكتشاف ضابط جيش فرنسي لطريقة للاتصال بجنوده بصمت!! وكان يستعمل جلداً مدموغاً بأشكال ورموز اتفق عليها.

فقفز «لويس» وقال بفرحة: وجدتها.. وجدتها.. وخلال أسبوع قام بمقابلة الضابط الفرنسي وسأله عن الطريقة التي يستعملها، فشرح له الضابط أنه من الممكن عمل علامات معينة باستخدام الضغط على قطعة من الورقة، فمثلاً نقطة واحدة معناها تقدم، ونقطتان معناها تراجع، وكان النظام الذي اتبعه هذا الضابط يشتمل على استخدام ١٢ نقطة، وقام الضابط بسؤال «لويس» عما إذا كان يعتقد أنه بهذه الطريقة يمكنه تكوين حروف الكتابة كاملة؟ وكان رد «لويس» بالإيجاب.

وفي عام ١٨٢٩م، نجح في تكوين حروف الكتابة باستخدام ٦ نقاط فقط، وبدأ في تجربتها واستخدامها في المعهد، وفي عام ١٨٣٩م نشر طريقته حتى يُطلع الجميع والعالم عليها؛ لكنه واجه مقاومة عنيفة من الجميع وخاصة المعهد نفسه.

وفي أحد الأيام، كانت إحدى تلميذاته تقوم بالعزف على البيانو في أحد أكبر مسارح باريس، ولما انتهت من العزف صفق الحاضرون لها بإعجاب شديد، ونهض الجميع معبرين عن إعجابهم الشديد؛ فاقتربت من الجمهور وقالت: «لست أنا من يستحق كل هذا التقدير، ولكن الذي يستحقه هو الرجل الذي علمني عن طريق اكتشافه الخارق، وهو الآن يرقد في فراش المرض وحيداً منزوياً بعيداً عن الجميع».

فبدأت الجرائد والمجلات حملة قوية تعضد «لويس برايل» وتؤيد وتدعم طريقه، وكان نتاج ذلك أن اعترفت الحكومة الفرنسية باكتشافه، وجرى أصدقاؤه يبلغونه بالأخبار الجميلة، وقال لهم والدموع تملأ عينيه: «لقد بكيت ٣ مرات في حياتي، الأولى: عندما فقدت بصري، والثانية: عندما اكتشفت حروف الكتابة، وهذه هي المرة الثالثة.. وهذا يعني أن حياتي لم تذهب هباءً».

واليوم يوجد أكثر من ٢٠ مليون ضرير في العالم يدينون بالشكر لهذا الرجل.

ألا فلا نامت أعين المتخلفين الذي لم تنفعهم حكمة ولا رسالة ولا عزة، وهم سعداء بهذا الهوان!

والله نسأل أن يوفق وأن يعين أمتنا على الخير والريادة.. آمين.■



لقد صنعت الصليبية للإسلام ورسوله ﷺ، وللمسلمين وحضارتهم، صورةً بائسة ومتهافتة ومضحكة، أشاعتها في أوروبا الملاحم الشعبية؛ مثل ملحمة «رولاند»[1] عام ١١٠٠م، التي صوّرت المسلمين - الذين يعبدون الواحد الأحد، الذي ليس كمثله شيء، والذي يبلغ التنزيه له حدَّ التجريد - على أنهم يعبدون «ثالوثاً»: «أبو لين» (Apollin)، و«ترفاجانت» (Tervagant)، ومحمد (Mohamed)!!

الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ ٢

اتهامات سقطت.. وأوهام تبدّدت!!



أ. د. محمد عمارة (*)

كذلك بلغ الخيال الصليبي المريض إلى الحدِّ الذي صوّر فيه رسول الإسلام ﷺ - الصادق الأمين - هذه الصورة البائسة المضحكة، التي قال عنها مستشرق يهودي منصف، هو الفرنسي «مكسيم رودنسون» (١٩١٥ - ٢٠٠٤م): «لقد حدث أن الكُتّاب اللاتين، الذين حملوا على عاتقهم - بين عامَيْ ١١٠٠م و١١٤٠م - إشباعَ الحاجة لدى الإنسان العامّي، وأخذوا يوجّهون اهتمامهم نحو حياة محمد دون أي اعتبار للدقة، فأطلقوا العنان لجهل الخيال المنتصر.. فكان محمد (في عرفهم) ساحراً هدم الكنيسة في أفريقيا والشرق عن طريق السحر والخديعة[2]، وضمن نجاحه بأن أباح لأنصاره الاتصالات الجنسية، وكان محمد (في عرف تلك الملاحم) هو هدفهم الرئيس، وكان معظم الشعراء الجوّالة يعتبرونه كبير آلهة السرامغة (البدو)، وكانت تماثيله (حسب أقوالهم) تُصنع من مواد غنية وذات أحجام هائلة!!

وقد اعتُبر الإسلام، في العصور الوسطى نوعاً من الانشقاق الديني، أو هرطقة ضمن المسيحية، وهكذا رآه الشاعر الإيطالي «دانتي» (١٢٩٥ - ١٣٢١م) في «الكوميديا الإلهية».

صورة بائسة

وقد تعدّت هذه الصورة البائسة، التي صنعها الخيال الصليبي المريض، نطاق الملاحم الشعبية، والعقل الجمعي للعوام والدهماء، إلى حيث تبنّاها الفلاسفة والقديسون الكاثوليك والبروتستانت - أي المقلّدون والمصلحون جميعاً! - فقال الفيلسوف القديس «توما الإكويني» (١٢٢٥ - ١٢٧٤م) عن نبي العفة والطهارة رسول الإسلام ﷺ: «لقد أغوى محمد الشعوب من خلال وعوده لها بالمتع الشهوانية، ولم يؤمن برسالته إلا المتوحشون من البشر، الذين كانوا يعيشون في البادية»!![3].

وسقط «مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) في ذات المستنقع، عندما قال: «إن محمداً هو خادم العاهرات وصائد المومسات»!![4].

لكن هذه الاتهامات البائسة التي صنعها الخيال الصليبي المريض قد سقطت هي الأخرى، وطواها التاريخ كما طوى اتهامات الشرك الوثني للقرآن ولرسول الإسلام ﷺ.. وحتى مع تصاعد العداء الصليبي الغربي للإسلام، لن تجد اليوم أحداً في الكنائس الغربية - التي سقطت في الشذوذ والفضائح الجنسية - يتحدث بهذه اللغة عن الإسلام ورسول الإسلام.

الخيال الصليبي الغربي صنع صوراً مريضة لشحن عقول الدهماء حتى ينخرطوا في الحرب ضدّ الإسلام والمسلمين!

ولو أن «توما الأكويني» قد بُعث اليوم حياً، ورأى كنائسه تُغلق وتُباع مطاعم وملاهي وعلباً لليل، وتُقام بدلاً منها المساجد التي تروي عطش الأوروبيين إلى طمأنينة الإيمان.. ولو أنه سمع بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» يخشى ويحذّر من أن «تصبح أوروبا جزءاً من دار الإسلام في القرن الحادي والعشرين».. لو أن ذلك حدث، لما قال «الأكويني» عن الإسلام: إنه «لم يؤمن به إلا البدو المتوحشون»!! ولما قال - هو و«مارتن لوثر» - هذا الذي قالاه عن رسول الله ﷺ.

خيال سقيم

لقد سقطت هذه الاتهامات البائسة، وتبدّدت هذه الصور المريضة التي صنعها الخيال الصليبي، ولحقت بها في السقوط تلك الصورة التي صنعها «دانتي» - شاعر «الكوميديا الإلهية» - في القرن الرابع عشر الميلادي لرسول الإسلام ﷺ، ولعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، عندما وضعهما في الحفرة التاسعة في ثامن حلقة من حلقات جهنم، لأنهما - بنظره - من «أهل الشجار والنفاق الذين تقطعت أجسادهم في سعير الكوميديا الإلهية»!![5].

وكذلك طوى التاريخ صورة المتعصّب، التي صنعها الفرنسي «فولتير» (١٦٩٤ - ١٧٧٨م) لرسول الإسلام ﷺ في مسرحيته «التعصب أو محمد الرسول».

لقد طوى التاريخ هذه الصور المريضة، والخيالات السقيمة التي صنعها الخيال الغربي، المعادي للإسلام ورسوله ﷺ، عبر هذه القرون من الطمع الغربي في إعادة اختطاف الشرق من الإسلام والمسلمين..



(*) كاتب ومفكر إسلامي



وهي الصور التي صنعها ليشحن بها عقول الدهماء حتى ينخرطوا في الحرب ضد الإسلام والمسلمين!

قصص خرافية

لكن هناك تهمة وفِرْية وشبهة ظلت عالقة بالخيال الغربي، ولا تزال عالقة ضد الإسلام على مر تلك القرون وحتى هذه اللحظات، وهي تهمة وفرية وشبهة «ارتباط الإسلام بالعنف، وانتشاره بالسيف، وحضّه على القتل للمخاطبين».. وهي تهمة لا تقف فقط عند العامة والدهماء، الذين تتغذى عقولهم وقلوبهم من مخزون ثقافة الكراهية السوداء التي صنعها الخيال الصليبي القديم، والتي تشيع في الكتب المدرسية بالمجتمعات الغربية، بل تتعدّى هذه التهم نطاق الدهماء إلى دوائر الفنانين والساسة والمثقفين والأدباء.

وبعبارة المستشرقة الألمانية «سيجريد هونكة» (١٩١٣ - ١٩٩٩م): «... فحتى اليوم، وبعد انصرام ألف ومائتي عام، لا يزال الغرب النصراني متمسّكاً بالحكايات المختلقة الخرافية التي كانت الجدّات يروينها؛ حيث زعم مختلقوها أن الجيوش العربية بعد موت محمد نشرت الإسلام «بالنار وبحد السيف البتار» من الهند إلى المحيط الأطلنطي، ويلح الغرب على ذلك بكافة السبل: بالكلمة المنطوقة، أو المكتوبة، وفي الجرائد والمجلات، والكتب والمنشورات، وفي الرأي العام، بل في أحدث حملات الدعاية ضد الإسلام»[٦].

- **ففي ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م**، بدأ مسلسل «الرسوم الدنماركية»، التي تصور رسول الإسلام ﷺ في صورة الإرهابي المعتمر بعمامة هي قنبلة موقوتة(!!)، وبدأت حملة صحفية لإعادة نشر هذه الرسوم في صحف دول الاتحاد الأوروبي، وغيرها من وسائل النشر والإعلام الغربية.

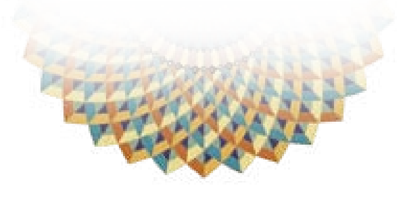
- **وبدأت الأحزاب اليمينية** في الغرب المظاهرات والاحتجاجات ضد ما تسميه «خطر أسلمة أوروبا والغرب»، مصوّرة مآذن المساجد حراباً وصواريخ للعنف والإرهاب!!

- **ودخل إلى ميدان الافتراء** على الإسلام عدد من كبار المستشرقين الغربيين، ورجال السياسة وصناع القرار.

فكتب المستشرق الشهير - والمشير المقرّب من دوائر صناعة القرار الأمريكي - «برنارد لويس» يقول: «إن إرهاب اليوم هو جزء من

الاتهامات البائسة التي روّج لها الغرب طواها التاريخ كما طوى اتهامات الشرك الوثني للقرآن ولرسول الإسلام ﷺ

..ولكن مزاعم ارتباط الإسلام بالعنف وانتشاره بالسيف ظلت عالقة بالخيال الغربي على مر القرون حتى عصرنا الراهن



كفاح طويل بين الإسلام والغرب، فالنظام الأخلاقي الذي يستند إليه الإسلام مختلف عما هو في الحضارة اليهودية المسيحية «الغربية»، وآيات القرآن تصدق على ممارسة العنف ضد غير المسلمين!!»[٦].

- **كما تقول «مارجريت تاتشر»** رئيسة وزراء بريطانيا السابقة: «إن تحدي الإرهاب الإسلامي الفريد لا يقف عند أسامة بن لادن، وإنما يشمل حتى الذين أدانوا هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م»!![٨].

- **أما القس الأمريكي** «بات روبرتسون» - مؤسس جماعة «التحالف السياسي المسيحي»، والزعيم المقدم في تيار اليمين الديني، والمسيحية الصهيونية، والأب الروحي للرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» الابن - فيقول: «إن الدين الإسلامي دعا إلى العنف، وإنه بالنظر إلى المعنى الحقيقي لآيات قرآنية، فإن أسامة بن لادن أكثر وفاء لدينه الإسلامي من آخرين»![٩].

- **بل وحتى بابا الفاتيكان** «بنديكت السادس عشر»، نجده يقول في محاضرته الشهيرة بألمانيا، في ١٢ سبتمبر ٢٠٠٦م: «إن محمداً لم يأتِ إلا بما هو شرير وغير إنساني، مثل أمره بنشر العقيدة التي دعا إليها بحد السيف...»!![١٠].

- **والأعجب والأغرب** أن كاردينالاً كبيراً، واسع الثقافة، عالمي النظرة، رتّبوا مقعده ضمن عشرين عالماً اختارتهم الأمم المتحدة كعلماء للعالم المعاصر، هو الكاردينال «د. هانس كينج»، يقول في كتابه «مقاييس عالمية للأخلاق»: «لا شك أن مسألة العنف هي مشكلة رئيسة في الإسلام، ذلك أنه لا يمكن تجاهل اسم النبي محمد، الذي لم يكن رجل دولة فحسب، بل كان أيضاً قائداً عسكرياً خاض العديد من الحروب، وجنى لذلك - ولا يزال يجني - كثيراً من المجد.. وقد كان هناك عصر مبكر في الإسلام، تم فيه واقعياً محو المسيحية من الوجود في بلادها الأصلية»!![١١]■

الهوامش

(١) «هوبرت هيركومر»، و«جيرنوت رومر»، (صورة الإسلام في التراث الغربي)، ص٢٥ و٢٦، ترجمة: ثابت عيد، تقديم: د. محمد عمارة - طبعة دار النهضة، مصر - القاهرة - عام ١٩٩٩م.

(٢) مكسيم رودونسون (الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية) - كتاب «تراث الإسلام» - القسم الأول ص٢٧ و٢٨، ترجمة: د. محمد زهير السمهوري، طبعة الكويت - عالم المعرفة - أغسطس ١٩٧٨م.

(٣) صورة الإسلام في التراث الغربي، ص٣٢ و٣٣.

(٤) المرجع السابق، ص٢١.

(٥) المرجع السابق، ص٢٤.

(٦) «سيجريد هونكة»، (الله ليس كذلك)، ص٤٠ و٤١، ترجمة: د. غريب محمد غريب، طبعة القاهرة - عام ١٩٩٥م.

(٧) صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية في ٢٠٠٢/٢/٣م، وصحيفة «الحياة» اللندنية في ٢٠٠٢/٢/٢٦م، ومجلة «نيوزويك» الأمريكية في ٢٠٠٢/١/١٤م.

(٨) صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية في ٢٠٠٢/٢/١٤م.

(٩) «نيوزويك» في ٢٠٠٢/١/١٤م، و«صحيفة «الأهرام» المصرية في ٢٠٠٢/٣/٣م.

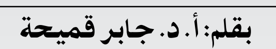
(١٠) انظر نص المحاضرة في صحيفة «وطني» المسيحية - القاهرة في ٢٠٠٦/٩/٢٤م.

(١١) انظر الطبعة العربية لهذا الكتاب بعد ترجمة ثابت عيد - تقديم: د. محمد عمارة - طبعة القاهرة عام ٢٠١٠م.





إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (٢)



بقلم: أ. د. جابر قميحة

ابتداءً علينا - منعاً للَّبْس - أن نفرّق بين الأدب الإسلامي، وأدب العصر الإسلامي.. فأدب العصر الإسلامي له مفهومه التاريخي، فهو ذلك الأدب الشعري والنثري الذي يمتدُّ من بعثة الرسول ﷺ إلى سقوط الدولة الأموية، وبعض مؤرِّخي الأدب يقسم هذا العصر الأدبي إلى عصرين؛ عصر صدر الإسلام؛ وينتهي بانتهاء الخلافة الراشدة بمقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والعصر الأموي؛ ويبدأ بخلافة معاوية، وينتهي سنة ١٣٢هـ لتقوم دولة جديدة هي الدولة العباسية.

في حضور مصطلح الأدب الإسلامي

أما الأدب الإسلامي، فسنعرف مفهومه من التعريفات التي طرحها المنظرون له، وبعض المبدعين في نطاق هذا الأدب.. وبعض هذه التعريفات جاء بالسلب والإيجاب، أي ينفي عن الأدب الإسلامي ما ليس منه، وما لا يتصف به، ويثبت له ما يميّزه من أبعاد وسمات، وقد يأتي نفي ما ليس فيه ومنه قبل التعريف الإثباتي أو بعده.. وبعضها الثاني جاء بالإثبات والإيجاب فقط، وبعضها جاء على سبيل الإيجاب، وبعضها جاء مفصَّلاً إلى حد ما.. وكل أولئك سنراه في التعريفات الآتية:

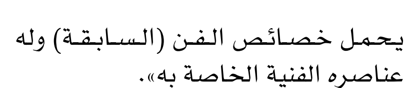
الأدب الإسلامي

- **سيد قطب:** «هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية».
- **محمد قطب:** «هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، وهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان».
- محمد الحسناوي: «هو التعبير الموحي عن قيم الإسلام الحيّة التي ينفعل بها المسلم، وتنبثق عن تصور الإسلام للحياة، والارتباطات فيها بين الإنسان والله تعالى، وبين الإنسان والكون وبين بعض بني الإنسان وبعض».
- **د. عبدالرحمن رأفت الباشا:** «هو التعبير الفني الهادف عن وَقْع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب، تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق - عز وجل - ومخلوقاته، ولا يجافي القيم الإسلامية».
- **محمد المجذوب:** «هو الفن المصور للشخصية الإنسانية من خلال الكلمة المؤثرة».
- **محمد حسن بريغش:** «هو التعبير الفني الجميل للأديب المسلم عن تجربته في الحياة، من خلال التصور الإسلامي».
- **د. محمد عادل الهاشمي:** «تعبير جميل عن حقائق التصور الإسلامي، من كون وحياة وإنسان وقيم ومُثل وغاية وجود، تتسع موضوعاته لقضايا الحياة والوجود كافة».
- **د. الطاهر محمد علي:** «هو الفن الراقي الذي يعبّر عنه الأديب في تجربة شخصية، على أن تكون غايات الأديب قائمة على التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون».
- **د. نجيب الكيلاني:** «تعبير فني جميل مؤثر، نابع من ذات مؤمنة، مترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر، ومحفز لاتخاذ موقف، والقيام بنشاط ما».
- **د. عماد الدين خليل:** «تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود».
- **د. عدنان النحوي:** له تعريفان؛ موجَز ومفصَّل..

التعريف الموجَز: «هو فن التعبير باللغة،

التعريف النموذجي للأدب الإسلامي لا يُحدَّد بقرار من فرد أو جماعة بل يُستخلص من الإبداعات الأدبية المتوالية



يحمل خصائص الفن (السابقة) وله عناصره الفنية الخاصة به».

التعريف المفصَّل: «الأدب الإسلامي هو ومضة التفاعل بين الفكر والعاطفة، في فطرة الإنسان، مع حادثة أو أحداث، حين تدفع الموهبة الأدبية هذه الومضة موضوعاً فنياً، ينطلق على أسلوب التعبير باللغة، ممتداً في أغوار النفس الإنسانية، والحياة والكون والدنيا والآخرة، مع عناصره الفنية التي يهب كل منها الأسلوب قدراً من الجمال الفني، ليشارك الأدب الأمة في تحقيق أهدافها الإيمانية الثابتة والمرحلية، وليساهم في عمارة الأرض، وبناء حضارة إيمانية ظاهرة، وحياة إنسانية نظيفة، وهو يخضع في ذلك كله لمنهاج الله الحق المتكامل قرآناً وسُنّة»[1].

- **رابطة الأدب الإسلامي العالمية:** «هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون في حدود التصور الإسلامي لها، وفق الكتاب والسُّنّة».

ملاحظات على التعريفات

لقد تعمّدت أن أرصد ما وصلت إليه قراءاتي من تعريفات للأدب الإسلامي، حتى نكون على بيّنة من الطريق الذي نسير فيه، وندعو الآخرين إليه، وحتى ندرك ببصيرة واعية مدى مصداقية ما يُوجَّه إلى الأدب الإسلامي - اصطلاحاً وتعريفاً وطروحاً وتنظيرات - من انتقادات واعتراضات.

وتجاه هذه التعريفات نلاحظ ما يلي:

- كان تعريف الشهيد سيد قطب (يرحمه الله) هو أشدها إيجازاً وتقطيراً، وقد يرجع ذلك إلى أنه شخصياً كان يوجه أغلب جهوده للإبداع.

- يكاد يكون تعريف الأستاذ محمد قطب للأدب الإسلامي هو أصل هذه التعريفات، ويكاد يمثل الجوهر واللباب للتعريفات التي توالت بعد ذلك، كما أن كتابه «منهج الفن الإسلامي» يُعد عمدة في موضوعه، وإن تعرّض لنقد طويل من بعض الكتّاب، كما تعرّض أيضاً لنقد من بعض الإسلاميين[1].


سيد قطب


محمد قطب

كان تعريف الشهيد سيّد قطب أشد التعريفات إيجازاً وتقطيراً ويرجع ذلك إلى أنه كان يوجّه أغلب جهوده للإبداع

..ويُعد تعريف محمد قطب للأدب الإسلامي أصل التعريفات ويكاد يمثّل الجوهر واللباب للتعريفات التي توالت بعد ذلك

- كان تعريف الأستاذ محمد قطب «للفن» - لا للأدب - لكن السياق يوحي بأنه يقصد الأدب بكلمة الفن، لأنه جعل وسيلة الإبانة عنه هي التعبير.

وحتى لو فسّرنا التعبير بمفهومه الواسع الذي يتجاوز الإبانة بالكلمة إلى أدوات أخرى كالريشة والفرشاة والأزميل، فإن ذلك لن يغير من الواقع شيئاً، لأن الأدب - شعره ونثره - من أهم ألوان الفن، إن لم يكن أهمها.

- تعريف الأستاذ محمد حسن بريغش هو التعريف الوحيد الذي اشترط صراحة أن يكون المبدع الإسلامي مسلم الديانة، وهذا لا ينفي أن إسلامية المبدع مفهومة ضمناً من أغلب التعريفات السابقة.

واشتراط «إسلام المبدع» صراحة هنا تحسم الحكم في الإبداع ذي المواصفات الإسلامية، الذي يصدر من غير مسلم، وهو ما سماه الكاتب بالأدب المحايد أو أدب الفطرة السوية.

- بصرف النظر عن جنوح بعض هذه التعريفات إلى الإيجاز، وبعضها إلى التفصيل، يكاد يكون تعريف د. رأفت الباشا هو أعمرها بالاهتمام بالجانب الوجداني أو التأثير العاطفي للموضوع الأدبي: فالأدب الإسلامي تعبير عن «وَقْع» الموضوع على «وجدان» الأديب، ومن ثم لا يكفي مجرد التصوير ولو كان جمالياً، فشخصية الأديب، وتوهجه الوجداني - كما يظهر من التعريف - لهما أهمية كبرى.

بينما نجد بقية التعريفات أو أغلبها تميل إلى ترجيح مقولة «التصوير»، أي تصوير الواقع، أو التعبير عن التصور الإسلامي لهذا الواقع.

وهذا لا يعني غبن الجانب الوجداني في أداء هذا الأدب، وهذا مفهوم من وصف التعبير، بـ«الجمال»، أو «الرقي» أو «التأثير» أو «الإيحاء»... إلخ.

ولكن تعريف د. الباشا أعمر وأصرح بهذه «الوجدانية».

- يبدو تعريف الأستاذ المجذوب غير جامع؛ إذ قصر موضوع الأدب الإسلامي ومهمته على «تصوير الشخصية الإنسانية»، فموضوع الأدب الإسلامي يتسع له الوجود كله، بما فيه ومَنْ فيه.

- جاء تعريف د. الكيلاني وافياً، لأنه مزج ببراعة بين التعريف وسمات الأدب الإسلامي وأهدافه النفسية والفكرية والتربوية في عجينة واحدة، أما غيره فقد جعلوا السمات والأبعاد منفصلة عن التعريف كما سنرى.

نقاط التقاء

وتلتقي هذه التعريفات - أو أغلبها - في العناصر والنقاط الآتية:

أ- إطلاق التعددية الموضوعية: فهي لم تنص على موضوعات معينة يختص بها الأدب الإسلامي دون غيرها، لأن الأدب الإسلامي يتصور أنه يفتح كل الآفاق ليأخذ منها موضوعاته.. من إنسان وحياة ووجود مشهود أو مغيب.

ب- إطلاق تعددية الأشكال التعبيرية: أو ما يسمى بالأجناس الشعرية أو الأدبية، من قصة ورسالة وخطبة ومقالة وقصيدة ومسرحية وملحمة... إلخ.

فليس هناك شكل أدبي يحرّمه الإسلام بصورة مبدئية، إلا إذا كان هذا الشكل يعدو على المضمون الإسلامي، أو قيم الإسلام وأوامره ونواهيه، ومن ذلك تلك الأشكال المشتقة من المسرح؛ كـ«الباليه» أو الاستعراضات الغنائية المختلطة(٢).

وقد جاء في أهداف رابطة الأدب الإسلامي: «رسم منهج إسلامي مفصل للفنون الحديثة التالية: القصة - المسرحية - السيرة الأدبية - التمثيلية المسموعة - التمثيلية المرئية».

جـ- التصور الإسلامي: فالرؤية الذاتية، والتجربة الشعرية الصادقة هما مدد الإبداع، ولكن بعيداً عن العبثية، فكل أولئك لابد أن يسترفد روح الإسلام، ملتزماً بأبعاده وروؤاه.

د- التعبير الفني المؤثر: فالمضمون الطيب الذي يمثل التصور الإسلامي الراقي، لابد أن يُعرض في قوالب لفظية آسرة، ولنا في الأسلوب القرآني المثل الأعلى، وهو الذي يحوي الكثير من الألفاظ للتعبير عن الجمال، ومن ذلك: الجمال والحسن والبهجة والنضرة والزينة.. كما أشار إلى بعض وسائل التجميل كالحلية والريش والزخرف.. كما استعمل ألفاظاً أخرى للتعبير عن آثار الجمال، منها: السرور، والعجب، ولذة الأعين.

شروح وتحليلات

والذين قدّموا هذه التعريفات قام أغلبهم بشرحها وتحليلها، وإبراز أهم سمات الأدب الإسلامي في نقاط مفصلة، لأن التعريف - في إيجازه - لا يمكن أن يعبّر التعبير النموذجي عن هذا اللون من الأدب..

فيرى «د. عبدالرحمن الباشا» أن أهم خصائص الأدب الإسلامي أنه: «غائي هادف، ملتزم، أصيل، متكامل، مستقل له تميُّزه وشخصيته، فعال مؤثر».

ويرى «د. عبدالقدوس أبو صالح» أن أهم سمات الأدب الإسلامي أنه: «رباني يقوم على تصور عقدي ثابت هو التصور


د.عبدالرحمن رأفت الباشا


محمد الحسناوي

تعريف د. عبدالرحمن الباشا هو أكثر التعريفات اهتماما بالجانب الوجداني أو التأثير العاطفي للموضوع الأدبي

مزج تعريف د. نجيب الكيلاني ببراعة بين سمات الأدب الإسلامي وأهدافه النفسية والفكرية والتربوية

الإسلامي السليم، ملتزم بالإسلام، شمولي واسع الآفاق، متوازن، إنساني، عالمي، متصل عبر القرون، هادف».

ويرى «د. صالح آدم بيلو» أن خصائص الأدب الإسلامي هي: «الالتزام العقدي والخلقي، الغائية والجدية الهادفة، الشمول والتكامل، الواقعية، الإيجابية والحيوية المتطورة»(٣).

وسمات الأدب الإسلامي في نظر «د. محمد عادل الهاشمي» هي: توسيع المضامين الأدبية وتحريرها من التقليد والتبعية.. النظرة الإيجابية للحياة.. النظرة الجمالية الواسعة».

ومع اعترافه بنموذجية تعريف الأستاذ محمد قطب للأدب الإسلامي، يضع «د. حسن الأمراني» للأدب الإسلامي خصائص أربعاً، يكتسب الأدب إسلاميته بقدر تمثله لها، وبقدر قربه منها يقترب من الكمال، وبقدر بعده عنها يتجافى عن الإسلامية، وهذه الخصائص هي: «الربانية، الإنسانية، التوازن، المسؤولية».

ويرى الأستاذ «محمد حسن بريغش» أن أهم سمات الأدب الإسلامي أنه: «واضح التصوّر، يستند إلى منهج رباني شامل.. يتعدى في مساحته الزمانية والمكانية حدود كل الآداب الأخرى.. أدب الإنسان والإنسانية.. أدب الحياة.. أدب الأصالة».

أما د. عدنان النحوي، فيرى أن خصائص الأدب الإسلامي هي أنه: «أدب عقيدة.. أدب الواقع الذي يراه من خلال هذه العقيدة.. أدب العلم.. أدب أجيال ممتدّة.. أدب عزيز لا يذل.. أدب مجاهد، له نهجه وأهدافه.. أدب لغته هي اللغة العربية.. أدب نام متطوّر».

وواضح أن هذه السمات - في مجموعها - متقاربة، على اختلاف أصحابها، تقارب التعريفات التي عرضتُها للأدب الإسلامي.

اللغة العربية

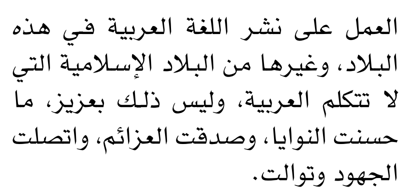
وينفرد د. النحوي باشتراط اللغة العربية أداة للتعبير عن هذا الأدب، لا بالنسبة للعرب فحسب، ولكن بالنسبة للشعوب الإسلامية جميعاً.. ولا شك أن الأخذ بهذا الشرط - على ما وراءه من حماسة وإخلاص وإيمان - يلغي ثروة هائلة من الأدب الذي أبدعه أدباء الشعوب الإسلامية التي لا تتكلم العربية، كإبداعات جلال الدين الرومي ومحمد إقبال باللغتين الفارسية والأردية، وهذه اللغات - كما يقول د. نجيب الكيلاني - «نأخذ منها، ونعطيها، وأدبها يدخل في نطاق الأدب الإسلامي».

والأدب الإسلامي المكتوب باللغة الأردية ملاحم يبلغ بعضها عشرين ألف بيت من الشعر، وهناك من الشعراء الإسلاميين الأتراك «محمد عاكف» مؤلف النشيد القومي التركي، و«نجيب فاضل» أمير الشعراء الأتراك.

وقد عبّرت رابطة الأدب الإسلامي العالمية صراحة عن اعترافها وتشجيعها للأدب الإسلامي المكتوب بغير العربية، فجعلت من ضمن أهدافها «دراسة الأدب الإسلامي المعاصر في البلاد الإسلامية وإظهار الخصائص المشتركة للأدب الإسلامي في العالم... وكذلك القيام بدراسات موسعة لعدد من الأدباء الإسلاميين، وبخاصة الذين صاغوا أدبهم بإحدى لغات الشعوب الإسلامية».

ولكن هذا لا يعفينا من واجب ملزم، وهو



العمل على نشر اللغة العربية في هذه البلاد، وغيرها من البلاد الإسلامية التي لا تتكلم العربية، وليس ذلك بعزيز، ما حسنت النوايا، وصدقت العزائم، واتصلت الجهود وتوالت.

التعريف المثالي

وترتفع بعض الأصوات النقدية آخذة على الإسلاميين - في عصبية وانفعال - أنهم لم يستطيعوا حتى الآن «أن يبلوروا»، تعريف الأدب الإسلامي، ولم يرسموا حدوده النهائية، أي أن التعريف - ومضامينه - مازال في حاجة إلى تحديد أدق وأوفى مما هو عليه حالياً، وفي طروحاته التي قرأناها.

وأنا أرى أن هذا اللوم أو الاعتراض في غير محله لما يلي:

- صعوبة وضع تعريفات نهائية للعلوم الإنسانية وموضوعاتها، فالمسألة إذن ليست خاصة بالأدب الإسلامي.

- التعريف النموذجي المطلوب للأدب الإسلامي لا يمكن أن يُحدَّد بقرار أو بقرارات من فرد أو جماعة، بل إن الذي يحدّده ويبلور ملامحه وأبعاده ومضامينه هو الإفرازات والإبداعات الأدبية المتوالية، في نطاق الخطوط الأساسية الرئيسة للتنظير، وكثيراً ما يغير الإبداع مسار التنظير القَبْلي، وقد يؤثر في تشكيل التنظير البَعْدي وطوابعه.

وفي تاريخنا الثقافي والأدبي، نرى تعريف الأدب جاء بعد ميلاد الأدب، ووضع «الخليل بن أحمد الفراهيدي» علم العَروض مستخلصاً بحوره من الرصيد الشعري السابق، وقواعد النحو استُخلصت من الاستخدامات اللغوية السابقة على هذه القواعد بقرون مديدة.

فلا بدع إذا قلنا: إن «التعريف المثالي» - ولا أقول النهائي - للأدب الإسلامي ستتكامل خطوطه تدريجياً، اعتماداً واستخلاصاً من الإبداعات الأدبية الإسلامية المتوالية.

ظاهرة صحية

وقد أجد من يخالفني إذا زعمت أن تعدّد التعريفات - حتى لو تباعد بعضها عن


د. عدنان النحوي


د. محمد علي الهاشمي

ينفرد د. عدنان النحوي باشتراط اللغة العربية أداة للتعبير عن هذا الأدب بالنسبة للشعوب الإسلامية

تعريف محمد حسن بريغش هو التعريف الوحيد الذي اشترط صراحة أن يكون المبدع الإسلامي مسلم الديانة

بعضها الآخر في بعض الجزئيات - يمثل ظاهرة صحية تعود بالنفع في النهاية على الأدب الإسلامي، لأن الخلاف لا ينال من الثوابت التي تمثل جوهر الأدب الإسلامي، وهي الانطلاق في الإبداع من التصور الإسلامي، وجمالية الأداء التعبيري ولكنه غالباً ما يكون في الطوابع التي تتسم بقابلية التغيير بالإضافة أو بالنقص، مثل: قابلية الأدب الإسلامي لبعض الفنون الأدبية المستحدثة، والتحرر الجزئي من وحدة الوزن والقافية، وقدر الحرية الأدبية في مجال التخيّل، وحدود الالتزام... إلخ.

ولعلي لا أكون مجانباً للصواب إذا قلت: إنه غالباً ما يكون خلافاً في الدرجة لا خلافاً في النوع.. وهذا التعدد يفتح المجال للاجتهادات، ويوسّع دائرة النقاش والمحاورة البناءة، ويُكثر من زوايا النظر مع بقاء الجوهر، وبمرور الزمن لن يبقى في الساحة إلا الأفضل والأصلح والأنضج والأنقى.

وقد اتسع تراثنا الأدبي - في مجال التعريفات - لكثير من الخلافات في مجال الأدب والفقه واللغة، وكل هذه الخلافات مثّلت عطاءً فكرياً طيباً ما زلنا ننتفع به حتى الآن.■

الهوامش

(١) مع اعتراف د. نجيب الكيلاني بأن هذا الكتاب «ملأ فراغاً هائلاً في الدراسات الإسلامية، وأدى خدمة جليلة للفن والدين، على حد سواء»، نراه يأخذ عليه: أنه لم يهتم بالدراسات المقارنة بين المذاهب الأدبية الأجنبية؛ مثل الكلاسيكية والواقعية الاشتراكية والوجودية والاتجاه الإسلامي في النقد والأدب (انظر د.الكيلاني: رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص٢١٣).

ويأخذ عليه كذلك أنه «لم يقم بعملية مسح أدبي يحصر فيه ما يسمى «بالأدب الإسلامي» في القديم والحديث، سواء في عالم القصة أو المسرحية أو الشعر، وأنه لم يستشهد إلا بنماذج قليلة من الأدب العربي والإسلامي، ومن ثَمَّ استشهد ببعض إنتاج لـ«طاغور»، والكاتب المسرحي الأيرلندي «سينج»، وهما غير مسلمين»، وأنه لم يشر بكلمة إلى رجال لهم مكانتهم الأدبية في أدبنا، مثل: الرافعي وشوقي وحافظ وباكثير ومحرم (الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص٦ و٧).

وقد نتفق مع الناقد في بعض هذه المآخذ، ولكن الذي نخالفه فيه تماماً هذا المأخذ الأخير، ولا نعرف الأساس الذي اعتمد عليه الكيلاني في هذا التفريق بين الدين والفن أو الأدب مع أن الكيلاني عقد في كتابه المذكور فصلاً قيماً بعنوان «الدين والفن»، من ص ١١ - ١٩، تحدّث فيه عن حقيقة كل منهما، وقوة الوشائج التي تربط بينهما منذ فجر التاريخ، وكتاب الأستاذ محمد قطب كان ينهج هذا المنهج على نحو أرحب وأرقى.

(٢) د. عبدالقدوس أبوصالح، مجلة «المجتمع» الكويتية، العدد (١٠٣٧)، وانظر كذلك: ص١٣ من بحثه المخطوط بعنوان: «قضية الأدب الإسلامي».

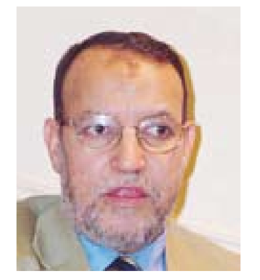
(٣) يؤمن الكاتب بتعريف سيد قطب (يرحمه الله) وتعريف شقيقه كذلك للأدب الإسلامي، ويقول: «ويكاد الكاتبون والباحثون الذين خاضوا في هذا الموضوع للوصول إلى تعريف موحد للأدب الإسلامي لا يخرجون عن ذلك إلا في بعض ألفاظ وعبارات».

انظر كتابه «من قضايا الأدب الإسلامي»، ص٥٧، وانظر في تفصيله سمات الأدب الإسلامي، الكتاب السابق، ص ٦٥ - ٧٩.



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ

كـرّس د. يوسف القرضاوي المجلد الثاني من كتابه الجليل «فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسُّنة»، لقضايا تتعلق بالقتال بين المسلمين أنفسهم، والذي صنفه بعض المسلمين قديماً وحديثاً في إطار الجهاد المشروع ضد الفئة الباغية، وعدّه البعض خروجاً على الحكم الشرعي رغم الجور والاستبداد، أو ما نشب في تاريخنا القديم والوسيط ومازال يتجدد بين الدول الإسلامية التي تفرقت بينها أمة الإسلام الواحدة في عصرنا هذا إلى ما يزيد على خمسين دولة، لكل منها جيش نظامي وقوات شرطة وحرس حدود.. إلخ، وهو ما نعرفه اليوم في نزاعات الحدود التي اصطنعها الاحتلال الأجنبي لبلادنا.



دراسة بقلم:

د. عصام العريان

مع «فقه الجهاد».. للشيخ القرضاوي (٢-٣)

قوانين الحرب في الإسلام.. وأحكام القتال بين المسلمين

ومما يؤلم النفس أننا في عصرنا هذا لا نجد حروباً مشتعلة إلا والمسلمون طرف فيها أو هم الأطراف المتحاربة، ولم تتوقف نزاعات الحدود ولا الحروب الأهلية داخل الدول المسلمة خلال الخمسين عاماً الماضية تقريباً، مما يجعل لهذا المجلد الثاني أهمية بالغة، ويجعل لاقتراحات الشيخ القرضاوي التي أفرد لها بعض الملاحق الأهمية ذاتها.

ويحق لنا التساؤل: هل غابت الإرادة الشعبية الإسلامية كما غابت الإرادة السياسية لوقف نزيف الدماء المتواصل بين المسلمين؟ وهل هناك من يجرؤ على تصنيف تلك الحروب في إطار الجهاد المشروع؟

لقد جاء المجلد الأول في ستة أبواب تتعلق غالباً بالإطار النظري للجهاد وفلسفته وأهدافه وحقيقته وأحكامه، وتطرق فيه الشيخ إلى موقف المسلمين من أمم العالم المختلفة، وتحدث عن الجهاد بين الدفاع والهجوم، وناقش مفهوم النسخ في القرآن ليدلل على عدم صحة ما ذهب إليه كثيرون من أن آية السيف نسخت أحكاماً عديدة في الفقه الإسلامي.

وتحدث عن وجوب إعداد الأمة للجهاد وخطورة القعود عنه، وواجبات وآداب ودستور جيش الجهاد الإسلامي، فكان ذلك كله تقعيداً وتأصيلاً لمفاهيم وأحكام وحكمة وفلسفة الجهاد في الإسلام بدراسة شيّقة ممتعة مهما طالت، تتطلب الصبر على الدراسة والفهم والتأمل، وتحتاج إلى إعادة القراءة والتمعن والمقارنة.

المجلد الثاني

أما المجلد الثاني فقد جاء كتطبيق عملي لتلك المفاهيم والأحكام في أبواب أربعة وملاحق ستة، ناقش فيها الشيخ الجليل انتهاء القتال وأحكامه، وتعرض باستفاضة لمعاملة الأسرى، وأيّد فيها الانضمام للمعاهدات الدولية القائمة والمعروفة باسم «معاهدات جنيف لأحكام الحرب والأسرى»، وردّ على المعترضين على تلك الأحكام، ثم ناقش فكرة دار الحرب ودار الإسلام في وسطية واعتدال، وبيّن أن انضمام الدول الإسلامية اليوم إلى معاهدة وميثاق الأمم المتحدة يجعل العالم كله دارين فقط: دار إسلام وهي بلاد المسلمين، ودار عهد وهي بقية بلاد العالم باستثناء الكيان الصهيوني في فلسطين.

سعى الشيخ إلى تأصيل مجموعة قواعد فقهية تناسب العصر الحالي وقد تستمر مع المسلمين لعدّة قرون قادمة

واستفاض الشيخ في الحديث عن أحكام أهل الذِّمة من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، رغم أنه أفرد لها من قبل كتاباً مستقلاً صدر منذ سنوات طويلة، وأعتقد أن إدراج تلك الأحكام في الكتاب المتعلق بفقه الجهاد لم يكن له داع إلا ما تسببت فيه الجماعات الجهادية منْ اعتداءات غير مبررة على النصارى في مصر بالذات.

ولا أدري هل سيُضطر الشيخ إلى الاستفاضة من جديد في طبعات قادمة عن الأحكام المتعلقة بالمذاهب الإسلامية العقائدية مثل الشيعة والسُّنة أو الإباضية أو غيرهم إذا تفاقمت - كما هي الحال الآن في العراق - المذابح البشعة بين المسلمين أنفسهم لأسباب مذهبية؟ ولقد أشار إلى ذلك بالفعل في كتابه إلا أنه لم يُفرد لها مثل تلك المساحة الكبيرة.

وفي الحقيقة، لقد أضاف الجديد في معاملة النصارى؛ مما يستدعي الحوار حوله وإشاعة أحكام تلك المعاملات ونشرها بين المسلمين، خاصة إذا أدركنا أن إحدى العقبات في وجه المشروع الإسلامي الحضاري والتطبيق الكامل للشريعة الإسلامية ما يتعلق بمعاملة غير المسلمين من المواطنين، ويتطلب اجتهاداً واسعاً من الفقهاء والعلماء والقانونيين والساسة، وشرح ذلك لهؤلاء المواطنين، الذين يريد البعض من قادتهم

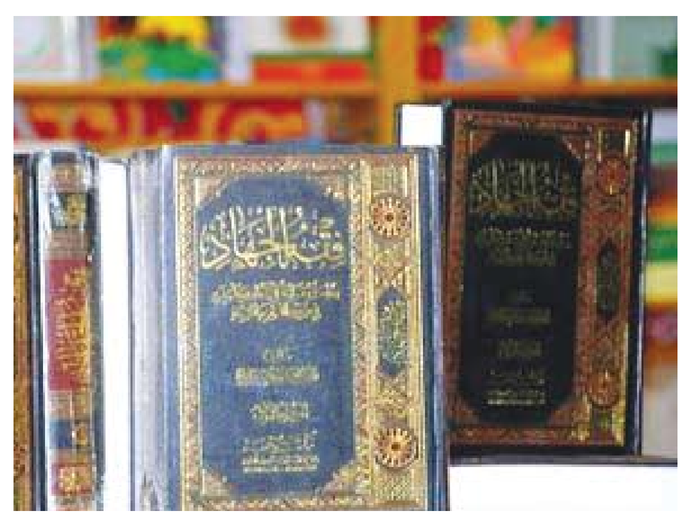


ومفكريهم أن يجعلوهم شوكة في حلق البلاد الإسلامية بعد أن عاشوا فيها قروناً طويلة في تسامح فريد، وأضافوا وشاركوا في صنع الحضارة العربية الإسلامية، وتولوا مناصب عديدة مهمة في ظل الحكم الإسلامي على مدار التاريخ.

دروس مهمة

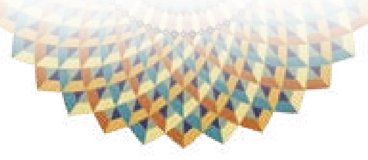
وقد أسهب الشيخ أيضاً في إرساء قاعدة مهمة في العلاقات الدولية، وهي الوجه الآخر لقانون الحرب أو الجهاد في الإسلام، وهي أن الكفر ليس وحده علّة في القتال مع غير المسلمين، بل إن العدوان هو السبب الوحيد للدفاع أو الهجوم في حروب المسلمين، وفنّد حُججاً استقرت في وجدان طلبة العلم والفقهاء على مدار سنين طويلة كانت الأمة فيها قادرة على القتال والبدء به.. أما الآن، فالمسلمون أمة مهزومة ومتخلفة حضارياً، تستورد سلاحها والكثير من غذائها من عدوها وتعيش عالة على الآخرين، ولم تحقق حتى الآن الاستقلال الحقيقي الجاد.

وإذا كان الفقه هو استجابة الفقهاء للواقع وإيجاد حلول لمشكلات الناس كافة وأولي الأمر خاصة، وإلا التبست عليهم الأمور وخرجوا من إطار الشريعة تماماً كما حدث أحياناً في تاريخ المسلمين، فإن استجابة «القرضاوي» لذلك الوضع، ومعايشته باستمرار ونصائحه المتوالية – في دروسه وخطبه ومقالاته وكتبه وبرامجه التلفزيونية – للصحوة الإسلامية التي تقود الحركة الإسلامية اليوم وتشكل طليعة الأمة للعودة بالمسلمين إلى عصور الازدهار، قد أثمرت طوال العقود الثلاثة الماضية دروساً مهمة وجدلاً داخلياً في قلب وعقل الشيخ؛ بدءاً من الجهاد الأفغاني، والجهاد الفلسطيني، والنزيف المستمر بسبب الأحداث المتتالية خلال العقد الأخير من «تنظيم القاعدة»، التي توجت حقبة من القتال الداخلي ضد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية؛ مما ذهب بألباب وعقول الكثير من الشباب المتحمس لدينه ولنصرة شريعته والنهوض بأمته، وكانت كتابات الشيخ في الغالب استجابة لذلك الواقع.



الجهاد واسع المدى ولا يقتصر على القتال.. وأكثر ما ورد في القرآن يُراد به بذل الوسع في نشر الدعوة والدفاع عنها

..ويشمل عمل القلب بالنيّة والعزم وعمل اللسان بالدعوة والبيان وعمل العقل بالرأي والتدبير وعمل البدن بالقتال وغيره



هذه المعاناة أثمرت ذلك السفر الجليل الذي لا ينقص من قدره الاستطرادات الطويلة في تمحيص بعض المسائل الفقهية، أو غياب رؤية مستقبلية لقانون الحرب في الإسلام، مقارنة بما يتم الآن في الدول الأخرى من تشكيل لجان تحقيق في الحروب التي انتهت، أو المعارضة لشن حروب جديدة، والامتناع عن التجنيد في حروب غير مبررة أخلاقياً، أو كيفية اتخاذ قرار الحرب وتقسيم القرار بين الرئيس ونواب الشعب... إلخ، وهو ما يثير أسئلة مهمة تحتاج إلى إجابات.

لقد سعى الشيخ خلال «فقه الجهاد» – في كلا الجزأيْن – إلى تأصيل وتقعيد عدة قواعد فقهية تناسب العصر الحالي، بل وقد تستمر مع المسلمين لقرون قادمة، في إطار القاعدة الأصولية أن «الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والظروف والأحوال»، وأهم تلك القواعد والخلاصات هي:

– الجهاد واسع المدى وهو ليس مجرد القتال، وأكثر ما ورد في القرآن يُراد به بذل الوسع في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها، ولو أنه استقر في العرف الفقهي بأنه القتال ضد الكفار والبغاة.

والجهاد يشمل عمل القلب بالنية والعزم، وعمل اللسان بالدعوة والبيان، وعمل العقل بالرأي والتدبير، وعمل البدن بالقتال وغيره.. أو كما يلخص الشيخ أن «الجهاد يعني: بذل المسلم جهده ووسعه في مقاومة الشر ومطاردة الباطل، بدءاً بجهاد الشر داخل نفسه بإغراء شيطانه، وتثنية بمقاومة الشر داخل المجتمع من حوله، منتهياً بمطاردة الشر حيثما كان، بقدر طاقته».

– لا إجماع على فرضية جهاد الطلب «الهجومي»، وغزو العدو مرة كل سنة، وأن ذلك فرض كفاية على الأمة، إنما المُجمع عليه أمران لا خلاف عليهما:

أولهما: أن ينزل العدو ببلد من بلاد المسلمين، فيجب عليهم جهاده، ويجب على الجميع إعانتهم حتى يُهزم.

ثانيهما: تجهيز الجيوش، وإعداد العدة اللازمة للدفاع عن الحوزة، من القوة العسكرية الكافية لردع العدو، والقوة البشرية المدرّبة، بما يقتضيه العصر في البر والبحر والجو.

وإن إيجاب ذلك الغزو السنوى ضد الأعداء خضع للظروف التاريخية المتغيرة ويخضع لفقه السياسة الشرعية الذي يتسم بالرحابة والمرونة، والقابلية للتطور وتعدد وجهات النظر؛ لأنه يقوم أساساً على فقه المقاصد والمصالح.

– على كل مسلم أمران، إذا تعيّن الجهاد «الدفاعي» وصار فرض عين:

الأول: أن يصطحب نيّة الجهاد في سبيل

الله، سواء أتيح له الجهاد بالفعل أم لم يُتح.

والثاني: أن يكون مستعداً لتلبية النداء إذا دُعي للمعركة في أي وقت، دون تلكؤ ولا إبطاء.

- لا خلاف حول فرضية الجهاد والبدء به في الحالات الآتية:

١- تأمين حرية الدعوة، ومنع الفتنة في الدين.

٢- تأمين سلامة الدولة الإسلامية، وسلامة حدودها.

٣- إنقاذ المستضعفين من أسارى المسلمين، أو من أقلياتهم.

٤- إخلاء جزيرة العرب من «الشرك المحارب» المتجبر في الأرض، وهذا سبب لم يعد له وجود.

- الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم والسلام إلا أن يقع اعتداء على المسلمين أنفسهم أو أموالهم أو أرضهم، أو على دينهم بالفتنة عنه، والصد عن سبيله، أو على المستضعفين في الأرض من المسلمين أو من حلفائهم ونحو ذلك.

- العلة في قتال الكفار ليست مجرد كفرهم بالله أو رفضهم للإسلام، بل هي عدوانهم على المسلمين وإضرارهم بالدين وأهله، وليس هدف القتال في الإسلام محو الكفر من العالم أو البحث عن الغنائم والاستيلاء على الأموال والأراضي.

- الجزية هي بدل عن الحماية العسكرية التي تقوم بها الدولة الإسلامية لأهل ذمتها، فإذا لم تستطع أن تقوم بالحماية لم يعد لها حق في أخذ تلك الضريبة، كما تسقط أيضاً باشتراك أهل الذمة مع المسلمين في القتال والدفاع عن دار الإسلام ضد أعداء الإسلام.

- في جهاد الطلب «الهجومي» يجب الانسحاب فور خوف الهلاك، وفي جهاد الدفع والمقاومة تُبذل المُهَج ولكن لا تُعرَّض الجماعة للهلاك، وليس من الحكمة ولا الصواب أن تدخل مع العدو في معركة فناء وإبادة إذا كانت القوى غير متكافئة ولا متقاربة.

الأقليات.. ومواجهة الواقع

وفي الجزء الثاني، كان هناك فصل قصير عن علاقة المسلمين بالهندوس والبوذيين وغيرهم، انتهى إلى معاملتهم بنفس المعاملة العادلة: مَن سالمنا سالمناه ومن اعتدى علينا قاومناه وحاربناه.. وقد بدأ الشيخ في حوار جديد مع الهندوس في الهند، ولكنه لم يحضر بنفسه لأسباب صحية وأناب الأخ العزيز «د. علي القرة داغي» باسم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ولعل ذلك يكون فاتحة خير للخروج إلى العالم الآخر شرقاً.

لا إجماع على فرضية جهاد الطلب «الهجومي».. وفي جهاد الدفع والمقاومة تُبذل المُهَج دون تعريض الجماعة للهلاك



ولكنه لم يفصل في كيفية تعامل الأقليات المسلمة في تلك البلاد، وهي تُعد بالملايين بل أكبر عدداً من كثير جداً من البلاد المسلمة؛ حيث يبلغ عدد المسلمين في الهند أكثر من ١٠٠ مليون مسلم، و٧٠ مليوناً بالصين، مع اختلاف الأوضاع في بلادهم التي يتعرضون فيها لمعاملة حسنة أحياناً في الهند التي حكمها المغول المسلمون لقرون، وقاسية جداً في الصين التي ضمت إقليم تركستان الشرقية (المسلمون الأويجور) إلى دولتها حديثاً، وهل يجوز لهم كأقلية رفع السلاح مثلما فعل المسلمون الشيشان ضد روسيا الشيوعية سابقاً، وما واجب أمة الإسلام في هذه الحالة؟ وهل يُعدُّ ذلك قتالاً مشروعاً أم هناك مخارج لهم خاصة أنهم حالة فريدة؟

الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السِّلم إلا أن يقع اعتداء على أنفسهم أو أموالهم أو أرضهم أو دينهم

الكفر ليس وحده العلّة في القتال مع غير المسلمين.. وإنما العدوان هو السبب الوحيد للدفاع أو الهجوم

فهم مواطنون أصليون وليسوا وافدين كالمسلمين العرب في أوروبا، وكانوا حكام البلاد في سالف الزمان، وزالت دولتهم وسلطانهم ولكنهم لم يهاجروا أو ينفوا من بلادهم كالمسلمين في الأندلس مثلاً، بل بقوا فيها واستمروا تحت الضغط الشيوعي، ونجحوا في الاحتفاظ بهويتهم إلى حد ما واختلطت لديهم الأحلام القومية بالمشاعر الدينية، ولا يقدرون على مواجهة قوة الدولة المسيطرة ويحتاجون - قبل الدعم المادي والأدبي والإعلامي - إلى فقه مواجهة الواقع الذي يعيشون فيه.

الجهاد في «كشمير»

والمسلمون في الهند الذين رفضوا الهجرة إلى باكستان الناشئة عام ١٩٤٧م، أو اضطروا للبقاء في موطنهم الأصلي رغم المذابح البشعة التي حدثت لهم، وهم يتمتعون بحرية أكبر ويطبقون القانون الإسلامي في أحوالهم الشخصية، ويشارك بعضهم في الحياة السياسية، والتساؤل هنا: ما دورهم؟ وما مفهوم الجهاد بالنسبة لهم؟

ولم يتطرق الشيخ بكلمة أو بحث عن قضية «كشمير»، اللهم إلا إشارة سريعة جداً، مع العلم أن مسلمي باكستان بالذات يولون أهمية خاصة لتلك القضية، لا تقل عن أهمية القضية الفلسطينية للعرب، ويشتكون من إهمال الحركات الإسلامية لتلك القضية، مع أنها تختلف اختلافاً كبيراً عن الاحتلال العنصري الاستيطاني الصهيوني لفلسطين.. وهي محل نزاع نشأ بعد تقسيم شبه القارة الهندية بين المسلمين والهندوس، وأسفر في النهاية عن انفصال باكستان ثم انقسامها وانفصال بنجلاديش، وبقيت «كشمير» تنتظر الحل وتثير النزاع والحروب بين الهند وباكستان، ويجاهد أغلبية سكانها - الذين تدعمهم باكستان بقوة - من أجل الاستقلال والانضمام لباكستان أو التمتع بوضع خاص، وترفض الهند ذلك بكل قسوة، فما الموقف من جهاد الكشميريين؟■



شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ

قضاء الصوم

● في السنة السابقة قضيت ما عليّ ماعدا ثلاثة أيام توقفت عن صيامها بسبب الحمل بعدما طلبت مني الطبيبة ذلك، حتى شهر رمضان لم أصمه، ودفعت ثلاثة دنانير عن هذه الأيام، وقد فات الآن رمضان؛ فهل عليّ أن أصوم هذه الثلاثة مع أيام شهر رمضان الفائتة، أم أكتفي بالدفع؟ وسؤال آخر: أنا الآن خارج البلاد لعلاج أحد أقاربي؛ فهل علينا الصيام إذا قدم رمضان ونحن في الخارج؟ وهل يجوز لي صيام ديني خارج البلاد ولا أعلم المدة التي سنبقى بها خارجها؟

– إذا كنت قادرة على قضاء ما عليك؛ فعليك القضاء ولا يكفي ما دفعتيه، وإذا كنت مقيمة مدة تزيد عن ١٩ يوماً؛ فتصومي وتقضي ما عليك.

تبييت النيّة من الليل

● لم أصم أول يوم رمضان بسبب الدورة الشهرية التي كانت في آخرها، وفي صباح اليوم الثاني اكتشفت أني طهرت قبل الفجر فصمت بعد أن اغتسلت؛ هل صيامي غير صحيح لأني لم أنوِ الصوم قبل طلوع الفجر؟

– عليك قضاء هذا اليوم واليوم الأول؛ لأنك لم تبيّتي النية ليلاً حتى أصبحت على ظن أنك لم تطهري.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

ابتلاع النخامة

● أثناء الصيام ينزل المخاط من الأنف إلى البلعوم وأحياناً يصل إلى آخر اللسان فأبلعه فما الحكم؟

– النخامة سواء أكانت مخاطاً نازلاً من الرأس، أم بلغماً صاعداً من الباطن، بالسعال أو التنحنح – ما لم يفحش البلغم – لا يفطر مطلقاً، إذا أمكن طرحه، فإن جاوز الحلق، ثم أرجعه وابتلعه، فإن عليه القضاء.

الجماع في رمضان

● جامعت زوجتي في نهار رمضان؛ فما الذي يتحتم عليّ فعله؟

– يجب عليكما كفارة الجماع في نهار رمضان، وهي العتق، فإن لم تجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم تستطع فإطعام ستين مسكيناً، وتأثمان لهذا الفعل، وعليكما التوبة الصادقة، مع العزم على ألا تعودا لمثلها، وفعل الصالحات إن الحسنات يذهبن السيئات.■

الإجابة للشيخ محمد ابن صالح العثيمين



عدد ركعات القيام

● هل لقيام رمضان عدد معين من الركعات؟

– ليس لقيام رمضان عدد معين على سبيل الوجوب، فلو أن الإنسان قام الليل كله فلا حرج، ولو قام بعشرين ركعة أو خمسين ركعة فلا حرج، ولكن العدد

الإجابة للشيخ ابن جبرين

حكم استعمال فرشاة الأسنان

● بعد الإمساك هل يجوز لي تفريش أسناني بالمعجون؟ وإذا كان يجوز هل الدم اليسير الذي يخرج من الأسنان حال استعمال الفرشاة يفطر؟

الإجابة للشيخ محمد صالح المنجد

الصوم للاستشفاء

● ما حكم من صام رمضان استشفاء من مرض أو تخفيفاً للوزن؟

– إن اقتصرت نيته على هذا فليس له في الآخرة من نصيب، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ (الإسراء).

ويجب أن تكون نية المؤمن مطابقة لحديث رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(صحيح الترغيب ٤١٥/١)، وينبغي على الدعاة أن يبيّنوا للناس معنى كلمة «احتساباً»، ويدعوا ذكر الفوائد الدنيوية للمؤلفة قلوبهم.

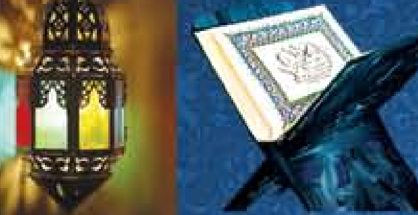


إسلام الكافر وشفاء المريض أثناء النهار

● إذا أسلم الكافر، أو بلغ الصبي، أو شفي المريض، أو أقام المسافر، أو طهرت الحائض، أثناء النهار في رمضان.. فماذا يجب عليهم من جهة الإمساك والقضاء؟

– إذا أسلم الكافر، أو بلغ الصغير، أثناء النهار لزمهما إمساك بقية اليوم وليس عليهما قضاؤه، ولا قضاء الأيام التي قبله من الشهر، لأنهما لم يكونا من أهل الوجوب عند الإمساك.

وإذا شفي المريض، أو أقام المسافر، أو طهرت الحائض، فالأحوط الإمساك بقية اليوم (للخلاف في المسألة) وعليهم قضاء هذا اليوم، وما فاتهم قبله، والفرق بين القسمين: أن القسم الأول تحقق لديهم




فتـاوى المجتمع

الأفضل ما كان النبي ﷺ يفعله وهو إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، فإن أم المؤمنين عائشة سُئلت: كيف كان النبي ﷺ يصلي في رمضان؟ فقالت: لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، ولكن يجب أن تكون هذه الركعات على الوجه المشروع، وينبغي أن يطيل فيها القراءة والركوع والسجود والقيام بعد الركوع والجلوس بين السجدتين، خلاف ما يفعله الناس اليوم، يصليها بسرعة تمنع المأمومين أن يفعلوا ما ينبغي أن يفعلوه، والإمامة ولاية، والوالي يجب عليه أن يفعل ما هو أنفع وأصلح، وكون الإمام لا يهتم إلا أن يخرج مبكراً هذا خطأ، بل الذي ينبغي أن يفعل ما كان النبي ﷺ يفعله، من إطالة القيام والركوع والسجود والقعود حسب الوارد، ونكثر من الدعاء والقراءة والتسبيح وغير ذلك.

السفر المبيح للفطر

● ما السفر المبيح للفطر؟

- السفر المبيح للفطر وقصر الصلاة هو ٨٣,٥ كيلومتر تقريباً، ومن العلماء من لم يحدد مسافة للسفر، بل كل ما هو في عُرف الناس سفر فهو سفر، ورسول الله ﷺ كان إذا سافر ثلاثة فراسخ قصر الصلاة، والسفر المحرّم ليس مبيحاً للقصر والفطر؛ لأن سفر المعصية لا تناسبه الرخصة، وبعض أهل العلم لا يفرق بين سفر المعصية وسفر الطاعة لعموم الأدلة والعلم عند الله.■

- لا بأس بعد الإمساك باستعمال السواك وفرشاة الأسنان، وقد كره بعضهم استعمال السواك للصائم بعد الزوال؛ لأنه يذهب خلوف فم الصائم وإنما ينقي الأسنان والفم من الروائح والبخر وفضلات الطعام، فأما استعمال المعجون فالأظهر كراهته لما فيه من الرائحة، ولأن له طعماً قد يختلط بالريق لا يؤمن ابتلاعه، فمن احتاج إليه استعمله بعد السحور قبل وقت الإمساك، فإن استعمله نهاراً وتحفظ على ابتلاع شيء منه فلا بأس بذلك للحاجة، فإن خرج دم يسير من الأسنان حال تدليكهما بالفرشاة أو السواك لم يحصل به الإفطار.

حكم استعمال الدهان

● هل الدهان المرطب للبشرة يضر بالصيام إذا كان من النوع غير العازل لوصول الماء إلى البشرة؟

- لا بأس بدهن الجسم مع الصيام عند الحاجة، فإن الدهن إنما يبل ظاهر البشرة ولا ينفذ إلى داخل الجسم ثم لو قدر دخول المسام لم يعد مفطراً.

صلاة التراويح

● هل صلاة التراويح سُنة فقط أم سُنة مؤكدة؟ وكيف نؤديها؟

- هي سنة مؤكدة حث النبي ﷺ بقوله: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وثبت أنه صلاها بأصحابه عدة ليال، ثم خاف أن تفرض عليهم ورغبهم أن يصلوها بأنفسهم، فكان الرجل يصليها وحده ويصلي الاثنان جميعاً والثلاثة جماعة، ثم إن عمر رأى جمعهم على إمام لما في ذلك من الاجتماع على الصلاة وسماع القرآن، واستمر على ذلك المسلمون إلى اليوم، وكانت تؤدى في ذلك الزمان ثلاثاً وعشرين ركعة، وكانوا يطيلون في القراءة بحيث يقرؤون سورة البقرة في اثنتي عشرة ركعة، وأحياناً في ثماني ركعات، وحيث لم يحددها النبي بعدد معين؛ فإن الأمر فيها واسع فإن شاء، قلل الركعات وطوّل في الأركان وإن شاء زاد في عدد الركعات.■

الشرط، أما القسم الثاني فقد زال عنهم المانع.

وقت صيام الصبي

● متى يؤمر الصبي بالصيام؟

- قال الخرقي: وإذا بلغ الغلام عشر سنين، وأطاق الصيام أخذ به.

قال ابن قدامة: واعتباره بالعشر أولى؛ لأن النبي ﷺ أمر بالضرب على الصلاة عندها، واعتبار الصوم بالصلاة أحسن لقرب إحداهما من الأخرى، واجتماعهما في أنهما عبادتان بدنيتان من أركان الإسلام، إلا أن الصوم أشق فاعتبرت له الطاقة، لأنه قد يطيق الصلاة من لا يطيقه. (المغني مع الشرح ٣/٩٠).■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان

تطاير الحبوب إلى الحلق



● ما حكم من يطحن الحبوب إذا تطاير إلى حلقه شيء من جرّاء ذلك وهو صائم؟

- إنه لا يجرح صومهم، وصومهم صحيح، لأن تطاير هذه الأشياء بغير اختيارهم، وليس لهم قصد في وصولها أجوافهم، وأحب بهذه المناسبة أن أبيّن أن المفطرات التي تُفطر الصائم من الجماع والأكل والشرب وغيرها لا يفطر بها الصائم إلا بثلاثة شروط:

أولاً: أن يكون عالماً، فإن لم يكن عالماً لم يُفطر؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾(الأحزاب:٥)، ولقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾(البقرة:٢٨٦)، فقال الله: «قد فعلت»، ولقول النبي ﷺ: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»، والجاهل مخطئ، ولو كان عالماً ما فعل، فإذا فعل شيئاً من المفطرات جاهلاً فلا شيء عليه وصومه تام وصحيح سواء كان جهله في الحكم أم بالوقت.

مثال جهله بالحكم: أن يتناول شيئاً من المفطرات يظنّ أنه لا يفطر، كما لو احتجم يظنّ أن الحجامة لا تُفطّر فنقول صومك صحيح ولا شيء عليك، إلى غير ذلك من الأمور التي تقع للمرء بغير اختياره، فإنه لا حرج عليه ولا يُفطر لما ذكرنا.

والخلاصة أن جميع المفطرات لا يفطر بها الإنسان إلا بشروط ثلاثة:

أولاً: أن يكون عالماً.

ثانياً: أن يكون ذاكراً.

ثالثاً: أن يكون مختاراً.■





إذا تدبرنا آيات النص الذي استعرضناه في العدد الماضي من سورة البقرة (من الآية ٨ حتى ١٦) وجدناها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

سورة «البقرة» ٦

مثلان مضروبان للمنافقين



١- أطال القرآن في وصف الفريق الثالث في هذا النص، وهم المنافقون، أكثر مما تحدث عن الفريق الأول والثاني؛ لأنه فريق متلون متذبذب، فيه كثير من الانحراف والالتواء، فيحتاج مزيد وصف لتحديد معالمه.

٢- هذا الفريق موجود في كل عصر وزمان، ولا يزال هذا الفريق يرى في مجتمعات المسلمين اليوم، ومن يحسن النظر فيما حدَّث الله به عن المنافقين، فإنه يرى نماذجهم مبثوثة هنا وهناك.

٣- هذا الفريق يبطن الكفر، ويظهر الإسلام، ويدّعي الفطنة والذكاء، وهم متعالمون، ويظنون أنَّ بإمكانهم خديعة الله والمؤمنين، والحقيقة أنهم لا يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون.

٤- هذا الفريق قلوبهم عليلة، ونفوسهم سقيمة، وكلما امتدت بهم الحياة ازدادوا مرضاً وسقماً، وجزاء هؤلاء وأضرابهم أن يحلّ بهم العذاب الأليم.

٥- يدَّعي هؤلاء الصلاحَ عندما يُدْعَوْنَ إلى عدم الإفساد في الأرض، وقد حكم الله عليهم أنهم هم المفسدون، ولكن لا يشعرون.

٦- عندما يُطالب المنافقون أن يؤمنوا كما آمن الرسول ﷺ وأصحابه والأخيار من هذه الأمة ينتفخون عجباً، ويستنكرون أن يُدْعوا إلى الإيمان بمثل إيمان هؤلاء السفهاء، وقد حكم الله عليهم بأنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون.

٧- ضرب الله مثلاً لهؤلاء في خداعهم ونفاقهم وتلونهم، فعندما يلتقون بالمؤمنين يزعمون أنهم مؤمنون، وعندما يلتقون بدهاتهم وزعمائهم من شياطين الإنس يزعمون أنهم كانوا يسخرون بالذين آمنوا عندما يخبرونهم بأنهم آمنوا بدينهم.

٨- هذا الفريق فريق ضال منحرف، وقد صدق قول الله فيهم أنهم اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

٩- لقد كان الرسول ﷺ يرى المنافقين يعيشون وسط أصحابه، فصبر عليهم، وأغلظ لهم القول، وكشف سترهم، ولكنَّه لم يحاربهم، ولم يقاتلهم، وكفَّ عن سفك دمائهم، وبيّن الرسول ﷺ الحكمة من وراء موقفه منهم، فقال: «أكره أن يتحدث العرب أن محمداً يقتل أصحابه».

ومصير المنافقين يوم القيامة النار، وغضب الجبار.

النص القرآني الثالث من السورة مثلان مضروبان للمنافقين:

حدَّثنا ربنا - تبارك وتعالى - في النصّين السابقين عن أقسام الناس ومواقفهم تجاه القرآن الكريم، وقد أطال في النص السابق الحديث عن صفات المنافقين، وضرب في هذا النصّ مثلين لمزيد من التعريف بهم، الأول ناري، والثاني مائي.

آيات هذا النص من القرآن الكريم



﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (البقرة).

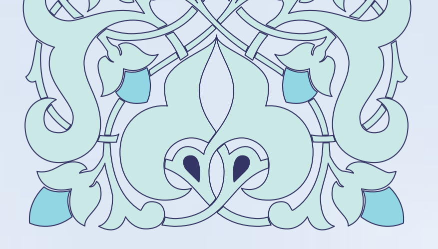
المعاني الحسان

المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص من القرآن الكريم من سورة البقرة:

التعريف بالأمثال وبيان فوائدها:

ضرب الله في هذا النص مثلين للمنافقين، لمزيد من التعريف بهم، «والمِثْل والمَثَل والمثيل: كالشِّبْه والشَّبَه والشبيه لفظاً ومعنى، والجمع أمثال، والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر، بينهما مشابهة، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾(الحشر)، وقال: ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾(العنكبوت)، (بصائر ذوي التمييز: ٤/٤٨١، ٤٨٢).

وأمثال القرآن كثيرة، منها ما صرح الحق - تبارك وتعالى - فيها بأنها أمثال مضروبة، كالمثلين اللذين نتحدث عنهما في هذه السورة، وهذه الأمثال المصرح بها تزيد على الأربعين، ومنها أمثال قرآنية مضروبة



من غير تصريح بأنها أمثال، وهي كثيرة في القرآن.

«وضرب الأمثال في الكلام نوع عال من أنواع البلاغة، وكلما كان المثل مطابقاً لمقتضى الحال، ارتقى الكلام رتبة في درجات البلاغة، لأنَّ الأمثال تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، لما فيها من تشبيه الخفيِّ بالجليِّ، والغائب بالشاهد»(جواهر الأفكار: ص٨٢).

وضرب الله للمنافقين في هذا النص مثلين: أحدهما ناري، والثاني مائي.

أ- المثل الناري:

والمثل الناري الذي ضربه الله للمنافقين، في قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨)** ﴾(البقرة).

ومثَّل - تعالى - حالة المنافقين في غيِّهم وتلاعبهم، وما هم عليه من الأحوال العجيبة الشأن بحالة الذي استوقد ناراً، ولما كانوا بأجمعهم متفقين على حالة واحدة، ومسلك واحد من النفاق، وسالكين قانوناً واحداً لا يتجاوزونه، عُدَّ فعلهم كأنَّه فعل رجل واحد منهم، فمثَّل بحالة شخص استوقد ناراً، وهو نوع من البلاغة يُعدُّ في طبقة الإعجاز»(جواهر الأفكار: ص٨٢).

وتقرير هذا المثل - كما يقول ابن كثير - أن الله سبحانه شبههم في اشترائهم الضلالة بالهدى، وصيرورتهم بعد البصيرة إلى العمى، بمن استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله، وانتفع بها، وأبصر بها ما عن يمينه وشماله، وتأنَّس بها، فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره، وصار في ظلام شديد، لا يبصر ولا يهتدي، وهو مع ذلك أصم لا يسمع، أبكم لا ينطق، أعمى لو كان ضياء لما أبصر، فلهذا لا يرجع إلى ما كان قبل ذلك، كذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضاً عن الهدى، واستحبابهم الغي على الرشد، وفي هذا المثل دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا، كما أخبر عنهم تعالى في قوله: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣)** ﴾ (المنافقون).

وقال ابن كثير معقباً: «وقد حكى هذا الذي قلناه فخر الدين الرازي في تفسيره عن السدّي، ثم قال: والتشبيه هاهنا غاية في الصحة؛ لأنهم بإيمانهم اكتسبوا أولاً نوراً ثم بنفاقهم ثانياً، أبطلوا ذلك النور، فوقفوا في حيرة عظيمة، فإنه لا حيرة أعظم من حيرة الدين»(ابن كثير بشيء من الزيادة: ١/٢٠٢).

وبيّن - تبارك وتعالى - في موضع آخر أن معنى صممهم وبكمهم وعماهم هو عدم انتفاعهم بأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم: ﴿ **وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦)** ﴾(الأحقاف).

ب- المثل المائي:

والمثل الثاني المضروب للمنافقين، وهو المثل المائي، ضربه في قوله تعالى: ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)** ﴾ (البقرة).

وهذا المثل مضروب للمنافقين الذين وصل إلى قلوبهم الملوءة بظلمات الشكوك والريب والضلال شيء من نور القرآن، فكانت تفزعهم قوارع القرآن، ووعده ووعيده، وتزلزل كيانهم، وقد شبه الله حال هؤلاء بحال قوم أصابهم في مسارهم صيب هاطل من السماء، والصيب: «المطر في ليلة ظلماء» أرخت سدولها، وتكاثفت ظلماتها، بما تراكم فيها من السحب، وصارت قطراتها منتسجة مع بعضها بعضاً، وتواترت فيها الرعود الهائلة، والبروق المخيفة، والصواعق المختلفة، والمهلكة»(جواهر القرآن: ٨٧).

ضَرْبُ الأمثالِ نوع عال من أنواع البلاغة فهي تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه لما فيها من تشبيه الخفيِّ بالجليِّ والغائب بالشاهد

وقد شبَّه الحق - تبارك وتعالى - في هذا المثل الدين الحق المنزل من عنده بالمطر الهاطل من السماء، والشبهات التي في قلوب المنافقين بالظلمات، والوعد والوعيد الذي يقرع أسماعهم بالرعد القاصف، ونور القرآن بالبرق إلى وصفه في آية أخرى بقوله: ﴿ **يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٣)** ﴾(النور).

ولشدة الرعد الذي تحول إلى صواعق تكاد تزهق أرواحهم يدخلون أصابعهم في آذانهم حتى لا تخرق منهم طبلة الآذان، وعندما يلمع البرق يسيرون خطوات كحال المنافقين عندما يصل إلى قلوبهم بصيص من نور، فإذا انقطع ذلك النور عادوا إلى الشكوك والريب والضلال، ولو شاء لذهب بأسماعهم وأبصارهم، فأصبح حالهم كالجماد، والله على كل شيء قدير.

ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل

إذا تدبرنا آيات هذا النص وجدناها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١- ضرب الله في هذا الموضع مثلين للمنافقين، وفي القرآن أمثلة كثيرة أخرى، يضربها ربنا لنا، وما يعقلها وينتفع بها إلا العالمون.

٢- الأمثال توضح المعنى المراد وتجليه، وتظهره وتعليه، ولكن هذا الإيضاح وتلك التجلية تحتاج إلى عقول تدرك النص وتعقله.

٣- ضرب الله مثلاً للمنافقين برجل أوقد ناراً في ظلمة الليل، وفجأة انطفأت النار، فعمَّ الظلام، فزال انتفاع الإنسان بناظريه، وهؤلاء المنافقون آمنوا فأبصروا، ثم كفروا فزال النور ووقعوا في الظلمات.

٤- شبَّه الله المنافقين في المثل الثاني بقوم سائرين، أمطرتهم السماء مطراً فيه رعد وبرق شديدان، ولشدة الرعد يجعلون أصابعهم في آذانهم، ولشدة البرق يكاد يخطف أبصارهم، وهؤلاء المنافقون المضروب لهم المثل قد يتسلل شيء من نور القرآن إلى قلوبهم، فيهتدون به لفترة وجيزة، وإذا ذهب ذلك النور حلت بهم الظلمات.■



شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ

حدث في رمضان

٨ رمضان ٨ هـ/ ٢٩ ديسمبر ٦٢٩م

أرسل رسول الله مُحَمّد ﷺ أبا قتادة الأنصاري إلى بطن إضا، للتمويه على المشركين بخط سير المسلمين لفتح مكة.

٨ رمضان ٨٣هـ/ ٥ أكتوبر ٧٠٢م

مولد الإمام «جعفر بن مُحَمّد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب»، المعروف بـ «جعفر الصادق»، من كبار التابعين، أحد الأئمة المجتهدين، اشتهر بالتبحر في الفقه مع معرفة واسعة بعلم الكيمياء، ولد بالمدينة المنورة، وأخذ العلم عن أبيه مُحَمّد الباقر، وجده لأمه القاسم بن مُحَمّد بن أبي بكر الصديق.

٨ رمضان ١٦٤هـ/ ٧ مايو ٧٨١م

عاد جيش المسلمين إلى قرطبة ظافراً، بعد انتصاره على جيش «شارلمان»، قاد جيش المسلمين صقر قريش عبدالرحمن الداخل الأمير الأموي الذي أقام دولة الأندلس الإسلامية.

٨ رمضان ٢٧٣هـ/ ٥ فبراير ٨٨٧م

دفن الإمام الحافظ والمحدث ابن ماجه، وقد توفي عن أربعة وستين عاماً، وابن ماجه هو مصنف السنن والتاريخ والتفسير.

٨ رمضان ٤٣١هـ/ ٢٢ مايو ١٠٤٠م

السلطان السلجوقي «طغرل بك» ينتصر على جيش الدولة الغزنوية في معركة «دندانكان»، ويستولي على خراسان، ويجبر الغزنويين على الاعتراف بالدولة السلجوقية كأكبر وأقوى دولة في المنطقة.

٩ رمضان ٩٣هـ/ ١٨ يونيو ٧١٢م

قام القائد المسلم موسى بن نصير بحملة لاستكمال غزو الأندلس، وتم فتح إشبيلية وطليطلة.

٩ رمضان ٢١٢هـ/ أول ديسمبر ٨٢٧م

نزل المسلمون بقيادة زياد بن الأغلب على شواطئ جزيرة صقلية، واستولوا عليها لينشروا الإسلام في ربوعها.

٩ رمضان ٤٧٩هـ/ ١٧ ديسمبر ١٠٨٦م

انتصر يوسف بن تاشفين قائد جيوش المرابطين على الفرنجة بقيادة «ألفونس السادس» في معركة «الزلاقة»، وقد نجا «ألفونس» مع تسعة فقط من أفراد جيشه.

٩ رمضان ١٣٢٦هـ/ ٥ أكتوبر ١٩٠٨م

بلغاريا تعلن انفصالها عن الدولة العثمانية، وقيام نظام الحكم الملكي فيها من جانب واحد، وقد وافقت الدولة العثمانية على هذا الاستقلال في أبريل ١٩٠٩م مقابل حصولها على ٥ ملايين ليرة ذهبية.

١٠ رمضان ٣ سنوات قبل الهجرة/ عام ٦٢٠م

رحيل أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله ﷺ، دفنت بالحجون في مكة، هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي القرشية، ولدت بمكة، ونشأت في بيت مجد وشرف ورياسة، فنشأت على التخلق بالأخلاق الحميدة، واتصفت بالحزم والعقل والعفة؛ فكانت تدعى في الجاهلية «الطاهرة».

١٠ رمضان ٦٢٤هـ/ ٢٤ أغسطس ١٢٢٧م

وفاة «تيموجين بن يسوكاي بهادر»، المعروف بـ«جنكيز خان»، مؤسس إمبراطورية المغول، وواحد من أقسى الغزاة الذين نكب بهم تاريخ البشرية، وارتكب من المذابح ما تقشعر لهولها الأبدان.

١٠ رمضان ١٣٩٣هـ/ ٦ أكتوبر ١٩٧٣م

عبر الجيش المصري قناة السويس، وحطّم خط بارليف، واستعاد أراضي في سيناء من يد المحتل الصهيوني، في مفاجأة حققتها القوات المسلحة المصرية، وكانت خسائرها في عملية الاقتحام ٦٤ شهيداً و٤٢٠ جريحاً فقط، مع إصابة ١٧ دبابة وتعطيل ٢٦ عربة مدرعة، وإصابة ١١ طائرة قتال، وعلى الجانب الآخر قدرت خسائر الصهاينة بنهاية العمليات بنحو «٢٨٣٨ قتيلاً ٢٨٠٠ جريح، ٥٠٨ أسرى ومفقودين، وتدمير ٨٤٠ دبابة، و٤٠٠ عربة مدرعة، و١٠٩ طائرات قتال، وهليوكوبتر وسفينة حربية واحدة».

١١ رمضان ٩هـ/ ٢١ ديسمبر ٦٣٠م

قدم وفد من ثقيف على رسول الله ﷺ فأسلموا، فقبلهم الرسول ﷺ وبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة ابن شعبة لتحطيم أصنامهم.

١١ رمضان ١٢هـ/ ١٩ نوفمبر ٦٣٣م

جمع «هرقل» قيصر الروم أهل حمص ومن بها من أشراف الروم، ومن كان على دينه من العرب يحمسهم ويحرضهم على قتال المسلمين، ذلك بعد أن وجّه إليه خليفة المسلمين أبو بكر الصدّيق ؓ أربعة جيوش بقيادة يزيد بن أبي سفيان، وأبي عبيدة بن الجرّاح، وشرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص.

١١ رمضان ١٣هـ/ ٨ نوفمبر ٦٣٤م

انتصر المسلمون بقيادة المثنى بن حارثة على الفرس بقيادة «مهران بن بازان» في موقعة «البويب» بالعراق، بعد قتال عنيف، وقد نصر الله المسلمين نصراً أعاد إليهم ثقتهم في أنفسهم بعد هزيمة موقعة «الجسر».

١١ رمضان ٩٥هـ/ ٣٠ مايو ٧١٤م

استشهاد سعيد بن جبير على يد الحجاج بن يوسف الثقفي.

١١ رمضان ١٢٩هـ/ ٢٥ مايو ٧٤٧م

ظهرت دعوة بني العباس في خراسان بقيادة أبي مسلم الخراساني.

١١ رمضان ٣٤٣ هـ/ ٨ يناير ٩٥٥م

رحل الفقيه العلّامة أبو عبدالله القرطبي، وكان عالماً في اللغة والتاريخ.

١١ رمضان ٩٨٦هـ/ ١١ نوفمبر ١٥٧٨م

العثمانيون ينتصرون على الصفويين في معركة «شماهي» في القفقاس، وقد



خسر الصفويون في هذه المعركة ١٥ ألف قتيل، وجاءت هذه المعركة في إطار حروب طاحنة بين الجانبين للسيطرة على زعامة العالم الإسلامي.

١٢ رمضان ٢٣٨هـ/ ٢٤ فبراير ٨٥٣م

فاجأ جيش الروم بقيادة «تيودور الرابع»، ملك الفرنجة، مدينة دمياط في مصر، بهجوم ليس له مثيل، كان ذلك في عهد خلافة «المتوكل على الله»، نهب الروم مدينة دمياط، ونشروا فيها الفساد، وأحرقوا المساجد والدور والمخازن، وبقروا بطون الحوامل وقطعوا أرجل الرجال، لكن المسلمين هبّوا لرد المعتدين، الذين عادوا إلى سفنهم في البحر.

١٢ رمضان ٢٥٤هـ/ ٣ سبتمبر ٨٦٧م

دخول أحمد بن طولون مصر من قبل باكباك والي العراق.

١٢ رمضان ٣٣١هـ/ ٩ مايو ٩٤٣م

دخول «توزون» بغداد من قبل ناصر الدولة «ابن حمدان» وقيام الدولة العباسية الثانية.

١٢ رمضان ٥٩٧ هـ/ ١٥ يونيو ١٢٠١م

وفاة الإمام «أبي الفرج بن الجوزي» شيخ العراق، وإمام الحديث والفقه واللغة والتفسير، وصاحب التصانيف الكثيرة التي بلغت نحو ثلاثمائة مصنف.

١٢ رمضان ٦٦٦هـ/ ٢٥ مايو ١٢٦٨م

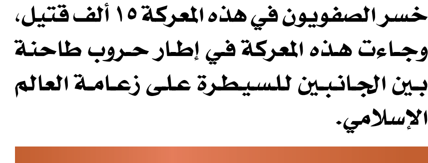
فُتحت أنطاكية على يد الظاهر «بيبرس»، وأنطاكية كما هو معروف مدينة عربية سورية جنوب تركيا انتزعتها تركيا وضمتها إلى أراضيها.

١٢ رمضان ٦٧٢هـ/ ٢٢ مارس ١٢٧٤م

رحل صاحب الألفيّة، ابن مالك أبو عبدالله الجيّاني، صاحب التصانيف، ولد في جيّان وتوفي بدمشق، هو لغوي أندلسي مشهور، ومن الأئمة المشهورين في علم النحو وسائر علوم اللغة العربية، اشتهر بألفيته في النحو.

١٣ رمضان ١٥هـ/ ١٨أكتوبر ٦٣٦م

وصول عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى فلسطين وفتح بيت المقدس، وتسلم مفاتيح مدينة القدس وكتب لأهلها يؤمّن أرواحهم وأموالهم.



مسجد أحمد بن طولون - مصر





مراد الأول



جنكيز خان

مسجد قرطبة

١٣ رمضان ٧٩١هـ/ ٤ سبتمبر ١٣٨٩م

استشهد السلطان العثماني «مراد الأول» بعد أن فتح البوسنة والهرسك، فبعد أن انتصر على ملك الصرب «لازار» وأثناء تفقده للقتلى؛ انقض عليه جندي صربي اسمه «مليوك» من بين الجثث، وطعن السلطان مراد طعنة قاتلة أسلم بعدها الروح.

١٣ رمضان ٩٥هـ/ أول يونيو ٧١٤م

وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي، والي الكوفة أيام الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان.

١٣ رمضان ٤٨٤هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٠٩١م

أقيمت أول صلاة جمعة بجامع «الجيوش» بجبل المقطم في القاهرة، هذا المسجد بناه «بدر الجمالي» والي عكا، الذي استدعاه الخليفة المستنصر بالله الفاطمي.

١٣ رمضان ١٢٦٥هـ/ ٢ أغسطس ١٨٤٩م

وفاة والي مصر مُحَمّد علي باشا، ويعود السبب الرئيس في ذيوع شهرة مُحَمّد علي إلى أنه الحاكم الذي أخذ بأسباب المكتشفات التكنولوجية وأفضل التدريبات العسكرية المعمول بها في البلاد الغربية.

١٣ رمضان ١٣٣٢هـ/ ٥ أغسطس ١٩١٤م

ذكرى نشوب الحرب العالمية الأولى التي شارك فيها ثلاثون دولة، واستمرت أربع سنوات ونصف السنة.

١٤ رمضان ٦١٢هـ/ ٦ يناير ١٢١٦م

وفاة العلامة عبدالكريم بن عطاء الله أبي مُحَمّد الإسكندراني، كان إماماً في الفقه والأصول والعربية، تفقّه على أبي الحسن الأبياري، رفيقاً لابن الحاجب، له تصانيف كثيرة، منها: «شرح التهذيب»، «مختصر التهذيب»، «مختصر المفصّل».

١٤ رمضان ٦٣٠هـ/ ٢٤ يونيو ١٢٣٣م

وفاة «مظفر الدين كوكبوري»، أمير إربل، واحد من كبار القادة الذين شاركوا صلاح الدين الأيوبي في جهاده ضد الصليبيين.

١٤ رمضان ٩٢٢هـ/ ١١ أكتوبر ١٥١٦م

تولّى «طومان باي» عرش السلطنة في مصر، وقد دام حكمه مدة ثلاثة أشهر ونصف الشهر، حيث استولى العثمانيون على مصر في ٢٩ ذي الحجة عام ٩٢٢هـ، الموافق ٢٢ يناير ١٥١٧م، وأمر السلطان العثماني سليم الأول بإعدام طومان باي بعد ثلاثة أشهر.

١٤ رمضان ١٢٧٨هـ/ ١٥ مارس ١٨٦٢م

وفاة «أحمد الباي» سلطان تونس، حاول أن يقيم هناك نهضة إصلاحية، محاولاً الاستفادة من تجربة مُحَمّد علي بمصر.■



التخدير الخاطئ يسبب التهاب الكبد الوبائي

حذرت دراسة أجراها مختصون من رابطة أمراض الجهاز الهضمي الأمريكية من إمكانية انتقال عدوى فيروس التهاب الكبد الوبائي «ج» و«ب» عن طريق علاجات التخدير بين الخاضعين لعمليات المنظار.

وبحسب الدراسة، فإنه من المحتمل انتقال عدوى فيروس التهاب الكبد الوبائي من النوعين «ج» أو «ب» عن طريق علاجات التخدير أو العلاجات التي تستخدم بواسطة الزرق (الحقن) الوريدي بين الخاضعين لعمليات التنظير الخاصة بالجهاز الهضمي.

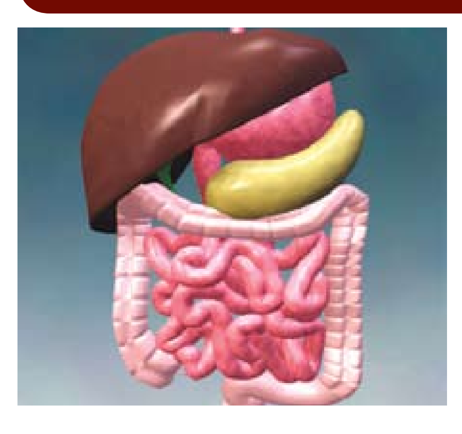
وأشارت الدراسة إلى أن بعض حوادث انتقال عدوى التهاب الكبد «ب» و«ج» المرتبطة بالخضوع لإجراءات طبية قد تقع دون أن يتم الكشف عنها، وقد تتضمن استخدام أمبولة واحدة من الدواء المخدر لأكثر من مريض.

وتوصلت الدراسة إلى أن جميع المرضى الذين انتقلت إليهم العدوى تلقوا جرعات من عقار «بروبوفول» المخدر من قبل نفس طبيب التخدير بواسطة الزرق الوريدي، حيث عمد الأخير إلى إشراك مجموعة من المرضى بأمبولة واحدة من العقار المخدر.

ورجح المشرفون على الدراسة أن يكون إعادة استخدام إبر الزرق (الحقن) عند تعبئتها بالبروبوفول تسبب بتلويث المادة الموجودة في الأمبولة بالفيروسات، ومن ثم نقل العدوى من مريض إلى آخر.■



الصيام.. وقاية من الأورام وحماية من السكر

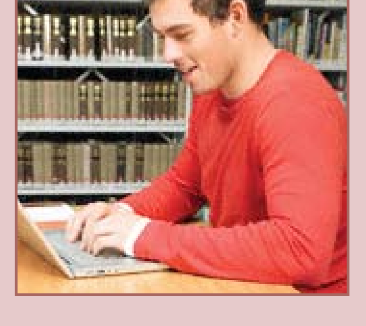


يقوم الصيام مقام مشرط الجراح الذي يزيل الخلايا التالفة والضعيفة من الجسم، فالجوع الذي يفرضه الصيام على الإنسان يحرك الأجهزة الداخلية لجسمه لاستهلاك الخلايا الضعيفة لمواجهة ذلك الجوع، فتتاح للجسم فرصة ذهبية كي يسترد خلالها حيويته ونشاطه، كما أنه يستهلك أيضاً الأعضاء المريضة ويجدد خلاياها، وكذلك يكون الصيام وقاية للجسم من كثير من الزيادات الضارة مثل: الحصوة، والرواسب الكلسية، والزوائد اللحمية، والأكياس الدهنية، وكذلك الأورام في بداية تكونها.

كما أنه يحمي من السكر؛ حيث إنه يعطي غدة البنكرياس فرصة رائعة للراحة، فالبنكرياس يفرز الأنسولين الذي يحول السكر إلى مواد نشوية ودهنية تخزن في الأنسجة، فإذا زاد الطعام عن كمية الأنسولين المفرزة فإن البنكرياس يصاب بالإرهاق والإعياء، ثم أخيراً يعجز عن القيام بوظيفته، فيتراكم السكر في الدم وتزيد معدلاته بالتدريج حتى يظهر مرض السكر.

وقد أقيمت دور للعلاج في شتى أنحاء العالم لعلاج مرضى السكر باتباع نظام الصيام لفترة تزيد على عشر ساعات وتقل عن عشرين كل حسب حالته، ثم يتناول المريض وجبات خفيفة جداً، وذلك لمدة متوالية لا تقل عن ثلاثة أسابيع، وقد جاء هذا الأسلوب بنتائج مبهرة في علاج مرضى السكر ودون أية عقاقير كيميائية.■

الجلوس الطويل يضعف المناعة



أكدت دراسة جديدة أن الجلوس المطوّل يضعف جهاز المناعة، ويزيد أخطار التعرض للسرطان والأمراض الأخرى، كما يضر بالدورة الدموية ويضعف الجريان الطبيعي للدم، ما يرفع خطر التعرض للجلطات.

وإلى جانب ذلك، تتأثر عملية الأيض في الجسم سلباً بالجلوس المطوّل، لأنه يرفع الحد الأدنى من ضغط الدم ويزيد من نسب الكولسترول.

وقالت الدراسة: إن الجلوس لساعات طويلة يعزز من الممارسات غير الصحية، مثل تناول الوجبات السريعة وشرب المشروبات التي تحتوي على سعرات حرارية عالية؛ ما يؤدي بالتالي إلى زيادة الوزن والتعرض للأخطار المرافقة له.

وأضافت الدراسة: إنها عثرت على أدلة تؤكد أن الجلوس لفترة طويلة خلال ساعات الراحة يزيد من أخطار الوفاة.

وذكرت الجمعية الأمريكية للباحثين في أمراض السرطان، أن معدلات الوفاة التي راقبوها لمدة ١٣ عاماً لدى أكثر من ١٢٣ ألف رجل وامرأة؛ أكدت أن أخطار الوفاة المبكرة تتزايد لدى من يمضي أكثر من ست ساعات في اليوم على مقعده لمشاهدة التلفاز أو تصفح الإنترنت أو ممارسة ألعاب الفيديو.■

يزداد الإقبال عليها في رمضان

المشروبات الغازية والأطعمة المعالَجة قد تسبب الشيخوخة المبكرة



حذّرت دراسة أمريكية حديثة من أن المشروبات الغازية والأطعمة المعالجة ربما ترتبط بالشيخوخة المبكرة.

وقال خبراء من كلية الطب بجامعة هارفارد: إن البحث أظهر أن الأغذية المعالجة والمشروبات الغازية التي تحتوي على معدلات عالية من الفوسفات، تسرع عملية الشيخوخة في فئران المختبرات، كما تساهم بالإصابة بأمراض مرتبطة بالتقدم بالعمر، كأمراض الكلى المزمنة. وبينت الدراسة أن المستويات العالية من الفوسفات لا تضيف مجرد النكهة لتلك المواد الغذائية المصنعة، بل تضيف كذلك سنوات إلى أعمارنا لكي نبدو بعمر أكبر.

ونصح أحد الباحثين: «تجنب سُمّية الفوسفات وتمتع بحياة صحية».

ويضاف الفوسفات إلى معظم المشروبات الغازية، ليعطيها النكهة الفوارة المميزة المطلوبة، كما يضاف كمادة حافظة ولإضفاء النكهة إلى اللحوم المعالجة والجبن ومنتجات الخبز.

وذكرت الدراسة، أن الزيادة المطردة في استهلاك المشروبات الغازية، ومشروبات الطاقة، بالإضافة إلى العصائر، نجم عنها الآلاف من الإصابات بالسكري وأمراض القلب، على مدى العقد الماضي.■

وصفة طبية بسيطة تكافح السرطان

في دراسة هي الأولى من نوعها أثبت باحثون نيوزيلنديون قدرة فيتامين «سي» على كبح نمو الخلايا السرطانية.

وأوضحت الدراسة أن دور فيتامين «سي» في علاج السرطان، كان موضع جدل لسنوات، مع ظهور شواهد فردية لدور الفيتامين الإيجابي في علاجه.

وأشارت الدراسة إلى أن الأورام قلت قدرتها على الاحتفاظ بفيتامين «سي»، مقارنة بالأنسجة الطبيعية السليمة، وأن هذا الأمر مرتبط بقدرة الورم على البقاء والنمو.

وأضافت: «الأورام التي تحوي نسباً أقل من فيتامين سي... تحتوي على نسب أكبر من بروتين يطلق عليه «إتش آي إف ١» الذي يسمح لها بالنمو بقوة في ظروف الضغوط».



وأشارت إلى أن هذه النتائج مهمة؛ حيث توضح للمرة الأولى وجود علاقة مباشرة بين «إتش آي إف ١» ومستويات فيتامين «سي» في الأورام.. وتشير إلى أنه سيكون من المفيد للأشخاص الذين يعانون من وجود الخلايا السرطانية أن تحتوي دماؤهم على المزيد من فيتامين «سي».■

قشر الباذنجان.. فوائد صحية عديدة

كشفت دراسة حديثة أن قشرة الباذنجان تحتوي على أحد أنواع المواد المضادة للأكسدة التي تساعد على حماية خلايا المخ من التلف والالتهابات البكتيرية.

وقالت الدراسة: إن الباذنجان يعد مصدراً مهماً للألياف؛ ما يساعد على عدم الإصابة بالإمساك والتهاب القولون والبواسير.

وأضافت: إن الباذنجان غني بفيتامينات «ب» وبعض المعادن المهمة؛ كالبوتاسيوم، والنحاس، والماغنسيوم، والمنجنيز، والفوسفور، وحمض الفوليك، ما يقلل خطر الإصابة بأمراض القلب التاجية، ويساعد في تخفيف الورم والنزيف، كما يساعد البوتاسيوم الموجود في الباذنجان على ضبط نسبة الأملاح بالدم إضافة إلى أنه يعمل على ترطيب الجسم.■

نظام غذائي خاص لزيادة التركيز والاستيعاب

قال خبراء تغذية: إن المرء كثيراً ما يحتاج إلى نظام غذائي خاص لزيادة القدرة على التركيز والاستيعاب والانتباه.

وأوضح الخبراء أن من الأطعمة التي تساعد على ذلك «الروبيان» الذي يمد الجسم بأحماض «أوميجا الثلاثة» الدهنية التي تطيل القدرة على الانتباه بشكل جيد.

وأشار الخبراء إلى أن البصل يفيد في حالة وجود ضغط ذهني وعضوي شديد لفترة طويلة، كما أنه يخفف ضغط الدم فيحصل المخ على الأوكسجين بشكل أفضل.

وتعمل المكسرات كالفستق والفول السوداني على تقوية الأعصاب وتزيد الانتباه، عن طريق تنشيط الموصلات العصبية الضرورية للحصول على المعلومات، ويساعد الزنجبيل المخ على الوصول إلى أفكار جديدة.■





وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

انتهاكات صهيونية ضد الأسرى الفلسطينيين في رمضان!

كشفت اللجنة الوطنية العليا لنصرة الأسرى عن عدد من الانتهاكات والإجراءات التعسفية والعقابية التي تمارسها إدارات السجون الصهيونية على الأسرى الفلسطينيين منذ بداية شهر رمضان المبارك.

وأوضحت اللجنة - في بيان لها - أن «الاحتلال يستهدف الجانب الروحاني والإيماني لدى الأسرى؛ حيث تنفذ وحدات القمع في السجون عمليات اقتحام وتفتيش ممنهجة ومستمرة للغرف والخيام والزنازين».

وأضاف البيان: إن «مئات الأسرى لا يعرفون موعد الإفطار أو السحور؛ لعدم مقدرتهم على التمييز بين الليل مع النهار لحجب أشعة الشمس عن غرفهم التي لا يُسمع فيها صوت الأذان، بالإضافة إلى التلاعب بوقت إدخال وجبات الأكل؛ حيث يتم إدخال طعام السحور بعد أذان الفجر، أو إدخال وجبة الإفطار قبل موعد المغرب بساعات»!■

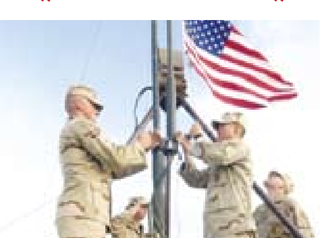
..واعتقال ٣٠٠ طفل مقدسي في حي سلوان جنوب الأقصى!

صعّدت قوات الاحتلال الصهيوني ممارساتها ضد الأطفال الفلسطينيين، واعتقلت ٣٠٠ منهم خلال شهر يوليو الماضي من حي سلوان جنوب المسجد الأقصى المبارك.

وقالت جمعية حقوق المواطن الفلسطينية: إن الأطفال تتراوح أعمارهم بين ١٠ إلى ١٤ عاماً، وتم اعتقالهم بتهم رشق المستوطنين بالحجارة خلال محاولاتهم الاستيلاء على المنازل العربية في حي سلوان.■


خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«ذا جارديان»: ستة ألوية و٩٤ قاعدة أمريكية ستبقى في العراق!



أكّدت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية أن فكرة انسحاب القوات الأمريكية المحتلة من العراق لا تحمل سوى «دلالة رمزية»، في محاولة لتخلص الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» من إرث سلفه «جورج بوش».

وذكرت الصحيفة - في تقرير كتبه «مارتن جولوف» من العاصمة العراقية بغداد - أن «ما سيبقى في العراق ستة ألوية أمريكية في ٩٤ قاعدة في العراق».

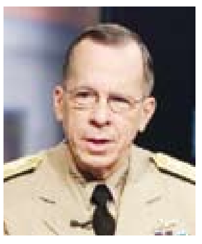
وشبّه التقرير مغادرة السفير الأمريكي للعراق «كريستوفر هيل» بمغادرة الحاكم المدني الأمريكي «بول بريمر» بعد احتلال بغداد، وقال: إن «بريمر» غادر زاعماً أنه ساعد العراق في الحصول على استقلاله، ووضع الأسس لدولة فعالة قابلة للحياة، إلا أنه ترك البلاد مستلبة لأحزاب دينية وطائفية، وهدم بنى الدولة، وحلّ الجيش الوطني، فيما يعيش أهل العراق في فقر مدقع، والحكومة «الافتراضية» في المنطقة الخضراء مشغولة بمصالحها وتقديم فروض الولاء لدول الجوار.■

«وول ستريت جورنال»: مساعدات أمريكية غير مسبوقة لـ«إسرائيل»!

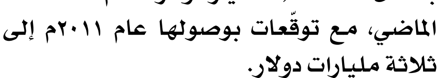
أكدت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية أن حجم التعاون العسكري الأمريكي الصهيوني بلغ مستويات غير مسبوقة خلال الفترة الماضية.

وقالت الصحيفة: إن المساعدات العسكرية للكيان بلغت قيمتها هذا العام أكثر من ٢,٧٨ مليار دولار، بعد أن كانت ٢,٥٥ مليار دولار العام الماضي، مع توقّعات بوصولها عام ٢٠١١م إلى ثلاثة مليارات دولار.

واعتبرت الصحيفة أن أكبر دليل على نمو التعاون العسكري بينهما إلى مستويات غير مسبوقة؛ قيام رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة الأدميرال «مايك مولن» بزيارة الكيان أربع مرات منذ توليه منصبه عام ٢٠٠٧م، اثنتان منهما كانتا خلال هذا العام، رغم أن زيارات رؤساء هيئة الأركان المشتركة السابقين كانت متوقفة لأكثر من عقد من الزمان قبل وصول «مولن» إلى منصبه.


مايكل مولن

وأكدت الصحيفة أن «هناك تفاصيل كثيرة تتعلق بالتعاون العسكري بين الجانبين ما زالت سرّية، إلا أن أبرز ما تمّ الكشف عنه هو إجراؤهما مناورات مشتركة ظهرا فيها، وكأنهما يقاتلان عدواً مشتركاً، وهو العرب».■



«نيويورك تايمز» تنتقد الصمت الدولي تجاه ما يحدث في كشمير

انتقدت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية الصمت الدولي تجاه ما يحدث في إقليم كشمير، وتساءلت عن السبب الذي يدفع قوات الاحتلال الهندية لاستخدام القوة المفرطة ضد الكشميريين الذين ينظمون احتجاجات سلمية للمطالبة برحيل الاحتلال الهندي عن أرضهم.

وقالت: «إن اندلاع نحو ٩٠٠ احتجاج واشتباك بين الكشميريين والاحتلال الهندي خلال هذا الصيف فقط؛ يؤكد رغبة الكشميريين الملحة في الحصول على حق تقرير المصير، بعد ٢٠ عاماً من القمع الهندي المستمر».

وأضافت: «إن إصابة ١٢٠٠ من قوات الاحتلال الهندية بالحجارة على يد المتظاهرين الكشميريين لا يعطيها الحق مطلقاً في قتل أكثر من ٥٠ كشميرياً، فضلاً عن إصابة المئات بالأعيرة النارية الهندية».■

ألمانيا: قناة خاصّة تذكّر المسلمين بموعدَيْ الإفطار والسحور

في سابقة تُعَدُّ الأولى من نوعها بين قنوات التلفزة الألمانية، تبث قناة (RTL-2) التلفزيونية الخاصة فقرتيْن يومياً طوال شهر رمضان المبارك؛ لتذكير مشاهديها المسلمين بموعدَيْ الإفطار والسحور.



وقال «كارستين مولي» من إدارة القناة: إن هاتين الفقرتين «عمل صغير ذو مغزى، وهو لا يعبّر عن توجّه جديد للقناة بقدر ما يهدف لدعم اندماج المسلمين في المجتمع الألماني بشكل عملي يختلف عن التنظير المجرّد».

وأضاف: إن المشاهدين المسلمين يمثلون شريحة واسعة من جمهور القناة، ومثلما نقدّم في كل عام فقرات حول عيدَيْ الميلاد والفصح للمسيحيين، أردنا من خلال التذكير هذا العام بموعدَيْ الإفطار والسحور في شهر رمضان، توجيه لفتة تعبّر لمشاهدينا المسلمين عن اهتمامنا واحترامنا».

وقد رحّب الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا «أيمن مزايك» بإجراء القناة، وقال: إنه «عكس مسؤولية مجتمعية؛ لأنه استهدف لفت أنظار غير المسلمين لحلول شهر رمضان ذي الأهمية الكبيرة لأكثر من أربعة ملايين مسلم بالبلاد».■

علي بلحاج: خطة متكاملة لجعل المسجد في خدمة النظام الجزائري




علي بلحاج

اتهم علي بلحاج - الرجل الثاني في الجبهة الإسلامية للإنقاذ - السلطات الجزائرية بتأميم المساجد وإغلاق أبوابها ومنابرها أمام الدعاة والعلماء المخالفين لتوجّهات النظام.

واستنكر ما قال: إنها تعليمات صدرت مؤخّراً من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية تدعو إلى تخفيض صوت المكبّرات في صلاة الفجر، ومنع أداء صلاة التراويح خارج المساجد، مع أن «المساجد ضيقة، ولا تتسع للأعداد الهائلة من المصلين».

ورفض قيادي الجبهة الإسلامية للإنقاذ أمراً أصدره الوزير «بو عبدالله غلام الله» يفرض على الأئمّة القراءة برواية «ورش عن نافع» (المعتمدة في أغلب دول المغرب العربي) دون غيرها.

وأشار «بلحاج» إلى تصريحات لوزير الأوقاف قال فيها: إن «كل من لا يقرُّ بالولاء الكامل للنظام لا تجوز الصلاة وراءه»، معتبراً أن ذلك «يندرج ضمن خطة متكاملة لجعل المسجد في خدمة النظام».■

..والسلطات الليبية توقف أنشطة الداعية «حمزة أبو فارس» بالمساجد

قال الداعية الليبي حمزة أبو فارس: إن جهات رسمية (رفض تعريفها) طلبت منه عدم إلقاء الدروس الدينية والدعوية والإفتاء في المساجد إلا بعد الحصول على إذن منها بذلك، في حين بررّت هيئة الأوقاف ذلك بمنع فوضى الفتاوى الدينية حفاظاً على استقرار البلاد.



حمزة أبو فارس

وقرر الداعية إيقاف الفتوى، وعدم الرد على تساؤلات الجمهور سواء بالهاتف أو الحضور الشخصي، موضحاً أنه لا يستطيع مواصلة الدعوة في ظل هذه الظروف، ورفض التعليق على سؤال إن كانت جهات أرفع من هيئة الأوقاف تقف وراء الحد من نشاطاته الدينية.

يُذكر أن «أبو فارس» متخصص في الدراسات الإسلامية والفقه المقارن، ويعمل أستاذاً بقسم الشريعة في كلية القانون بجامعة الفاتح، وهو خبير بالمجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وعضو بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، كما يشارك ببحوث في المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ولديه عشرة مؤلفات.■

هامش الأخبار



• أعلن وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الشيخ صالح آل الشيخ، أن وزارته أطلقت برنامج الترجمة الفورية باللغتين الإنجليزية والفرنسية لمعاني القرآن الكريم في صلاتي التراويح والقيام من المسجد الحرام والمسجد النبوي عبر التلفزيون السعودي طيلة شهر رمضان المبارك.

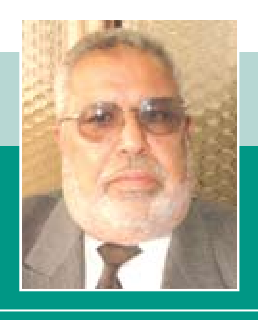
• أكدت ٢٢٠ جمعية أهلية وحزباً ونقابة سويسرية دعمها لأسطول «الحرية ٢»، المزمع إبحاره نحو قطاع غزة المحاصر نهاية العام الجاري، من خلال إعداد إحدى سفنه.. وكانت أكثر من ٣٠ مؤسّسة أهلية إيطالية قد انضمت إلى الأسطول، وتجاوز عدد الذين طالبوا بالمشاركة فيه ١٠ آلاف متضامن حتى الآن.

• كعادته السنوية، أقام حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا حفل إفطار رمضانياً، دعا إليه سفراء الدول الأجنبية في أنقرة، واستثنى منه لأول مرة السفير الصهيوني «جابي ليفي»... وجدّد رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان»، في كلمة ألقاها خلال الحفل، هجومه على الحكومة الصهيونية، وطالبها بالاعتراف بأخطائها.



• أثار تأكيد الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، يوم السبت الماضي، تأييده لحقّ المسلمين في بناء مركز ثقافي يضم مسجداً بالقرب من موقع هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في «مانهاتن» بمدينة «نيويورك»... أثار انتقادات حادّة من جانب محافظين وساسة جمهوريين، اعتبر بعضهم أن موقف الرئيس «أمر مثير للقلق»!

• صرّح قائد القوات الأمريكية وقوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) في أفغانستان الجنرال «ديفيد بترايوس»، في لقاء ضمن برنامج «واجه الصحافة» على قناة (NBC) الأمريكية، بأنه مستعد للتفاوض مع حركة «طالبان»، وأن هناك إستراتيجية جديدة «وشيكة» للمصالحة وإعادة الاندماج تهدف لإقناع «متمرّدين» أفغان بترك القتال، حسب وصفه.■



نقاط فوق الحروف

أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

في عهود الظلام حيث لا مكان لقانون ولا وجود لعدالة.. حين يُوسد الأمر إلى فاقدي الحكمة وناقصي الأهلية، ويستشري القهر والفساد واستغلال النفوذ والتزوير والتدليس.. الكل مجنّد لخدمة السلطات، والجميع يعمل لحماية النظام.. هكذا حتى يصبح المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، فلا مكان لدعاة الحق ولا سبيل للمصلحين.. أبواب السجون مفتوحة، وأساليب التعذيب المستوردة والمحلية هي الحامي بدلاً من القانون والدستور، والجلاد هو صاحب الكلمة والحظوة والمكانة!

أرواحٌ طاهرة بريئة تشكو إلى الله ظلم الطغاة

شهداء «التعذيب» في العصر الحديث

ولماذا يلجأ القائم على الأمور إلى هذا الأسلوب الإجرامي الهمجي الذي يُفقده كل المقوِّمات، ويصمه بأسوأ السمات؟ إنه العجز ثم العجز.. العجز عن إعمال العقل.. العجز عن الاعتراف بحقوق العباد والبلاد، فلا إعمال لحكمة، ولا استخدام لفكر، ولا رجوع إلى قيم ومعتقدات، ولكن البطش هو السلاح الأمثل والأقرب، وهو الوسيلة الفعّالة لإخراس الألسنة وكبت الحريات، ونسي هؤلاء أن روّاد هذا المنهج - من أمثال «كي جي بي» الروسي، و«الجستابو» الألماني، و«السافاك» الإيراني - راحوا في الدرك الأسفل من مزبلة التاريخ، ونالوا المهانة والازدراء على مر العصور.

لقد كتب هؤلاء تاريخهم بدماء الشهداء وأنّات المعذبين؛ ليصبح شاهداً عليهم يوم يقف الجميع بين يدَيِ الله، فلا حاكم ولا محكوم.. ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾(النور).

وفي واحدة من مآثر هذا العهد الظالم، فإن مقتل الشاب «خالد سعيد» ابن الإسكندرية - قبل شهور - فجّر الكوامنَ.. وأتساءل: ما مبررات هذا الأسلوب الهمجي المستنكر من الجميع؟ وهل هناك في شرعتنا وثوابتنا ما يسمح لرجل الشرطة أن يتجاوز إلى هذا الحد فيقتل، وتحميه الدولة بالتزوير والتدليس؟

ممارسات إجرامية: تعود بي الذكريات، وما أقساها، ولعل مجلدات لا تفي لتسجل تلك الممارسات الإجرامية التي عايشتها مع هذا العهد المتشح بلون الدم، والمتسربل بكل الزيف والتزوير.. وأبدأها بأحداث عام ١٩٥٤م عندما تم اعتقال عشرات الآلاف في يوم واحد أُودعوا السجون الحربية.

لم يكن مسموحاً للفرد بأدنى ضرورات الحياة الإنسانية، فيتم الاستقبال بالسياط والضرب المبرح، ثم نزع شعر الرأس واللحية قسراً، ثم السجن الانفرادي الذي تُمارس فيه كل عوامل التخويف والإزعاج.. وتبدأ مراحل التحقيق الذي تمارسه شرذمة من رجال المباحث - من أمثال: أحمد صالح داود، وصلاح حلمي، وإسماعيل نصر الدين، ومحمود مراد، وآخرين - وتُستعمل فيه كل وسائل التعذيب من صَلْب على العروسة، إلى الغمر في مياه آسنة كلها طحالب، إلى إشعال النار بعد سكب الكحول على الأجساد العارية، ثم إطلاق الكلاب المدربة على النهش وطوابير التعذيب والنفخ.

كم من الشهداء أُزهقت أرواحهم.. وإمعاناً في التدليس والتزييف كتبوا في سجلاتهم أنهم هربوا من السجن!

لقد كتب هؤلاء تاريخهم بدماء الشهداء وأنّات المعذبين ليصبح شاهداً عليهم يوم يقف الجميع بين يدي الله

لقد فاضت أرواح طاهرة بريئة تشكو إلى الله ظلم الطغاة وعسف المتجبرين، ودفنت هذه الأجساد الطاهرة في أرض مدينة نصر، وقد كُشف عن هذا الإجرام يوم تم التجهيز لإقامة إستاد القاهرة، حيث فوجئ الجميع بتلك الهياكل العظمية التي دُفنت تحت أنقاض السجن الحربي.

وأذكر حادثاً لا يزال في مخيلتي يعيش معي وأذكر تفاصيله.. فقد عدنا أنا وبعض الإخوة من ساحة التحقيقات محمولين في بطاطين، وكان معنا الشهيد محمود الصوابي، وفي سجن (٤) أمرنا الجاويش عبدالمقصود بالوقوف، وحاول البعض ولكن الشهيد «محمود» لم يستطع وأسند رأسه إلى رصيف دورة المياه، وطالبه الجاويش فلما لم يستجب هجم عليه ووضع الحذاء على رقبته، ثم ضغط عليه حتى تكسّرت عظام رقبته على مرأى ومسمع منا جميعاً ودون محاسب أو رقيب إلا الله!

كم من الشهداء أزهقت أرواحهم، وإمعاناً في التدليس والتزييف كتبوا في سجلاتهم أنهم قد هربوا من السجن الحربي.. بل

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

ذهبوا إلى منازلهم يتظاهرون بالبحث عنهم.. وظلت أم حسين شعبان من «بين السرايات»، وأم محمد يونس من «العرب» في انتظار ابنيهما حتى ماتتا كمداً.. يا لهؤلاء!! كيف سيفرون من عذاب الله؟!

وجاءت محنة عام ١٩٦٥م ليتم القبض على ١٨ ألفاً من الإخوان في ليلة واحدة، وأُودعوا السجون الحربية وسجن «أبو زعبل»، وقاد حملات التعذيب رياض أحمد إبراهيم في «السجن الحربي»، وأحمد رشدي، وفؤاد علام، وزكريا عمار في سجن «أبو زعبل».

ولحقت مجموعة من الشهداء بسابقيهم، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر الشهيد محمد عواد (من الشرقية)، وإمعاناً في التزوير قُدم للمحاكمة على أنه هارب وحُكم عليه، ومات الشهيد حامد شريت إثر أكلة سمك فاسدة من السجن! كذلك استُشهد الأخ زكريا المشتولي، وأحمد شعلان (من المرج) على يد مباحث أمن الدولة.

سجل أسود

وانتهت تلك الحقبة.. لنبدأ عهداً جديداً تلطخت فيه الصفحات بهذه الدماء الشريفة الطاهرة:

- مهندس زراعي سعد اللبان (دمياط) الذي عُذب في مقر أمن الدولة بمدينة نصر، ثم تُوفي بعدها بشهرين نتيجة اكتشاف ورم سرطاني في المخ على رأسه أثناء التعذيب، وتم إلقاؤه بعد تعذيبه بجوار سكك حديد دمياط.

- مسعد قطب اغتاله زبانية التعذيب بمقر مباحث أمن الدولة بمحافظة الجيزة في ٢٠٠٣/١١/٤م بعد اعتقاله مساء الجمعة ٣١ أكتوبر ٢٠٠٣م.. وأكدت زوجته وأهله خلال استلام جثته أن آثار التعذيب الشديد بدت على الشهيد قطب؛ حيث وجدوا رأسه مهشمة تماماً ومعوجة، وعينيه تقريباً غير موجودتين، وأذنه مقطوعة، ورأسه مفتوحة من قمتها مروراً بالعنق إلى الصدر.

ورفض جهاز المباحث استلام الجثة من مباحث أمن الدولة، إلا أن ضغوطاً من قيادات أمن الدولة على المباحث اضطرتها إلى قبول الجثة وتسليمها إلى مستشفى (أم المصريين) العام في ٢٠٠٣/١١/٥م، حيث أمرت النيابة بدفن الجثة.. وحاولت الداخلية التعتيم على الجريمة، فصدر تقرير الطبيب الشرعي بأن الوفاة كانت نتاجاً لسكتة قلبية، فهدد المحامي ضابط أمن الدولة بأنه سيأتي بطبيب من الخارج؛ فتم تغيير سبب الوفاة في لحظتها بهبوط حاد في الدورة الدموية!!

- المهندس أكرم عبدالعزيز الزهيري

كان أحد رموز العمل الإسلامي بالإسكندرية، وواحد من قيادات العمل العام في مصر، اعتُقل ضمن عدد من أعضاء وقيادات الإخوان المسلمين في ١٥ مايو ٢٠٠٤م على ذمة القضية (٤٦٢ لسنة ٢٠٠٤ حصر أمن دولة عليا).. وعند عودة الشهيد من عرض النيابة إلى سجن طرة يوم ٢٧ مايو؛ قام سائق سيارة الترحيلات بالتوقف فجأة؛ ما أدى إلى اصطدام الشهيد أكرم بجدار السيارة بقوة؛ الأمر الذى أفقده وعيه، وتم عرضه على طبيب السجن؛ الذي قرر أنها «إصابة بسيطة»، رغم أن الفقيد كان يعاني من مرض السكري.

وظل زهيري في محبسه حتى يوم ٨ يونيو وهو يعاني من آلام مبرحة، وأصبح يذهب إلى دورة المياه محمولاً على الأيادي، وساءت حالته أكثر وأكثر؛ مما استدعى نقله إلى المستشفى وحضرت سيارة الإسعاف يوم ٩ يونيو، وذهبت بالشهيد للمستشفى، ثم ما لبث أن صعدت روحه إلى بارئها تلعن الظلم والظالمين وتتوعد بانتقام من رب العباد.

- طارق مهدي غنام.. استُشهد ظهر الجمعة ٦ مايو ٢٠٠٥م بعد اختناقه بالقنابل المسيلة للدموع التي ألقتها قوات الأمن بقيادة رجال المباحث على المصلين بمسجد الغنام بمدينة طلخا بمحافظة الدقهلية، لمنعهم من القيام بوقفة رمزية أمام المسجد للمطالبة بإصلاح سياسي حقيقي بمصر.

وأرجع تقرير الطبيب الشرعي الوفاة إلى الاختناق بسبب القنابل المسيلة للدموع التي ألقتها قوات الأمن؛ حيث رفضت قوات الأمن خروج الشهيد الغنام لإجراء الإسعافات الأولية قبل وفاته!! ولم تكتف بذلك بل منعت خروج الجثمان حتى بعد ثبوت الوفاة، حيث ظل الجثمان في المسجد لمدة ساعتين حتى جاءت النيابة العامة، وأمرت بإرسال الجثمان للمستشفى العام لإجراء الكشف الطبي اللازم له.

- أما الشهيد كمال السنانيري، فقد تم تعذيبه على يد فؤاد علام.. وقد شاهده الأخ علي نويتو قبل استشهاده بيوم، وقد حُلقت نصف لحيته وشاربه، وفي اليوم التالي أُعلن عن انتحار كمال السنانيري، ذلك التقي الورع الذي قضى عشرين عاماً في السجن وهو يصوم يوماً ويفطر يوماً.. وإتماماً للمهزلة فقد أعلن عن انتحاره في كوع حوض دورة المياه.. كيف هذا؟ لست أدري!



يلي هذا أن السلطة تهدد الأهالي وتلقي في روعهم أنهم لو تقدموا بالشكوى فسوف ينالون نفس القدر من التعذيب!

ولا ننسى كوكبة من الشهداء الذين تم إعدامهم، من أمثال: الشهيد عبدالقادر عودة، ومحمد فرغلي وإخوانهما، والشهيد سيد قطب وإخوانه.

ثقوا يا زبانية التعذيب أن التاريخ لن ينسى أفعالكم، وأن المجتمع لن يتهاون عن المطالبة بحقه لديكم، وأن الله سوف يقتص منكم.

وبعد هذا أسأل: هل مات خالد سعيد من التعذيب أم من الاختناق بلفافة مخدرات؟

السؤال في حاجة إلى إجابة حقيقية غير مدلسة أو مزورة.

وهناك ملف كامل عن حالات أخرى من التعذيب ضاق المقام عن ذكرها ■



العمليات الاستيطانية لدى اليهود لا تأتي من دوافع أيديولوجية فقط، بل تنبثق من دافع اقتصادي بحت، فأحد المستوطنين تحدث قائلاً: «وجدنا هنا بيتاً من ثلاث غرف بـ ٩٠ ألف دولار، بينما بيت كهذا في القدس قد يصل إلى ٢٥٠ ألف دولار، فمن أين نأتي بهذه المبالغ، لذا قررنا الاستيطان في الضفة الغربية»!

الضفة الغربية: مصطفى صبري

ما بين أيديولوجية واقتصادية..

الدوافع الصهيونية للاستيطان

تقول المعطيات الإحصائية: إن أكبر ازدياد في عدد المستوطنين شهدته مستوطنات الأصوليين اليهود المتشددين (الحريديم) وهناك مستوطنات ضاعفت عدد المستوطنين فيها، كما أن المستوطنات التي تؤوي العصابات اليهودية الإرهابية شهدت ازدياداً في عدد المستوطنين فيها، إلا أن هذه الزيادة الكبيرة لا تختلف من حيث النسبة المئوية عن باقي الفترات، خاصة منذ بدء التوقيع على اتفاقيات «أوسلو» حيث بلغ معدل تزايد المستوطنين سنوياً في الضفة حوالي ٥،٥٪.

منطلق أيديولوجي

اللافت في معطيات وزارة الداخلية التابعة للكيان الصهيوني أن عدد المستوطنين من (الحريديم) ارتفع في السنوات الأخيرة بصورة كبيرة حتى باتت نسبتهم من بين المستوطنين حوالي ٢٥٪ غالبيتهم الساحقة تستوطن في ثلاث مستوطنات «بيتار عيليت، موديعين عيليت، إلعاد» ففي سنوات سابقة كان معدل زيادة المستوطنين من (الحريديم) يفوق ١٠٪، وفي عام ٢٠٠٤م ارتفعت أعدادهم في المستوطنات المختلفة بنسب تتراوح بين ٤،٦٪ إلى ٦٪.

وقد بدأ استيطان (الحريديم) في الضفة الغربية في عام ١٩٩٠م ولم يكن لهم قبل ذلك أي وجود يذكر في مستوطنات الضفة، إذ يسعى (الحريديم) دائماً للعيش في أحياء أو بلدات ومدن مشتركة، تراعي الظروف التي يطمحون إليها وتلائم أصولهم الدينية وشرائعهم، وهذا بعكس المتدينين الصهاينة، كأولئك التابعين لحزب «المفدال» والحركات الإرهابية مثل (كاهانا) وما انبثق عنها (الحريديم لا يعترفون بالصهيونية).

فالمتدينون الصهاينة هم «النواة الأساسية والصلبة» في الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة سابقاً! ويعلنون أن استيطانهم في الضفة الغربية هو بدافع أيديولوجي، بادعاء أنها جزء مما يسمى «أرض إسرائيل الكبرى»، وهذا أيضاً وجه اختلاف كبير مع الحريديم، الذين لا يتعاطون مع مصطلح «أرض إسرائيل» من منطلقات دينية وأيديولوجية.

دوافع اقتصادية

وكما هو معروف، فإن (الحريديم) يؤمنون بأن «مملكة إسرائيل» الثابتة والدائمة ستقام فقط بعد مجيء المسيح، ومع بدايات «إسرائيل» كانت غالبية (الحريديم) ترفض الاعتراف بها، واليوم اندمج معظمهم مع الكيان الصهيوني ولكن بتحفظ في عدد من المجالات، فهم مثلاً لا يمجدون رموز الكيان الصهيوني الرسمية، ولاتزال مجموعات صغيرة نوعاً ما لا تعترف بـ «إسرائيل» الحالية، ومنهم من يعيش في داخل القدس المحتلة مثل التابعين لحركة «ناطوري كارتا» ولكن ليس وحدهم.

كذلك فبعد ظهور حركة «شاس» اليهودية الشرقية (السفارديم) بتنا نرى (حريديم) «أكثر تساهلاً» مع حقيقة الكينونة الصهيونية، فمثلاً زعيم شاس الروحي «عوفاديا يوسف» كان الحاخام الأكبر للكيان الصهيوني، أما التشدد الأكبر فهو لدى (الحريديم الأشكناز).

ويقول تقرير إخباري لصحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية: إن (الحريديم) يتدفقون على المستوطنات الثلاث لدوافع اقتصادية فقط وليس لدوافع أيديولوجية، وهذا ما جعل المستوطنات الثلاث تضاعف عدد المستوطنين فيها بطريقة عالية.■

كان للمعلومات والمعرفة على مدار التاريخ البشري دور مهم وحيوي في تشكيل القوة، وأحدث التطور السريع لتكنولوجيا الكمبيوتر - وخاصة في الشبكات - تحولاً كبيراً في مفهوم القوة؛ ترتّب عليه دخول المجتمع الدولي في مرحلة جديدة تؤدّي فيها هجمات الفضاء الإلكتروني دوراً أساسياً، سواء في تعظيم القوة أو الاستحواذ على عناصرها الأساسية.. وأصبح التفوق في مجال الفضاء الإلكتروني عنصراً حيوياً في تنفيذ عمليات ذات فاعلية في الأرض، والبحر، والجو، والفضاء.

مع زيادة اعتماد المجتمعات والجيوش الحديثة على أجهزة الكمبيوتر

حروب الفضاء الإلكترونية.. خيال علمي أم حقيقة ملموسة؟!





برلين: صلاح الصيفي

وتعتمد القدرة القتالية في الفضاء الإلكتروني على نظم التحكّم والسيطرة، وقد أوجدت الملايين من أجهزة الكمبيوتر المنتشرة في كل مكان عالماً افتراضياً نشأ نتيجة عملية الاتصال، ومثّل وسيطاً جديداً للقوة؛ حيث يمكن للقراصنة دخول الفضاء الإلكتروني بهدف محاولة السيطرة على الأجهزة وسرقة aومع زيادة اعتماد المجتمعات والجيوش الحديثة على أجهزة الكمبيوتر، أصبح الإنترنت مرادفاً لاستخدام الذكاء الاصطناعي، وهكذا ظهرت أخطار جديدة، كما ظهرت أسلحة إلكترونية جديدة ومتعدّدة؛ مثل: الفيروسات، وهجمات إنكار الخدمة، والاختراق، وسرقة المعلومات، والتشويش.

ويثير ظهور هذه النوعية من الحروب عدة تساؤلات حول: ماهية حرب الفضاء الإلكتروني؟ وهل هي حروب حقيقية أم خيالية؟ وهل الدول العربية بعيدة عن مثل هذه الحروب أم أصبحت عُرضة هي الأخرى لأخطارها؟

الحرب الرقمية

تُعَدُّ هجمات شبكات الكمبيوتر، التي يُطلق عليها حرب الفضاء الإلكتروني، جزءاً من عمليات المعلومات التي يمكن

McAfee

شركة «ماكفي» المتخصّصة في إنتاج برامج مكافحة الفيروسات الإلكترونية حذّرت من «سباق تسلّح» على الإنترنت

أن يتم استخدامها في مستويات ومراحل الصراع المختلفة، سواء أكان ذلك على الجانب التكتيكي أم الإستراتيجي أم العملي، ويتم استخدام تلك الهجمات في أي وقت سواء أكان وقت سلم أم حرب أم أزمة.

وتعرّف كليات الحرب الأمريكية ما يُطلق عليه «الإرهاب الإلكتروني»، وتدعوه بهجمات الشبكات الكمبيوترية، وتصنّفه تحت بند العمليات الإلكترونية، ويتضمّن التعريف أن الحرب الرقمية هي الإجراءات التي يتم اتخاذها للتأثير بشكل سلبي على نظم المعلومات، وفي الوقت نفسه الدفاع عن هذه المعلومات والنظم التي تحتويها.

وتوجد طرق عديدة يمكن من خلالها تنفيذ الهجمات عبر الفضاء الإلكتروني، منها الهجمات المباشرة من خلال التدمير الفيزيائي لأجهزة الخصم، أو نقاط الاتصالات المهمة ضمن شبكاته، وذلك باستخدام القوة العسكرية المباشرة.

وهناك أيضاً سرقة المعلومات من أجهزة الخصم، ومن ثم اتخاذ قرارات أفضل في المعركة، إضافة إلى تخريب



على الدول العربية اعتماد إستراتيجية أمنية دفاعية ضدّ أيّ تهديدات إلكترونية محتملة من خلال الحواسيب

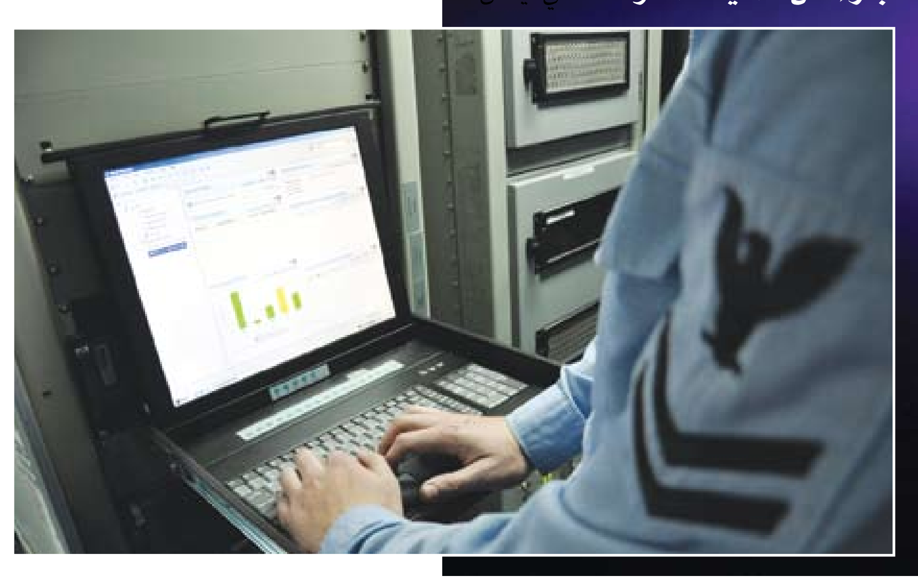
قواعد بيانات الخصم والتلاعب بها، لجعل الخصم يخطئ في اتخاذ القرارات.

وبالطبع هناك استخدام الفيروسات والأساليب الإلكترونية؛ مثل هجمات الحرمان من الخدمات للتأثير على مواقع الخصم، مما يؤدي إلى التقليل من قدرة الخصم على الاتصال، وإبطاء قدرته لاتخاذ القرار.

وتتضمن هجمات الكمبيوتر حدوث هجوم على خطوط الاتصالات، وتأتي تلك الهجمات من مسافة بعيدة عن مصدر الهجوم، وذلك عبر الشبكات الدولية للمعلومات العابرة للحدود، ومن خلال موجات الراديو أو الشبكات الدولية للاتصالات، بدون تدخل مادي أو طبيعي في الأراضي الخاصة بدولة أخرى، أو القيام بغزوة تقليدية.

سباق تسلّح

لقد أصبحت حرب الفضاء الإلكتروني حقيقة ملموسة لا يمكن التغاضي عنها، وهناك تقارير عديدة صدرت للتحذير من نوعية هذه الحروب؛ حيث حذّر أحدث



تقرير صدر عن شركة «ماكفي» المتخصّصة في إنتاج برامج مكافحة فيروسات الإنترنت من «سباق تسلح على الإنترنت».

ومن أهم الدول التي تصعّد باتجاه شن حروب فضاء إلكترونية وهجمات مختلفة، الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» وروسيا والصين وفرنسا، وفقاً لما كشفت عنه الشركة، التي توصلت إلى هذه النتائج من خلال تصريحات مستشار البيت الأبيض الأمريكي لشؤون الأمن الداخلي «بول كورتز»، إضافةً إلى مقابلات مع نحو عشرين خبيراً في العلاقات الدولية والأمن القومي وأمن الإنترنت.

وقال تقرير شركة «ماكفي»: «إن عدد الهجمات الإلكترونية ذات الأهداف السياسية ارتفعت، ورغم الخلاف بين الخبراء حول تعريفها، إلا أن حرب الفضاء الإلكتروني حقيقة».

ومن بين الحالات التي أوردها التقرير الحملة التي شنّها قوميون روس ضد جورجيا عبر الإنترنت في أغسطس ٢٠٠٨م، وكذلك الهجمات في يوليو ٢٠٠٩م ضد مسؤول أمريكي ومواقع إنترنت كورية جنوبية يعتقد بعض الخبراء أنها جاءت من كوريا الشمالية.

وأوضحت الشركة قائلة: «خلال العام الماضي أدّت زيادة هجمات الإنترنت ذات الدوافع السياسية إلى دق جرس الإنذار؛ حيث استهدفت عدداً من الجهات، من بينها البيت الأبيض ووزارة الأمن القومي الأمريكية، وجهاز الأمن السري، ووزارة الدفاع في الولايات المتحدة لوحدها».

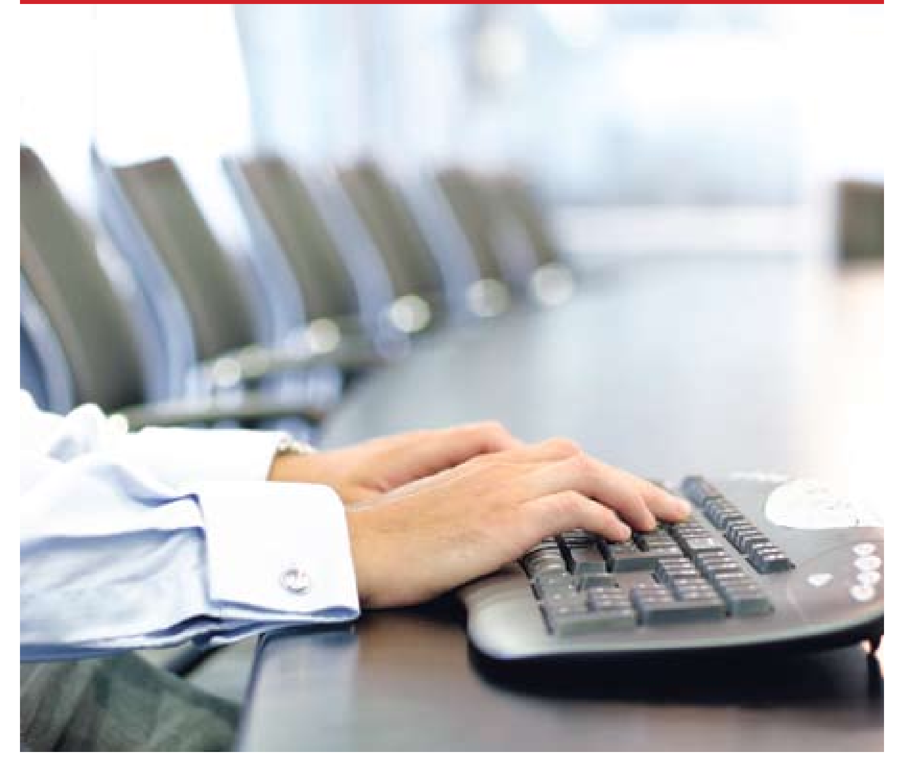
الأمن الإلكتروني

وتبدو خطورة تلك الهجمات الإلكترونية التي تتعرّض لها الولايات المتحدة في كلمات الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» في إحدى خطبه في مايو ٢٠٠٩م؛ حيث قال: إن «الرخاء الاقتصادي للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين بات مرتبطاً بالأمن الإلكتروني للبلاد».

وبذلك يُعَدُّ «أوباما» أول رئيس أمريكي يكرّس خطبة كاملة للأمن الإلكتروني، أشار فيها أيضاً إلى أهمية الشبكة الإلكترونية التي تعتمد عليها مجالات اقتصادية عدة وحساسة، من توريد النفط والغاز والتيار الكهربائي والماء، إلى تنظيم الرحلات الجوية، مروراً بوسائل النقل العام.

خبير ألماني: مائة وأربعون دولة تشنّ حروباً إلكترونية وتدرّب جيوشاً افتراضية لهذا الغرض

«ريتشارد كلارك»: فلسفة الهجمات تتميّز بإمكانية الخروج من الفضاء الإلكتروني وإحداث أضرار ماديّة في الواقع!



وبسبب أهمية هذه الشبكة بالنسبة لمجالات الحياة المختلفة، دعا «أوباما» إلى بذل جهود كبيرة لحمايتها، قائلاً: «في عالم اليوم لم يعد شن العمليات الإرهابية يعتمد على تفجير الأحزمة الناسفة، بل يمكن للإرهابيين كذلك شن هجمات كبيرة من خلال الضغط على بعض مفاتيح الكمبيوتر، ما يجعلها سلاحاً للدمار الشامل».

من جانبه، يعتقد الخبير التكنولوجي في مدينة «شتوتجارت» الألمانية «ساندو جايكن» أن هناك مائة وأربعين دولة تشن حروباً إلكترونية، وتحصن وتدرب جيوشاً إلكترونية لهذا الغرض. ويقول: إن «الولايات المتحدة مثلاً تدرب من عشرة آلاف إلى ١٥ ألف شخص، أما عددهم في الصين فيبقى غير معروف، إلا أن التقديرات تشير إلى أن عددهم يتراوح بين ٢٠ و٢٥٠ ألف شخص».

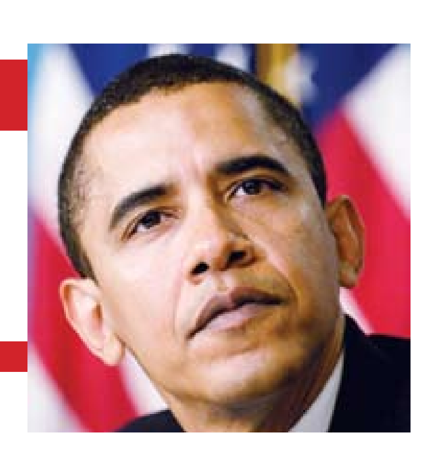
ويوضح الخبير الألماني أن هذه القوات مكونة من اختصاصيين نفسيين ومهندسين وخبراء في شتى المجالات، يعملون على التعرف على الأنظمة المختلفة؛ من أجل التمكن من اختراقها وتخريبها وتدميرها من الخارج.

أغراض عسكرية

وفي محاضرة نظمها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية في «أبو ظبي»،

تتيح التأثير على الخصم من خلال:

- تعطيل مجال الاتصالات لديه
- سرقة المعلومات من أجهزته
- تخريب قواعد بياناته والتلاعب بها
- إبطاء قدرته على اتخاذ القرار السليم



«باراك أوباما»:

الرخاء الاقتصادي للولايات المتحدة في القرن الحالي بات مرتبطاً بالأمن الإلكتروني للبلاد

هجمات عديدة ذات دوافع سياسية استهدفت أجهزة الأمن القومي الأمريكي و«البيت الأبيض» ووزارة الدفاع

استعرض الخبير الأمني الدولي «ريتشارد أ. كلارك» - رئيس مؤسسة «جود هاربر» الاستشارية في الولايات المتحدة - التطورات الحاصلة في مجال الفضاء الإلكتروني، وكيفية توظيفه في مجالَيِ السلم والحرب، ولاسيما أن ما بين ٢٠ و٣٠ دولة على الأقل - منها روسيا والصين وبريطانيا و«إسرائيل» وإيران - بدأت تستخدم الفضاء الإلكتروني لأغراض عسكرية، والعشرات من شبكات القراصنة ما زالوا يمارسون القرصنة في الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت»، ويجنون من ورائها مليارات الدولارات.

وأكّد «كلارك» أن فلسفة الفضاء الإلكتروني وهجماته أثناء الحرب تتميّز بإمكانية الخروج من الفضاء الإلكتروني إلى البُعد المادي، وإحداث أضرار مادية؛ مثل: تدمير المحطات الكهربائية، وإخراج قطارات عن سككها، وإحراق خطوط نقل الطاقة ذات الضغط العالي، وتفجير خطوط أنابيب الغاز، وتحطيم الطائرات، وتعطيل عمل الأسلحة، وإخفاء أموال، وإيقاع وحدات العدو في كمائن.

وأشار إلى أنه في الوقت الذي لا تكون الحرب قائمة، يعمد محاربو الفضاء الإلكتروني أيضاً إلى القيام بأعمال مؤذية، فالتجسس في الفضاء الإلكتروني يصعب كشفه، وهو عالي الكفاءة ولا يقتصر على الأهداف الحكومية.. كما أن محاربي الفضاء الإلكتروني يشاركون في أعمال التجسس الصناعي على نطاق واسع، وتضع بعض التقديرات كمية البيانات المسروقة في حدود آلاف «التيرابايتات»، أي ما يعادل عشرة أضعاف كمية المعلومات المخزنة في «مكتبة الكونجرس الأمريكي»!

وأمام هذه الصورة القاتمة عن حروب المستقبل قدّم السيناتور الأمريكي المستقل «جو ليبرمان»، الذي يتولى أيضاً رئاسة لجنة الأمن القومي، مسودة قانون ينص على اعتبار شبكة الإنترنت ثروة قومية للولايات المتحدة.. واقترح أن يكون للرئيس الأمريكي الحق في إيقاف عمل الشبكة العنكبوتية في حالة وجود أزمة تمسُّ الأمن القومي.

الدول العربية

الدول العربية، هي الأخرى، أصبحت جزءاً من منظومة حرب الفضاء الإلكترونية، ولذلك نصح الخبير الأمني الدولي «ريتشارد كلارك» البلدان العربية الخليجية - وبخاصة دولة الإمارات العربية المتحدة؛ كونها أكبر مستخدم لـ«الشبكة الدولية للمعلومات» في الشرق الأوسط - نصحها بضرورة اعتماد إستراتيجية أمنية دفاعية ضد أي تهديدات محتملة في «حرب الفضاء الإلكترونية»، وضد التهديد اليومي المتمثل في التجسس الإلكتروني والقرصنة في الحواسيب، كما حدث مثلاً في جامعة «جونز هوبكنز» الأمريكية عندما تعرّضت الصيف الماضي إلى عملية تجسس واسعة؛ تم بمقتضاها سرقة البحوث في المجالات الطبية والبيولوجية والفيزياء.

وقد ذهبت براءات الاختراع كلها إلى شخص ما، ولم يتم اكتشاف السرقة إلا بعد ساعتين من الانتهاء منها.. فضلاً عن أن مكتب المستشارة الألمانية، و«البنتاجون»، ومكتب وزير الدفاع الأمريكي، جميعها تعرّضت لمحاولة الاختراق والتجسّس من الفضاء الإلكتروني.■

بعد خمسة أسابيع من الفيضانات المتواصلة في البلاد..

أوضاع إنسانية مأساوية وخسائر اقتصادية فادحة في باكستان



بعد خمسة أسابيع من الفيضانات التي ضربت مناطق مختلفة من باكستان، بدأت الأوضاع المأساوية تنجلي؛ حيث أفاق السكان والمنظمات المحلية والدولية على الحجم الضخم من الخسائر التي خلفتها الفيضانات التي عصفت بباكستان بعد منتصف شهر يوليو الماضي.

إسلام آباد: «ميديا لينك»

فعلى الصعيد الإنساني والبشري، رغم أن عدد الضحايا لم يزد رسمياً عن ألفيّ شخص في تلك الفترة، لكن حجم النازحين من بيوتهم وعدد المتضررين جرّاء الفيضانات في تزايد بشكل يومي؛ إذ إن الفيضانات لم تصل بعد إلى مياه البحار ليقال: إن المحنة انتهت، بل مازال منسوب المياه ومدارها يتنقل من إقليم إلى آخر، ومن مدينة إلى أخرى، سواء بسبب تراكم مياه الأمطار والفيضانات أو بسبب تدخل السلطات المحلية في محاولة لتخفيف حدة السيول وإضعافها قدر الإمكان.

وفي نزوح لم تشهده باكستان في تاريخها، قامت السلطات الباكستانية بإخلاء مدينة «مظفر كرد» في جنوب إقليم «البنجاب»، وهي مدينة يسكنها أكثر من نصف مليون شخص، واعتبرتها مدينة خطيرة على سكانها، وقامت بإغلاق المرافق الحكومية والبنوك والمؤسسات التعليمية وأخلت جميع السكان من منازلهم؛ حيث راحوا يتسابقون لركوب أية وسيلة نقل ممكنة بحثاً عن أماكن أكثر أماناً، بعد أن زحفت السيول إليها وغمرتها بالمياه.

وتدفع مثل هذه التطورات إلى تزايد أعداد النازحين والمزيد من المعاناة، والتحديات، والخسائر المادية والبشرية؛ إذ إن الأعداد الجديدة من المتضررين ستحتاج إلى مزيد من الخيام والأغذية والمياه الصالحة للشرب

منظمات دولية: الكارثة لم تتوقّف وعدد المتضرّرين قد يرتفع إلى أكثر من ٣٠ مليوناً

والأدوية والعلاج، وستزيد معاناة الحكومة الباكستانية التي أعلنت أنها باتت عاجزة عن فعل شيء أمام هذا الدمار والخراب وهول الكارثة الطبيعية.

دمار واسع

وتقول السلطات المحلية: إنها أحصت حتى ١٥ أغسطس ما تعداده ٢٠ مليون شخص باتوا في العراء، وأصبحوا غير قادرين على العودة إلى ديارهم وقراهم بسبب تجمّع مياه الفيضانات فيها، واستمرارها في الارتفاع بنسب مخيفة، وهو الأمر الذي أدى بطبيعة الحال إلى إتلاف وتخريب جميع ممتلكاتهم، وأدى أيضاً إلى تدمير المرافق العامة والبنية التحتية؛ حيث تم تدمير٧٠٪ من طرق المواصلات الرابطة بين مختلف أنحاء باكستان.

وتقول المنظمات المختلفة في باكستان ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة الصليب الأحمر الدولي والأمم المتحدة: إن عدد المتضررين قد يرتفع إلى أكثر من ٣٠ مليون متضرّر؛ إذ إن الكارثة لم تتوقف رغم مرور خمسة أسابيع، وما زالت السلطات المحلية والمراقبون الدوليون يتحدثون عن زحف مياه

الفيضانات إلى مناطق جديدة من باكستان، وتغمر المزيد من القرى والمناطق السكنية؛ حيث سُجِّل غرق أكثر من خمسة آلاف قرية في الأسبوع الخامس من الكارثة تحت مياه السيول.

كارثة بشرية

وكانت أقاليم باكستان الأربعة قد تضرّرت جميعها جراء هذه الفيضانات، وغرقت في مياه السيول بما فيها المناطق الشمالية المسماة إقليم «جلجت» و«بلتستان» الذي غرق بدوره بعد أن فتحت الهند سدودها التي باتت مهددة بالخطر أمام المياه التي تجمعت فيها، وراحت مياه السدود الهندية تغرق الأراضي في هذه المناطق بعد أن نجت من الغرق بسبب الأمطار الأخيرة.

كما أن هناك أراضي شاسعة في إقليم «سرحد» قد غرقت بدورها، بعد أن فتحت السلطات الأفغانية سدودها وتركت مياهها تتجه إلى هذه الأقاليم، وهو الذي زاد من حجم الكارثة.

وأخطر ما باتت تخشاه المنظمات الدولية؛ أنه إن لم تُعالج هذه الكوارث في أقرب وقت ممكن، وتقوم دول العالم بتوفير المساعدات العاجلة للسكان المتضررين؛ فإن هناك مخاوف من انتشار أوبئة خطيرة في أماكن الفيضانات، لن تكون ضارة فقط بسكان المناطق المنكوبة، بل قد تتفاقم لتشمل حتى مناطق متفرقة من باكستان، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى كارثة بشرية تعيد البلاد إلى القرون الوسطى!

أوبئة خطيرة

وكان عدد من دول العالم قد قامت بإرسال مساعدات إنسانية عاجلة لمنع انتشار الأوبئة بين السكان، بسبب تزايد حجم الكارثة الإنسانية وسقوط المزيد من البشر، واستمرت المساعدات الدولية تصل إلى باكستان بعد أن جرفتها سيول الفيضانات ولم تتوقف بعد.

وقد أعلنت الأمم المتحدة باكستان «منطقة كوارث»، وأنها دخلت في مربع الخطر، داعيةً المجتمع الدولي إلى مساعدتها في لملمة جراحها وتخفيف مصابها.. وطالبت المنظمة الدولية بجمع نحو ٥٠٠ مليون دولار كمساعدة عاجلة لتوفير خيام وأدوية وأغذية ومياه صالحة للشرب.

وتقول كل من منظمة الصحة العالمية

غرق أكثر من خمسة آلاف قرية.. وتدمير المرافق العامة والبنية التحتية و٧٠٪ من طرق المواصلات

ومنظمة الصليب الأحمر الدولي ومنظمة الأمم المتحدة: إنها لم تشهد في السابق حجم دمار لكارثة من هذا النوع وبهذا الشكل، وإن معظم اهتماماتها باتت اليوم موجهة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه في باكستان، ولمنع انتشار الأوبئة الخطيرة بين ملايين المشردين والمتضررين، من بينهم سبعة ملايين طفل.

وعبّرت هذه المنظمات عن خشيتها من تعرّض أكثر من مليون شخص قريباً لأمراض خطيرة؛ بسبب عدم حصولهم على مياه صالحة للشرب، وبُعْد مناطقهم عن مناطق الإغاثة والإنقاذ.

وتحدثت تقارير منظمة الصحة العالمية عن ضرورة توفير الإغاثة العاجلة ومساعدة المنكوبين بعد أن راحوا يستخدمون مياهاً ملوثة دون علمهم بالأخطار التي يمكنها أن تُحدثها بينهم؛ حيث أحصت المنظمة إصابة ٣٦ ألف شخص بأمراض مختلفة، لعل أخطرها مرض الكوليرا وأمراض البطن؛ حيث تم تسجيل وفاة العشرات من الأطفال نتيجة عدم إسعافهم بشكل عاجل.

أزمات معيشية

أما على الصعيد المعيشي، فقد شرعت مؤسسات باكستانية ومنظمات دولية تتحدث عن حجم الكارثة المعيشية والاقتصادية والخسائر المادية، وكانت الأمم المتحدة قد أعلنت أنها قيمة الدمار الذي لحق بالمحاصيل الزراعية تصل إلى مليار دولار، وأن هذا الرقم سيرتفع كلما استمرت الفيضانات تزحف إلى مناطق جديدة من البلاد.

واعتبرت أن ٥٠٪ من إنتاج القطن قد تضرر كثيراً ولم يعد صالحاً هذه السنة، وهو ما سيُعد بالفعل نذير شؤم على الحكومة الباكستانية، حيث تحتل صادرات القطن المرتبة الأولى في عملتها الأجنبية، ومنتجاتها

إخلاء مدينة كاملة يسكنها أكثر من نصف مليون شخص في نزوح لم تشهده البلاد في تاريخها

النسيجية تُعد «نفط باكستان» إن صح التعبير، وتضرره اليوم قد يؤدي فعلاً إلى مشكلات لا تُحصى لباكستان.

وتقول المنظمات الدولية: إن قيمة الخسائر المسجلة في قطاع المواشي والأنعام تزيد على مئات الملايين من الدولارات بعد أن نفقت ملايين الأبقار والمواشي وغيرها في هذه الفيضانات التي لم تتوقف بعد، ومازالت تغرق الملايين من الدواجن في آلاف المزارع ومجمعات الحيوانات، حيث أعطت الأولية لإنقاذ البشر فقط وحمايتهم ونقلهم إلى الأماكن الآمنة، بينما تركت المتبقي من أثاثهم ومزارعهم ومواشيهم لمصيرها المحتوم.

ويرى الخبراء أن تضرر قطاع الزراعة سيؤدي إلى أزمات مختلفة في المستقبل، مقدرة الخسائر بمليارات الدولارات.. وراحت منظمة الصليب الأحمر الدولي تتحدث عن أن نصف سكان باكستان البالغ عددهم نحو ١٨٠ مليون نسمة قد تضرروا بشكل مباشر أو غير مباشر من هذه الفيضانات.

كارثة اقتصادية

ويقول الاقتصاديون: إنه رغم أن الحديث عن حجم صحيح للكارثة المادية والاقتصادية، وإصدار تقارير في هذا الشأن ما زال غير ممكن بسبب استمرار الفيضانات؛ فإن المؤشرات الأولية تتحدث عن دمار نسبته ٧٠٪، ضرب قطاعات حيوية لباكستان التي تُعد من الدول الزراعية الشهيرة بتربية المواشي والدواجن وغيرها، وكانت تتمتع باكتفاء ذاتي في هذا المجال، حتى أخذت في السنوات الماضية تصدّر القمح إلى الخارج بعد أن تمكنت من تحقيق فائض في الإنتاج.

ويخشى المراقبون الدوليون أن تُصاب باكستان في المستقبل بكارثة اقتصادية هي الأسوأ من نوعها؛ حيث ستجعلها مرشحة لكل السيناريوهات والتطورات بما فيها التدخل الأجنبي.

وكانت الحكومة قد قررت في أول خطوة لمواجهة الكارثة تجميد جميع المشاريع التنموية التي رصدت لها ما يزيد على المليارات من الروبيات، واعتبرت أن المشاريع يمكنها الانتظار، لكن حياة الملايين المتضررة من السكان قد لا يمكنهم الصبر أكثر مما صبروا، وهم يعيشون في ظروف مناخية غاية في الصعوبة، وتحت خيام لا تقيهم حر الصيف ولا الأمطار الموسمية المستمرة في باكستان!■

شهدت القاعة الكبرى بمبنى نقابة الصحفيين بالقاهرة مؤخّراً احتفالية لتأبين العالم الجليل د. أحمد العسّال (يرحمه الله)، الذي رحل عن دنيانا في العاشر من يوليو الماضي.. وحضر الاحتفالية - التي نظّمها مركز الإعلام العربي، ومجلة «الرسالة» في إطار مشروع «رموز في دائرة الضوء» - عددٌ كبير من العلماء، على رأسهم العلاّمة د. يوسف القرضاوي، والأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام السابق للإخوان المسلمين، ود. حسين حامد حسّان، ود. حسن الشافعي، ود. سيّد دسوقي حسن رفقاء درب الشيخ العسّال.

في احتفالية نظّمها «مركز الإعلام العربي» مؤخّراً لتأبينه:

العالم الربّاني د. أحمد العسّال.. رمز في دائرة الضوء

القاهرة: مركز الإعلام العربي

كما توافد العشرات من تلامذة الشيخ ومريديه ومحبّيه لقضاء أمسية إيمانية، تظللها شهادات الحق وأحاديث الصدق والحب والوفاء لهذا الراحل الكريم.

في البداية، تحدّث صلاح عبدالمقصود مدير مركز الإعلام العربي؛ رئيس تحرير مجلة «الرسالة» قائلاً: «شاء الله تعالى أن نجتمع اليوم وليس بيننا من اجتمعنا لأجله، وأن نحضر جميعاً وقد غاب من التقينا على شرفه.. فها هو الاحتفاء يتحوّل إلى رثاء، وها هو التكريم يصير إلى تأبين، وها هي شهادات الحق التي كنا نتمنّى أن يسمعها من سطرت له، تتحوّل إلى دموع نسكبها افتقاداً له، وحزنا عليه.. وها هو الرمز الذي أردنا أن نرد له بعض الفضل، ونضعه في دائرة الضوء يفارقنا إلى حيث الجزاء الأوفى والأجر الأجزل».

وأوضح أن «هذه الاحتفالية قد بدأ التخطيط لها منذ ما يزيد على العام، ولكن ظروف د. العسّال الصحية حالت أكثر من مرّة دون إقامتها، فتأجّلت ريثما تتحسّن صحته، ولكن إرادة الله نفذت، ورحل الرجل الكريم إلى ربه».

ذو ورع شديد

وقال د. سيّد دسوقي حسن أستاذ هندسة الطيران بجامعة القاهرة ورفيق الراحل الكبير: «يعجبني وصف أخي المستشار طارق البشري لأخينا أحمد العسال؛ إذ كان يقول لي دائماً: هذا الرجل شديد الورع، فأقول له: وأنا على هذا من الشاهدين.. ففي صحبة دامت قرابة الستين عاماً؛ ظل أحمد العسّال بالنسبة لي مصدر الورع الدافئ، والظل الظليل الذي أستظل به من هجير هذه الأيام الصعبة.. والمهم أن علمه صار جزءاً من ورعه، وكذلك ورعه جزءاً من علمه، فهو العالم الورع، وهما صفتان تنبعان بالصفاء في حديثه وفي عشرته.

وأوضح د. عبداللطيف عامر، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة الزقازيق، قائلاً: «لم أرَ د. أحمد العسّال - في سنوات تعاملي معه - إلا من خلال دعوته، ولم أجده إلا داعية غربت به الأرض وشرقت حتى دفعته إلى إنجلترا للحصول على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية، ثم حطّ رحاله في باكستان لتكون دعوته همه وشاغله وحبه في مكتب الإدارة وفصل الدراسة وأسواق المدينة».

داعية نابغة

وقالت عنه زوجته ورفيقة دربه وحياته الحاجة «يسرية الزفتاوي»: «إنسان رقيق لطيف المعشر، كان يحسن الصلة بأهله ويكرمهم، ويلبي رغباتهم قدر الإمكان، وكان يساعد الكثير من الشباب والشابات في عائلته على تيسير مصاريف زواجهم، جعل الله ذلك في ميزان حسناته.. أما بالنسبة لحاله مع الله، فهو دائم الذكر وقراءة القرآن في بيته وخارج بيته، وأحمد الله أن رزقني هذا العالم الفاضل الذي حباه الله عقلاً حكيماً راجحاً، وقد جاهد في تزويد نفسه بالعلم؛ حيث كان لا يتوانى في شراء الكتب مهما كان ثمنها حتى يستزيد من رحيق الإيمان، فأفضل شيء في هذه الدنيا أن يعرف الإنسان دينه».

وتحدّث «د. محمود جامع» الطبيب والسياسي المعروف قائلاً: «كان أحمد العسال ويوسف القرضاوي، وهما طالبان بمعهد طنطا الأحمدي، يجتهدان بدأب ومثابرة لنشر وتعميق الفكرة الإسلامية بين شباب الإخوان الصغار، ويقضيان معهم الليالي في سهرات دينية يسميها الإخوان «كتائب»، كلها عبارة عن ذكر وتهجد ومدارسة قرآن وسيرة.. وكنتُ - ومازلت - أتذكر أيام هذه الكتائب الحلوة الجميلة ونحن مجموعة كبيرة من الشباب في مرحلة المراهقة نسهر الليالي بصحبتهما الكريمة،، ونستمع إلى ما يفيض الله به عليهما من فهم وعلم وحكمة، مما كان له الأثر الكبير في حمايتنا من مزالق الشيطان والنفس والهوى التي كانت تجتاح الشباب في ذلك الوقت».

الجامعة الإسلامية

وقال «د. حسن الشافعي»، رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد سابقاً: «إن د. العسّال تحمل مسؤولية الجامعة بصفته نائباً للرئيس، بعد انتهاء

زوجته: عالم فاضل وزوج حنونٌ.. حباه الله عقلاً حكيماً راجحاً

د. حسن الشافعي: كانت سياحته كلها لطلب العلم والبحث عن المعرفة والسعي إلى الجنّة



د. يوسف القرضاوي: رفيق الدرب وصديق العمر وشقيق الرُّوح.. والصاحب بالجنب في الدراسة والمحنة والوظيفة

د. سيّد دسوقي حسن: كان ورعه جزءاً من علمه وعلمه جزءاً من ورعه.. فهو العالم الوَرِع

مدة رئيسها الأول «د. حسين حامد حسّان في فترة دقيقة».. وحين وقع حادث التفجير في السفارة المصرية بإسلام آباد، وتعرضت الجامعة لبعض الاتهامات الباطلة، تصدّى لها اثنان، هما د. العسّال والسيد «معراج خالد» رئيس وزراء باكستان الأسبق، وراعي الجامعة يرحمهما الله تعالى.. وكان لهما الفضل في حماية هذا الصرح الإسلامي العالمي الذي يقوم بدور كبير في نشر الإسلام بين شباب الأمة الإسلامية القادمين من جنوب شرق آسيا وآسيا الوسطى بل من القارات الست».

وتحدّث الشيخ السيّد عسكر، الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سابقاً، فقال: «كان د. العسّال أشد حرصاً على الجانب التربوي في حياة الدعاة، ومن المؤمنين بأن الداعية يؤثر في المدعوين بخلقه وعمله أعظم من تأثيره فيهم بقوله وخُطبه.. وعندما أخلص النصح للدعاة بضرورة التزود بالعلم النافع، لم ينسَ أن ينصحهم بالتزود بالتقوى التي وصفها الله عز وجل بأنها خير زاد».

عطاء ممتد

وكان ختام كلمات حفل التأبين لفضيلة العلاّمة د. يوسف القرضاوي الذي بدأ حديثه قائلاً: كتب الله لي أن أعيش بعد أصدقائي، لأودعهم واحداً بعد الآخر، ففي الشهور الأخيرة ودّعت حسان حتحوت، وعز الدين إبراهيم، وعبدالعظيم الديب، وكلهم أعلام وشموس.

واليوم أودع العسّال الذي لم يُقدَّر له أن ينجب أبناء من صلبه، ولكن أبناءه الروحيين منتشرون في أنحاء الأرض من الصين شرقاً إلى الرباط غرباً، منذ كان في مصر طالباً وخريجاً في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، يعمل مع الشباب في الأُسَر والحلقات والرحلات والمخيّمات ويخطب ويعظ في المساجد والمنتديات.

وقد كُلِّف بالعمل مع الطلاب الوافدين من العالم الإسلامي، فأبلى بلاء حسناً في توجيههم إلى الإسلام الصحيح المتكامل المتوازن، وتربيتهم على تعاليمه تربية شاملة، وتوثّقت صلته بالكثير منهم، ولاسيّما مَن تفرّس فيهم أنهم سيكون لهم شأن في مجتمعاتهم إذا عادوا إليها، مثل: عبدالله العقيل، ويعقوب باحسين، وصادق عبدالماجد، وأمين سراج، وغيرهم.

وامتد عطاؤه إلى قطر، عندما أعير إليها في الستينيات، معلماً يدرس لطلابها في الثانويات، ويدرس لجمهورها في الجوامع والندوات.. وكذلك بريطانيا حينما سافر إليها للدكتوراه مشاركاً في الأنشطة الإسلامية المتنوعة مع الطلاب المسلمين من أنحاء العالم، ومع الجمعيات الإسلامية بالدروس واللقاءات والتفاعلات.. وقد عاد من لندن حاملاً الدكتوراه في السبعينيات ليدرّس في جامعات السعودية، ثم ليرأس قسم الثقافة الإسلامية في كلية التربية بجامعة الملك سعود في الرياض مع مجموعة متميزة من إخوانه.

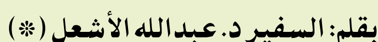
ثم سافر إلى باكستان في الثمانينيات، أستاذاً في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، متعاوناً مع مدير الجامعة العالم المصري المعروف د. حسين حامد حسان، ثم ليصبح وكيلاً للجامعة، ثم مديراً لها.. وقد كان محبباً إلى الطلاب، قريباً منهم، معنياً بهمومهم ومشكلاتهم، كما كان مهموماً بأمر الجامعة وبتوفير التمويل اللازم لها.

أخوّة في الله

وختم د. القرضاوي حديثه بقوله: في كلِّ المشروعات الإسلامية التي تبنَّيتُها - مثل: «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية» في الكويت، وموقع «إسلام أون لاين» على الإنترنت، و«الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» - كان العسّال يعاضدني، ويشدُّ أزري.

ورغم أن إقامتي في قطر، وإقامته في مصر، فقد كان يواليني دائماً بالسؤال عن طريق الهاتف، الذي قرّب المسافات بين المتباعدين، فأدعو له، ويدعو لي.. ومثل هذه الأخوة التي بدأت لله، وفي الله، لا يمكن أن تنفصم عُراها، فما كان لله دام واتَّصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل.■





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

اتهام الكيان الصهيوني.. هل يغيّر طبيعة محكمة الحريري أم وظيفتها؟!

المعلومات التي قدّمها السيد حسن نصر الله الأمين العام لـ«حزب الله» بشأن دور «إسرائيل» في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري (يرحمه الله) تبعث أكثر من رسالة، وتخدم أكثر من هدف.. وبداية، لا بد من إيضاح الافتراض بأن هذه المعلومات موجودة منذ واقعة الاغتيال، لكنها لم تكن معروفة - فيما يبدو - كاملة لـ«حزب الله».

وقد يدفع توقيت الكشف عن هذه المعلومات بعض المحللين إلى افتراض أن الحزب قدم هذه المعلومات حتى يدفع عن نفسه الاتهام الذي سرّبته المصادر «الإسرائيلية»، وأنه كان يملك هذه المعلومات من قبل ولم يتحرك إلا عندما حامت الشبهة حوله، وحتى لو صح هذا الافتراض فإن «حزب الله» كان يراقب مسيرة محكمة الحريري، وهو واثق بأنها تسير في إطار خطة سياسية تستهدفه بالأساس، لأن درجة أهمية أي طرف تتناسب مع درجة استهدافه، ومع درجة تعويقه للمشروع الصهيوني.

ويدرك الحزب قطعاً أنه لا يمكن الفصل بين قدرة «إسرائيل» على تشويه الحقائق وتضليل التحقيق، وبين استجابة واشنطن للمخطط الصهيوني، مادامت المسألة في النهاية ترتد إلى هذا الصراع الأوسع بين مشروع استعماري إحلالي صهيوني، وبين أمة هُزمت إرادتها ولم يبق صامداً إلا مقاومتها الظاهرة، التي خاضت معارك عسكرية حقيقية أقنعت قوات الاحتلال بأنها إزاء عقبة حقيقية، بعد أن أخضعت الحكومات العربية لمتطلبات القهر الصهيوني.

هذه المعلومات التي قدّمت - سواء أكان مصدرها العملاء، وهم أصدق قولاً من شهود الزور المصدر الوحيد للاتهام لدى الطرف الآخر، أم كان مصدرها صور النشاط الأمني والجوي فوق مسرح الجريمة - تشكل كلها قرائن لا يمكن إغفالها من التحقيق، كما تقدّم أساساً صلباً للاتهام، مادام سيظل كذلك حتى تمحصه المحكمة المختصة وفق إجراءات عادلة تفرز الحق من الباطل.

ولكن اتهام الكيان الصهيوني يتعزز بثلاثة افتراضات حقيقية، كما يثير المشكلة الدائمة، ويصطدم بالحائط ويرتد إلى نقطة البداية.

الافتراض الأول: أن من قتل الحريري هو المستفيد من قتله، ولا أظن أحداً من سورية أو «حزب الله» يهمه قتل الحريري، بل إن الحريري كان محسوباً على التيار العروبي القومي، وقد بهرتني كلمته قبيل الاغتيال بأيام في «منتدى دبي للإعلام» فيما أذكر، وكانت نبراساً لأي عمل عربي فعّال، كما كان الرجل صوتاً للعقل وكابحاً للتطرف. المستفيد الوحيد هو الكيان الصهيوني، وأهم مكاسبه تمزيق اللحمة السورية اللبنانية، واضطراب النسيج اللبناني، وفرز القوى كما حدث بعد هذه الجريمة.

الافتراض الثاني: أن المحكمة جزء من المخطط السياسي الذي بدأ بقرار مجلس الأمن (١٥٥٩)، فقد كان مجلس الأمن جاهزاً يوم الاغتيال ببيان رئاسي شكّل لجنة لتقصي الحقائق، قدّمت في نهاية تقريرها افتراضاً بأن الشك يحوم حول سورية لمجرد أنها كانت تتمتع بنفوذ أمني هائل في لبنان، بل إن القرار نفسه تجاهل الحكومة في لبنان، ثم فرض القرار (١٥٩٥) بلجنة التحقيق الوصاية على سورية ولبنان، ووضعهما موضع الاتهام.

الافتراض الثالث: هو أن المحكمة نشأت أصلاً بعد تحريف مهمة لجنة التحقيق التي كلفها قرار مجلس الأمن (١٥٩٥) باستجلاء الحقيقة في اغتيال الحريري، فإذا برئيسها الأول «ميليس» يجعل مهمة اللجنة البحث عن أدلة تثبت أن سورية هي المتورطة في قتل الحريري، ثم إن اللجنة لم تنه تحقيقها بأدلة ترشح بها المتهمين، وإنما استعجلت تشكيل المحكمة استناداً إلى أن الأدلة الحاسمة سرية وسوف تقدم إلى المحكمة!

ولما كانت الشكوك السياسية والقانونية تحيط بهذه المحكمة من البداية، فقد كان يتم التلويح بها في الساحة اللبنانية لإرهاب الفريق الآخر، بل بلغ بالبعض الثقة في «كراماتها» أن اعتبر مجرد تشكيلها رادعاً يوقف سلسلة الاغتيالات.. ولاشك أن المحكمة هدف نبيل في شكله، لكنه «ملغوم» في مضمونه، فالتمسك بعدم إفلات المجرم من العقاب مبدأ نبيل، ولكن من هو المجرم الحقيقي؟

هذا السؤال يرتد بهذه القرائن إلى نقطة البداية، وأعتقد أن كثيراً من الأطراف يعلمون الحقيقة، سواء من مسار التحقيق وتخبطه، أو استعانة اللجنة بشهود الزور الذين فضحوا هذه اللجنة وكشفوا زيفها، أو باعتقال القيادات الأمنية حتى لا تضبط مستندات الحقيقة، وشل يدها عن الملاحقة.

وقد أشارت اللجنة في أحد تقاريرها إلى أن عملية الاغتيال لا تقوم بها إلا دولة لديها إمكانات هائلة، ثم نشر محقق ألماني كتاباً عن الموضوع، افترض فيه أن المادة المتفجرة هي نفسها التي استُخدمت في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وهي نفسها التي سقطت بها طائرة «العال» فوق «أمستردام» عام ١٩٩٩م، ولا توجد إلا في مخازن «البنتاجون».. ولذلك كتبت منذ سنوات أن من اغتال الحريري هو من رتّب أحداث سبتمبر، وهو من خلط الأوراق في العالم وفي المسرح العربي!!

ويبقى السؤال: هل تجرؤ محكمة - هذه خلفيتها - على مواجهة «إسرائيل» بكل هذه القرائن؟ وإذا كانت المحكمة نفسها تدرك دورها.. فما أهمية تزويدها بهذه القرائن مادامت تعمل وفق سيناريو سياسي في ثوب العدالة الدولية البراق؟ وهل تستسلم المحكمة وتعترف وتنسحب أمام محكمة الحق وسطوع الحقيقة؟!

نقطة البداية هي أن تعود المحكمة إلى التفويض الأصلي في القرار (١٥٩٥) لتعرف على وجه اليقين من ارتكب هذه الجريمة النكراء.

ولا تختلف عندي محكمة الحريري التي ترتدي ثوب العدالة المزيّفة عن المحكمة الجنائية الدولية التي تسعى إلى تفتيت السودان باسم العدالة أيضاً، وهذا جديد الاستعمار بعد أن انكشفت «رسالته المقدّسة» في تحضير شعوبنا وتمدينها!!■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر